# بديا

## فلسطين الصغرى

## ورد من حديد

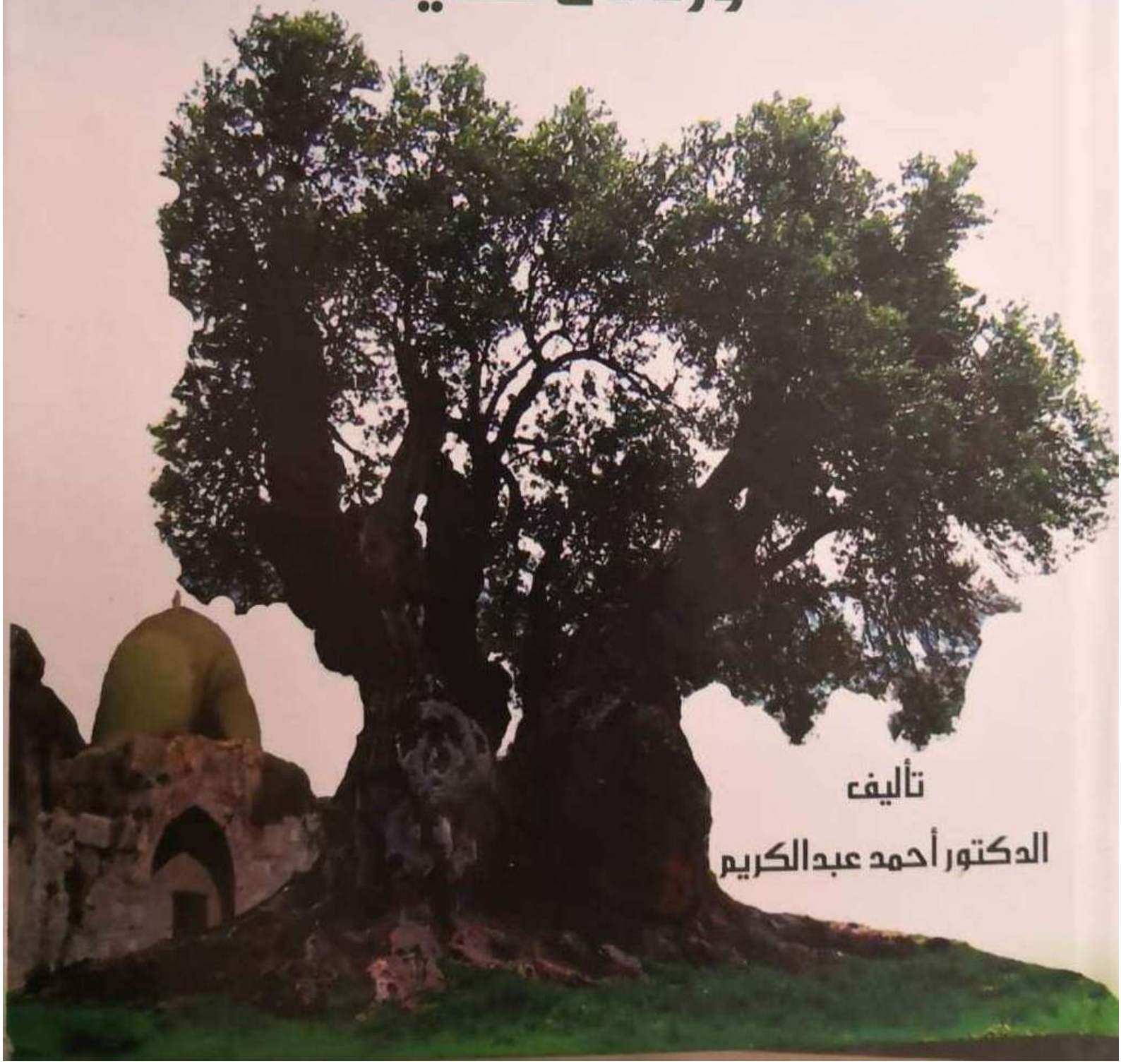

تأليف

الدكتور أحمد عبدالكريم

# بديا
# - فلسطين الصغرى -
# ورد من حديد

**تأليف**
**الدكتور أحمد عبد الكريم**

**المملكة الأردنية الهاشمية**
**رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية**
**(2015/5/2284)**

**956,41**
**عبدالله، أحمد عبدالكريم**
**بديا فلسطين الصغرى ورد من حديد /أحمد عبدالكريم عبدالله .- عمان: دار الأبرار للنشر والتوزيع، 2015**

**( ) ص**
**ر.إ. : 2015/5/2284.**

**الواصفات: /تاريخ فلسطين//المدن//الأنساب/**
**يتحمل المؤلف كامل المسئولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة أو أية جهة حكومية أخرى.**

**دار الأبرار للنشر والتوزيع**

**العبدلي – عمان - الأردن**

**daralabrar2015@gmail.com**

# إهداء

اسأل الله تعالى العلي القدير غافر الذنب قابل التوب الرحمن الرحيم أن يجعل أجر هذا العمل حسنات في ميزان أبي وأمي، وأن يمحو بكل حرف من حروفه عنهم من خطاياهم ويبدلها لهم حسنات يوم نلقاه.

أخوتي وأخواتي أنتم من جعلكم الله السبب الرئيس في وصولي إلى ما وصلت إليه وتحقيق ما تم انجازه في هذا العمل وغيره.

الظروف التي من خلالها تم انجاز هذا العمل على مدار ثلاث سنوات، لم يكن بالإمكان تجاوزها لولا دعم وتفهم وصبر زوجتي زينب، وأولادي إكرام وميسان وعبد الله ومثنى وولاء وعدله.

كما أود أن أتقدم بهذا العمل لكل أسير من مدينة بديا، خاصة أولئك الذين لم يتسنى لي أن أخط معاناتهم في هذا العمل.

وأتقدم كذلك بهذا العمل لأرواح شهدائنا الأبرار الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون ونسأل الله أن يلحقنا بهم شهداء على نهج نبينا وحبيبنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

دورتمند 1436هـ 2014م.

هناك رجال ونساء من مدينتي لا تفيهم كلمات الشكر والتقدير جزءا يسيرا من حقوقهم علي في انجاز هذا العمل.

أتقدم بوافر الاحترام والتقدير والشكر لكل من ساهم في انجاز هذا العمل، إن كان بالنصح والإرشاد، أو المساهمة في المعلومات، أو من خصص لي من وقته للمقابلة والمتابعة أو من دعمني بكلمات التشجيع والتحفيز، وهم ولله الحمد والمنة كثر، ولولا جهودهم ما كان بالإمكان أن يتم تخريج هذا العمل.

لكن أخص بالذكر الأديب والشاعر الأستاذ الفاضل ابن العم أحمد عبد الرحيم الحسن، أبا الأثير، على الوقت والجهد الذي بذله في تحقيق المعلومات من مصادر لم يتسنَّ لي الوصول إليهم في المملكة الأردنية الهاشمية من أبناء بديا ومعمريها، حتى تكون المعلومة موثقة من أكثر من مصدر، والذي تحمل معي عبء متابعة تنسيق محتوى الكتاب وأغدق علي من صبره وحكمته.

كما أخص بالذكر عمي الفاضل عبد الله أحمد عوض العبد الله الذي لم يتوانَ في تقديم وقته وجهده في سبيل تحقيق ذلك.

كل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الذي علمني صغيرا في مدارس بديا وأرشدني كبيرا في تحقيق جزء مهم من هذا العمل الأستاذ أحمد بركات طه.

وشكر خاص للخال العزيز داود محمد عبد الجواد أبو ليلى الذي وفر لي من وقته وذاكرته ومصادره ما تعجز الكلمات عن إيفائه حقه.

والى الأسرى أقول: الشكر لا يجزيكم أدنى حق لكم علي، وعلى بديا وفلسطين، أنتم نبراس الأمة.

# مُقَدِّمَة

اللهم إني بك أستعين وأسألك هدايتك، وأستغفرك وأتوب إليك وأسألك من فضلك وأتوكل عليك.

لكل عمل هدف، لكن لهذا العمل أهداف غاية في الأهمية منها تثبيت ما يدور في الصدور، ويتفلت بتعدد القبور، ومنها مواجهة تزوير الهوية والوطن الذي استلب بقوة السلاح وتعددت لطعنه منابت الرماح، ومنها الاستفادة من دروس التاريخ والغوص في أسرارها لتفادي تكرارها. ولكن الهدف الأسمى هو بناء وتكريس الانتماء، وتوطين المحبة والإخاء، وهما بلا شك من أهم أعمدة المساهمة في تحرير الأرض والإنسان، وتعطيل منافذ الشر والشيطان. ولهذه الأهداف غايات متعددة ساهم هذا العمل في إنجازها منها بيان أن أصالة بديا وساكنيها ممتدة من الكنعانيين، وهذا بين في الأسماء والآثار وكشف الاعيب الأشرار، ومذاقه ظاهر في صحون البطون، وفي العادات وقريحات الشجون والسبيل لتحقيق غاياته كان في تدوين التجارب، وسؤال المسالم والمحارب. وأضيف إلى ذلك ربط الأصول بالفروع وتثبيت اللآلئ من الوقوع. كما تم توصيف الموائد وتسجيل المقارض، في المرابد، وإحقاق الحق لأهل الثبات، وجمع المنابت في الشتات، وتبيان المخاطر والآفات. والغاية من ذلك نيل رضا الله وليّنا في الدنيا والآخرة. وكل ما في هذا العمل إن كان من أخطاء فمن جهلي وإن أصبت فما توفيقي إلا بالله.

ليعذرني بنو الإنسان عن سهـــــو فلم يوفى لنقصان بنا عمل
وحسبي ذكر من ضحوا وسيرتهم وعذري أننا بشر لنا زلـــل

كل إنسان يحب أن يكون سلفه وخلفه على أفضل ما يكون وعلى أهدى طريق. ونحن العرب نتغنى كثيرا بأسلافنا ونحن محقون في ذلك من جانب، وغير محقين في جانب آخر. فمن جانب لا تجد أمة تستطيع أن تسلسل أسلافها لعصور ضاربة في التاريخ كما نستطيع نحن فعل ذلك، وهذا شرف عظيم لنا وقد دعم الإسلام هذا الجانب أيضا بتعاليمه المتفقة مع الفطرة السليمة. ولكن الجانب الآخر هو العصبية المقيتة التي لا يكاد يخلوا منها عربي خاصة إذا ما اعتد بنفسه وأسلافه وعائلته بشكل عام، في مقابل الآخرين من أبناء جلدته بينما

المفروض في الحقيقة أن تكون الأمور متفقة مع قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾ (البقرة: 141). فيجب علينا أن لا نتعصب لقبلية مقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أنه يجب أن نتعلم من أخطاء أجدادنا، ويا ويحنا إن تجاهلنا أنهم أخطئوا، وأي خطأ ونحن منه نعاني، وسيعاني أبناؤنا من بعدنا، خاصة إذا علمنا أن حال الأجداد خلال الاحتلال البريطاني المقيت في بديا يبدوا أنه صورة نمطية تكاد لا تخلوا قرية أو مدينة منها. في الوقت الذي كان فيه الصهاينة يعملون بجد واجتهاد ويواصلون الليل بالنهار على الأرض في فلسطين وأوروبا وروسيا وأمريكا من أجل السيطرة على بلادنا الطاهرة، كان الأجداد يتناحرون فيما بينهم على أمور تافهة ويا حيف لو علمنا أن منهم من وثق في الإنجليز وسايرهم.

بناءا على ما تم التعرف عليه من طبيعة الحياة والمشاغل التي كان السكان تائهين فيها بالإضافة لتآمر بعض العرب القادمين مع الإنجليز فإن فلسطين كانت ستضيع لو هاجمتها قطعان من القردة، فما بالك بالصهاينة والانجليز المدججين بالسلاح والخبرات وبأعداد تفوق كل عساكر العرب وليس الفلسطينيين فحسب. وكان الفلسطيني مسلوب السلاح والوعي السياسي والديني ومطارد في لقمة عيشه وعائلته وأمنه. والناظر لما يحدث الآن في أيامنا هذه وبعد مرور مئة عام فإننا ما زلنا، كشعب، نعاني من نفس الأمراض العصبية العائلية البغيضة التي تفرق وتشتت وتضعف روح الانتماء والتضحية في نفوس الأجيال، وما عليك إلا أن تمحص دورة انتخابية واحدة لأي قرية أو مدينة لتستنتج هذا المرض الخفي القاتل والظاهر المنغص.

الغرض من هذا العمل هو جمع ما تبعثر في ذاكرة الأهالي عن تاريخ بديا وعائلاتها وتركيب صورة لطبيعة الحياة السائدة في فلسطين في بداية الاحتلال الانجليزي لفلسطين ومن بعد ذلك تسليمها للصهاينة وحتى نهاية القرن العشرين. بتحديد عناصر هذه الصورة من مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسلوكية نستطيع أن نفهم كيف تم ضياع فلسطين لتقع فريسة سهلة للاحتلال والإحلال، وهي تكاد تكون صورة نمطية تتكرر في كل قرية ومدينة فلسطينية. وقد تعمدت استخدام مصطلح "الإحلال" بدل

"الاحتلال"' لأن الفكر الصهيوني والسلوك الذي يتهجونه هو بقصد تفريغ فلسطين من أهلها العرب وإحلال صهاينة مكانهم من كل بقاع الأرض، وما يجرى على مرآى من أعيننا الآن في القدس من السيطرة على بيوت المقدسيين ومنعهم من بناء بيوت جديدة لهم أو ترميم القائم منها، وفرض غرامات وضرائب باهظة هو أسلوب منهجي متبع، ومخطط له منذ زمن وتنفيذه يتم خطوة خطوة والوقت ما زال في صالحهم. وجزء مهم من غرض هذا العمل أيضا يكمن في تدوين صمود الأهالي والمعاناة التي لحقت بهم وبآبائهم والأجداد الذين لا حول لهم ولا قوة في ظل الظروف التي عاشوا بها، فارتقى منهم الشهداء، وعانى الأسرى وأهلوهم، وما زالوا يتعرضون للقمع والتنكيل والظلم والقهر. فالإشاعات التي ينشرها الصهاينة وبعض جهلة العرب من أن الفلسطينيين باعوا أرضهم هي محض افتراء، يجلي هذا العمل قسما منه في قصة أراضي بديا، واستماتة الأهالي في الدفاع عنها، ويبين تدليس اليهود وتزويرهم وتعديهم على أملاك الفلسطينيين بالاغتصاب والمصادرة. وهذا العمل أيضا يبين للقارئ أن بديا مأهولة منذ فجر التاريخ، وسكانها عرب من الكنعانيين الأولين وهذا جلي بدليل اللغة والتاريخ، وزيتونها كنعاني وليس رومي، وعائلات بديا برغم المسميات إلا أنها عائلة واحدة، متصاهرين فيما بينهم، إن فرح أحدهم فرح له الجميع، وإن غم اغتم له الجميع. كما يتبين معنا أن بديا اسم عربي كنعاني أصيل وليس تحريفا لأي كلمة أخرى.

وعنوان هذا العمل نابع عن كون بديا برغم ندبات الدهر والمكائد إلا أنها لا تكاد تكبو في زمن إلا وتنهض نافضة عنها غبار الكبوة، جادة لامعة في التقدم والبناء، وكأنها كالحديد كلما ازداد طرقه واشتدت حرارته كلما نقي وقاوم الصدأ. وأهالي بديا فيهم من الخير لا يجحده إلا عاق، ولا ينكره إلا جاهل، ولو تسامى البعض عن النظرات الضيقة وتكافلوا في العمل الأهلي والشراكي، لوجدنا بديا تسير بقفزات سريعة في التطور والنمو والعمران، ولتجاوزت تقيدات السياسة ومكبلات البيروقراطية. وهي فلسطين الصغرى لأن ما حل ببديا يكاد يكون حل بكل مدن وقرى فلسطين دون استثناء، وفي النهاية فإن ما حل بفلسطين حل ببديا.

وهناك منفعة عظيمة في هذا العمل إذا ما تبصرنا فيما سطر فيه من دروس وعبر وأخطاء وجهل وتفضيل مصلحة الخاصة على العامة، والمهالك التي أودت بالجميع نتيجة لذلك.

فكان لا بد من تقييد المشرق والمظلم من الذاكرة، حتى نتعلم ويتعلم الأبناء والأحفاد بأن نجاح الذات لوحدها ينتهي ويموت بموت تلك الذات، بينما نجاح الجمع ينتقل من جيل إلى آخر، ويكون بمثابة الحصن المنيع الذي يحمي الضعيف والقوي، الفقير والغني، الوريث والمحجوب والقريب والجار والضيف والصاحب. ولم أكن لأتطرق إلى تعيين الدروس والعبر بخصوصها، وإنما سطرت المعلومة بحيادية الباحث، حتى إذا ما قرأها قارئ يستطيع بمفرده أن يكوّن صورة ذهنية تصف الحال الذي كان سائدا، فيستطيع تمييز الجيد من السيئ والخير من الشر بدون تدخل أو تهيئة، ولو فعلت لفسدت القضية ولتناوشت العدول أسلوب البحث والعمل.

وأما المكانة التي رغبتها لهذا العمل فهي تميزه بالدقة والتمحيص في جمع ونقل المعلومة، وعدم قبول الرأي المنفرد، خاصة إذا ما كان مشكوكا فيه، أو يمثل وجهة نظر خاصة قد تؤدي إلى تمييز مصلحة دون أخرى، أو طرف على آخر. وحتى إذا ما وجدت معلومة مدونة في كتاب هنا أو هناك فإنني استعملت العقل في تفكيكها ودرسها حتى إذا ما ثبتت صحتها وضعف شكها تم قبولها وتدعيمها، أما إذا ما حملت في طياتها ما يفسد مقصودها أو يبطل فحواها، تم تبيان ذلك ويبقى الحكم الأول والأخير على قبولها من رفضه منوط بالقارئ المنصف، ولم اتخذ حكما بإهمالها بناء على ما رايته من ضعف فيها، أو نفي لواقعها، وما التوفيق إلا من عند الله.

وأما مخرج هذا العمل فهو ابن بديا، احمد عبد الكريم احمد عوض عبد الله إبراهيم عبد الحافظ إبراهيم سلامة البدي العربي الكنعاني، أحبها صغيرا وهو يرعى في براريها ويحرث في أرضها، وشابا في مدارسها، وكبيرا وهو يأكل من زيتها وزيتونها وتينها ولوزها، وبرغم الغربة فان محبتها تزداد في قلبي يوما بعد يوم، وفي كل يوم يزداد شوقي للعودة والاستقرار فيها لتكون لحدي ومبعثي إن شاء الله. أنظر إليها بحب وحزن، أحبها ومن عرفها حتما عليه أن يحبها وأحزن عليها من أبنائها أحيانا ومن المتربصين بها أحيانا أخرى، ولكن الهم الكبير هو من أعدائها الذين يتابعون كيدهم ومكرهم بصبر ومثابرة سنة بعد أخرى، ويزداد خطرهم يوماً بعد آخر. اسأل الله تعالى أن يحميها وأهلها من كيد الكائدين، وطمع الطامعين، وأن يخرج من صلب أبنائها قوما كأجدادهم الذين قهروا التتار في وديانها ويلحقوا بركب الصحابة في رفعة الهمم وسداد القيم.

| | |
|---|---|
| يجري شغافك في شرابيني ومـــا | فتئت تلوع محبةً وردانهـــــا |
| لـو شـحّ ماؤك يا بلادي يرونـــي | والبحر دونك أجج عذبانهـــا |
| لو مهدت كل المنافي سهلهـــــا | أو عادلت جدرانها قيعانهـــــا |
| وتقاطرت طول المدى أثمارهـــا | وتوسدت صوف الهنا فرشانهـا |
| وتسككت نقدا جنا أنهارهـــــا | أو شُنشلت تبرا لنا أخدانهـــا |
| ما عادلت من "خربة السمـــــرا" | صرارا من ثرى أقطانهـــــــا |

وأما عن محتوى هذا العمل وعلمه فهو يتطرق لمدينة بديا اسما وتاريخا وسكانا وما يتهددها من مخاطر، ويأتي على ذكر عائلاتها وتدوين ما هو موجود ومتناقل عن أصحابها وما حصل فيها من إفساد وتواؤم. كما يتعرض لتدوين بعض الأعلام من بديا وشعرائها وهناك الكثير ممن لم أوفق في الحصول على معلومات عنهم. ويدون أسماء الشهداء وفي قلبي غصة بسبب نقص المعلومات عنهم، ويدون قصص الأسرى كما يتطرق لقليل من التراث الشعبي في بديا. وكنت أحببت أن أدون صفحة لكل أسرة من أهالي بديا لكن ذلك كان سيؤدي إلى تفاقم هذا العمل في الحجم واستغراق الكثير من الوقت وهو متروك لمن ييسر له الله ذلك.

وأما الأساليب التي اتبعتها في تخريج هذا العمل فهو البحث في صفحات الكتب وخلايا ذاكرة الأهالي وأصحاب الشأن. فقد تم جمعه من سطور كتب التاريخ والتراجم خاصة فيما يتعلق بالأحداث التي ألمت ببديا. ولتحديد تلك الأحداث تتبعتها في كتب التاريخ فيما يتعلق بالرملة والجماعينيات ونابلس، وأحيانا دمشق وأسقطت ما وقع على هذه المنطقة على مدينة بديا وهو أمر منطقي (بديا في الأساس تعتبر من قرى ساحل فلسطين وكانت تتبع لأعمال الرملة والتصنيف الإداري في تبعيتها لقضاء نابلس أو لواء طولكرم وأخيرا محافظة سلفيت هي تصنيفات حديثة لم تعهدها بديا في تاريخ ما قبل مئة سنة). كما أنني حاولت تدوين ذاكرة من استطعت مقابلته من أهالي بديا كبار السن وأصحاب الاهتمام. وقد اعتمدت في تدوين قصص الأسرى على مقابلة كل منهم مقابلة شخصية إلا من تعذر علي ذلك فقام مشكورا بتدوين قصته بخط يده.

د. أحمد عبد الكريم عبد الله
دورتمند 19 محرم 1436هـ
12 تشرين ثاني 2014م

**بديا**
**فلسطين الصغرى**
**ورد من حديد**

يا ناج ميل واحتمي بنيانهـــــا الفخر رصف في ربى قيعانهـــــا
ميل لتحيا فالأنام بغيرهـــــا موتى تروم بريق من عمرانهـــــا
والموت فيها بالجنان مفـــــازة عيش وبشرى بالرباط رهانهـــــا
ميل وبايع أرضها وسماءهـــا والحد بها ريان تحت جنانهـــــا
عطرا تفوح سهولها وجبالهـــا وقوام أهليها جنى أفنانهـــــا
بديا تزقزق كل من يرتادهـــا كرما تجود وتعترم صيعانهـــــا
تغدو إليها في المخامص أرهـــط فتروح ترشف في الغنى أبطانهـــا
منها منابت للرجال تأصلـــت ونساؤها في العف طهر زانهـــــا
إن سالمت كانت كبحر مطعـــم إن شمرت تبدي العدا دبرانهـــا
ترياقها في العز نهر جـــــارف من راحتيها تستقي جيرانهـــــا
ولهيبها يا ويح من يغتابهـــــا إن تصطليه صغار من نيرانهـــــا
يوم الوغى إن أجدبت هي قلعة والطلق زلزل للعدا أبدانهـــــا
قد أعبق البارود في أطلالهـــا غما بغم للذي قد شانهـــــــا
ما قصرت يوما لمن أوفى لهـــا دوما تصون بحضنها من صانها
باب الهوى والوصل في حاراتها بديا التي أبدى بها كنعانهـــــا

**أصل التسمية**

بادي بَدِيٌ وقبل أن نغوص في البحث عن أصل التسمية لمدينة بديا دعونا نستجمع ما أمكن من الاحتمالات التي قد تؤول في نهايتها لكلمة بدية أو بديا.

بدا: يقول ابن منظور في لسان العرب تحت باب "بدأ": "...وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشُّورَى الحمد لله بَدِيّاً البَدِيُّ بالتشديد الأَول ومنه قولهم افْعَلْ هذا بادِيَ بَدِيٍّ أي أول كل شيء وبَدِئْتُ بالشيء وبَدِيتُ ابْتَدَأْتُ وهي لغة الأَنصار". فهل تكون بديا هو الاسم الذي استعمله أول من اختار بديا للاستيطان أي أنها المكان الذي فيه ابتدأوا السكن وبذلك

تكون " بَدِيّا" ومن ثم كسرت الباء وخففت الياء لسهولة النطق فأصبحت بديا بمعنى المكان الذي منه ابتدأوا. وربما هذا يعني أن هناك قسم من السكان قد ارتحل عن بديا وأصبح المكان الذي استقروا فيه بادي ذي بدء يعرف بـ " بَدِيّا " ومن ثم بديا المخففة.

ويقول في تاج العروس من جواهر القاموس: "بدى: (ي (*!بَدَيْتُ بالشَّيءِ)، بفتْحِ الدالِ، (*!وبَدِيتُ به) بكسْرِها: أي (ابْتَدَأْتُ)؛) لُغَةٌ للأَنْصارِ، نَقَلَهُ الجَوْهرِيُّ، وأَنْشَدَ لعبد الله بنِ رواحه :

باسمِ الإلهِ وبه بَدِينَا ولو عَبَدْنا غيرَه شَقِينا
وحَبَّذا رَبّاً وحُبَّ دِينا

قالَ ابنُ بَرِّي: قالَ ابنُ خَالَوَيْه: ليسَ أحد يقولُ بَدِيتُ بمعْنَى: بدأت إلاَّ الأَنْصار، والناسُ كُلُّهم بَدَيْتُ وبَدَأْتُ، لَمَّا خُفِّفَتِ الهَمْزَةُ كُسِرَتِ الدالُ فانْقَلَبَتِ الهَمْزَةُ ياءً، قالَ: وليسَ هو من بناتِ الياءِ، انتَهَى. "(تاج العروس من جواهر القاموس فصل الباء مع الواو والياء صفحة 156) وعليه تكون " بَدِيّا " لغة للأنصار.

بادية: يقول ابن منظور أيضا في لسان العرب في باب "حضر": "والبادية يمكن أن يكون اشتقاقُ اسمِها من بَدا يَبْدُو أي بَرَزَ وظهر"؛ وتكتب كذلك " بدى " : يقول الشاعر:

إن اللبيب إذا بدا من جسمه مرضان مختلفان داوى الأخطرا

ويقول آخر:

إذا ما بدا في الدُّجى خـــده أحال الدُّجى من ضياه عيامــا

فإذا ما عرفنا أن موقع بديا الجغرافي يظهر لما حوله على أوسع نطاق مقارنة بأي مكان قريب منه فأنه يكون "بَدِيًّا" أي بمعنى ظاهر واضح. فمن يكون في سليتا تكون بديا هي ما يظهر عليه من جهة الشمال وهي كذلك لحزيمه وظهر صبح وهي ما يظهر لمن يسكن في خربة السمراء وهي ما يظهر لمن هو في غربها بشكل عام فإنها تكون بادية لما حولها (أي بارزة له). وقد تكون بادية بمعنى ظاهرة وقاهرة في السلطان والقوة على من حولها. و"بَدِيّة" تعني أيضا ظاهرة وواضحة. و"بَدْياً" مصدر بدا بمعنى أول الأمر وكذلك "بديّا"، يقول الحارث بن ظالم المري (الكامل في التاريخ ص 79):

بلغتني مقالة المرء عمرو ... بلغتني وكان ذاك بديّـــا
فخرجنا لموعد فالتقينـــا ... فوجدناه ذا سلاح كميّـا
غير ما نائم يروّع باللي ... ل معدّاً بكفّه مشرفيـــــا

فرجعنا بالمنّ منّا عليـــه ... بعد ما كان منه منّا بديا

فالمتأمل لموقع بديا الأصلي (البلدة القديمة) يرى بأنه أينما ينظر فإن عينيه لن تقع على أرض خارج ملك بديا، أي أن أهالي بديا يملكون كل الأرض التي تقع أعينهم عليها وهم في مساكنهم بل وتعدى مداه ذلك ليملكوا ما لا يقع عليه بصرهم. فأراضي بديا غربا تلتصق بعتبات بيوت مسحة والزاوية وجنوبا تنتهي بظهر صبح الذي يخفي ما وراءه وشمالا تتعدى خربة السمراء وخلة حسان وشرقا تجاوزت أرض بديا أراضي قرية سرطه وتصل لمدخل قراوه بل تعدت أملاكهم ذلك فملكوا في السهل بعد كفر قاسم في رأس العين وجلجوليه. ومن السهل علينا استيعاب أن يتم اختزال كلمة بادية لكلمة بدية أو بديا ومن الأسهل استيعاب أن تستبدل بَدِيّة ببدية لسهولة النطق.

كما يقول ابن منظور في باب 'بدا': بُدا القومُ بداءً خرجوا إلى البادية وقيل للبادية بادِيَةٌ لبروزها وظهورها" فإذا ما خرج أحد سكان سليتا أو حزيمه لموقع بديا الجغرافي قبل أن يتم استيطانه فإن من خلفه سيصفه بأنه 'بدا' أي ذهب للبادية وهي المكان الخالي من الحضر، ثم يقول أيضا في نفس الباب: "قال الليث البادية اسم للأرض التي لا حَضَر فيها وإذا خرج الناسُ من الحَضَر إلى المراعي قيل قد بَدَوْا والاسم البَدْوُ" (لاحظ أن العامة تقول عن البَدو يدو بكسر الباء التي هي مفتوحة في الأصل تماما كما هو الحال بين بادية أو 'بَديّة' وبديا) وهذا أيضا وارد في حال بديا لأن ما حولها من الخرب كان مأهولا بالسكان قبل إنشائها فمن السهل ملاحظة أن أقدم منطقة كانت مأهولة بالسكان في جغرافية بديا تقع على الخط الواصل بين خربة سليتا في جنوب المدينة وبين دار الضرب في شرقها.

بُديّة: اسم مؤنث (انظر سنن النسائي الجزء الثاني صفحة 108). فهل أصل بدية هو من هذا الاسم المختلف عنه فقط في التشكيل؟ وبَدَيا بمعنى ظهرا للمثنى وهذه المفردات اللغوية والأسماء يصعب تأصيلها لتكون مبدأ التسمية لمدينة بديا.

و"أبدأ" من أرض إلى غيرها بمعنى خرج من أرض إلى غيرها؛ و "بَدِيت" الأرض بَدىً كثرت فيها البَداة وهي الكمأة (مقاييس اللغة صفحة 205 وكتاب الأفعال صفحة 99-103). فيصح بناء على هذا أن تكون بديا هي المكان الذي خرج إليه أول من سكنها فأطلقوا عليها اسم بديا بمعنى الخروج إليها.

لا تحمل بطون الكتب الكثير عن أصل تسمية مدينة بديا. المسح الذي قام به ادوارد هاني بالمر لحساب المؤسسة الصهيونية "صندوق استكشاف فلسطين" حول فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر يذكر اسم بدية ويحدد لفظها باللغة الانجليزية لتقابل اللفظ العربي وهي كما يأتي: Kp *Bidieh* . Bidieh. p.n. بديّة (Palmer 1881. P 226).

ولفهم المقصود بمدخلات بالمر علينا بداية أن نعرف أن هذا المسح تم خلال تحضير الصهيونية المسيحية واليهودية للاستيلاء على فلسطين. وهم بذلك استندوا في تحليلهم للأسماء على خلفية ذهنية مسقطة مسبقا لإثبات حقوق للصهاينة في أرض فلسطين من خلال الإيحاء بأن المسميات التوراتية هي دليل دامغ على أنها تعود في أصلها للصهاينة، وأن الأسماء ذات المعنى هي في الأساس ترجمة للأسماء العبرية، يقول بالمر: "في بعض الحالات، الصيغة المحلية المعاصرة تمثل الأصل العبري، نادرا بتغيير طفيف؛ في حالات أخرى يتم ترجمة الاسم العبري إلى مقابله العربي، مثل دان، "قاضي،" والذي يظهر في 'تل قاضي'. في حالات أخرى، أيضا، الصيغة القديمة نمت لتكون كلمة عربية ذات دلالة، مماثلة في اللفظ، بينما مغايرة في المعنى، وبذلك تكون غير مناسبة لتشكل نعت.

الأماكن الديمغرافية العامة، مثل 'رأس' "قمة تل أو اللسان من الأرض" بالعبرية "روش"، "عين" "نبع" بالعبرية "عين" هي في الجمل نفسها في اللغتين؛ بينما الكلمات العبرية والآرامية مثل 'طيرة' "حصن" و 'بيرة' "قلعة" ترجم خطأ إلى العربية 'طير' "طائر" و "بير" "بئر." (Palmer 1881. P iv)

وكمل الصهيوني بالمر شرحه في تلك المقدمة فيقول: "سيجد القارئ في الصفحات القادمة معاني الكلمات العربية، حسب ما تسنى لي تأكيده، مع اقتراحات لاحتمالات أصولها العبرية والآرامية. الحرفان (.p.n) "الاسم الصحيح" بعد الاسم، يعنيان إما أن يكون الاسم عربي أصيل، أو أنها كلمة لا يمكن تحديد معنى لها. الأول سيتم التعرف عليه من قبل الباحث العربي، الثاني يشكل مسالة للبحث المستقبلي." (Palmer 1881. Pv)

من هذه المقدمة نستطيع أن نستقرئ الذهنية التي تم بها مسح وتدوين أسماء القرى والأماكن الفلسطينية؛ وهي ذهنية غير بريئة وتحمل في طياتها نية مسبقة للوي المعاني والدلالات للأسماء الفلسطينية ليتم اتهامها بأنها تحريفات لأسماء عبرية أو آرامية (مع

العلم بان الآرامية دليل أقوى لأن تكون عربية فلسطينية لأن الآرامية هي في الأساس مبنية على الأبجدية الكنعانية والتي هي أم اللغات السامية).

الشاهد من كلام بالمر حسب تصنيفه برغم من نيته المبيتة إلا أنه لم يستطيع أن يلوي عنق اسم بديا ليدعي أنه من أصل توراتي أو عبري ولا حتى آرامي، وأقر بأنه اسم عربي اصيل. فهو يستخدم الحرفين الدالين على أن اسم 'بديّة' هو اسم عربي أصيل. والنية الخبيثة في مسح بالمر أوضح من أن تأول حينما يدعي أن بئر هو إشكال في الترجمة والدلالة من 'بيرة' وطير من 'طيرة'؛ والعارف لأصول التسميات لأي قرية أو معلم فلسطيني فيه الاسم "بير" أو "بئر" يكون بسبب وجود بئر حقيقي في المنطقة.

مرجع أوروبي آخر لمؤلفه "شارون موشي" يذكر بديا باقتضاب في صفحة واحدة ويقتبس بيتين من الشعر نحتا على مدخل المسجد الكبير، ويترجم معنييهما ( Sharon. P. 235).

جورين في كتابه وصف فلسطين يذكر مروره ببديا واستراحته فيها لمدة نصف ساعة ويذكر باقتضاب كروم الزيتون، ثم لا يذكر أي شيء آخر عنها. (Guérin, 1875, p. 146)

معجم بلدان فلسطين يذكر "بدية" ويتابع فيقول "وقد تكتب الألف في آخرها ... بكسر الباء وسكون الدال وفتح الياء" (محمد شراب ص145) ويرجع أصل التسمية للآرامية (نسبة إلى آرام حفيد سيدنا نوح من ابنه سام) على أن كلمة بديا هي تحريف لكلمة "بدَّة" الآرامية، بمعنى معاصر الزيتون، ومنها 'البُد' وهو الجذع الثقيل الذي يستخدم في عصر الزيتون وذلك حسب معجم بلدان فلسطين. تأصيل تسمية بديا للغة الآرامية يعني أن بديا عمرها لا يتجاوز 3000 عام حيث أن الآراميين قدموا من شبة الجزيرة العربية وسكنوا في بلاد الشام والعراق (الهلال الخصيب) منذ ما يزيد عن 3000 عام (أقدم النصوص التي وصلتنا باللغة الآرامية ترقى إلى القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد) وهناك من يقول بأن أصل الآراميين هو بادية بلاد الشام وليس شبه الجزيرة العربية (ولا فرق بين الاثنتين لأنهما امتداد جغرافي واحد)، لكن الدلائل المحيطة ببديا تشي بغير ذلك فخربة حزيمه وخربة سليته تفيدان بأن جغرافية بديا مأهولة منذ ما قبل اختيار موقع بديا الحالي بالرغم من بعد تلك الخرب عن أهم عنصر من عناصر الحضر ألا وهو الماء (الينابيع)؛ فأقرب ماء نبع على المدينة يبعد عنها

مسافة تزيد عن العشرة كيلومترات (بئر 'أبو عمار' في شمال المدينة وهو البئر الذي يذكر الآباء والأجداد الأقربون أنهم كانوا يلجأون إليه في حال نقص مياه الأمطار التي يجمعونها في آبارهم المحلية) وهذه مسافة ليست بالقليلة بالنسبة لسكان ما قبل ثلاثة آلاف عام ولذلك نجدهم قد حفروا الآبار الخاصة لكل منهم في منزله أو حقله كما أنهم اجتمعوا لاحقا لحفر بركة كبيرة تخدم الأهالي جميعا (هناك أيضا آبار محفورة في الصخر في سليتا وحزيمه ينمو فيها الآن النباتات البرية وأشجار التين). ثم هذا الأصل في التسمية فيه ثلاثة أمور تدعوا لإثارة الريبة وعدم الارتياح: الأمر الأول ألا وهو هل يعقل أن يتم إنشاء بديا كقرية أو تجمع سكاني فجأة لتصبح قرية فيها مزارع الزيتون والمعاصر ليتسنى للناس أن يطلقوا عليها اسم بديا بناءا على ما تحتويه من معاصر الزيتون؟ فماذا كان اسمها قبل أن ينجح سكانها في اكتشاف أو تصنيع معاصر الزيتون؟ بل، ماذا كان اسمها في الفترة اللازمة لشجرة الزيتون كي تنمو وتثمر؟ أم هل أن شجر الزيتون والمعاصر يسبقون السكان في بديا؟

والأمر الثاني هو إذا كانت بديا هي 'تحريف' لكلمة بدّة، فلماذا لم يبقي الأهالي على الاسم "بدّة"؟ لماذا التحريف؟ فلسان الضاد لا يصعب عليه النطق بأي حرف أو اسم، وبدّة في ذاتها تصلح لأن تكون اسما مألوفا فهي ليست ثقيلة على اللسان ولا على الوزن العامّي، فهناك على سبيل المثال قرى فلسطينية وأسماء على نفس الوزن مثل صرّة وعزّة . والثالث هو أن هذا المنحى يشي بشيء من التحريف في التأريخ ربما في أصله لم يكن بريئا ونردده بجهل. التحريف يعني أن الذين حرفوا هم غير أولئك الذين أنشأوا. فها نحن نلاحظ الإحلال الصهيوني ينشئ تجمعات سكانية على أنقاض مدننا وقرانا أو بمحاذاة القائم منها ويطلق عليها أسماء قريبة من أسمائها الأصلية لكنها محرفة. فأنشأوا للبن على سبيل المثال "لبونة" وأنشأوا بمحاذاة كفر قدوم تجمع أسموه "قدوميم" وغير ذلك الكثير. الإقرار بالتحريف يعني أن المحرِّف غير المنشئ، فإذا كان المنشيء آرامي فإن المحرف غير آرامي؛ وإذا كان البعض يعتبر الآراميين غير عرب فنكون بذلك دخلاء على هذه الأرض وهو ما لا يستقيم مع التاريخ والحقيقة، فالفلسطينيون عرب كنعانيون والآراميون والفينيقيون كذلك، التحريف يحمل معنى باطن بأن السكان الحاليين الذين حرفوا الاسم هم ليسوا من الآراميين ولا

الكنعانيين ولا العرب. وبما أن أهالي بديا ليسوا من الدونيين في العرق لينتحلوا العرق العربي فلا يعقل أن من يعتقد بنفسه أنه من عرق أفضل من العرب أن ينتحل العرق العربي ويطلق على نفسه عربيا وهو غير كذلك. فأهالي بديا عرب أقحاح، ساميون ليسوا بحاجة لينتحلوا العرق العربي ولو كانوا من بقايا الغزاة اليونانيين أو الرومانيين أو الصليبيين لترفعوا عن أن يصفوا أنفسهم بالعرب لأننا جميعا نعرف بأن الغزاة عنصريون يظنون أنهم أفضل عرقا من العرب ومن بقي منهم لأيامنا هذه في فلسطين ما زال ينتسب إلى أصله ولم ينتحل العروبة كمنبت له. فإذا كان الأمر كذلك فلماذا الإدعاء بتحريف كلمة "بدّة" لتصبح بديا أو بدية؟

البحث في اللغة السريانية (وهي نفسها الآرامية) لا يفيد بوجود كلمة "بدة" في تلك اللغة. وعندما بحثت عن معنى معصرة تبين لي أن معناها بالسريانية هي (ܡܥܨܪܐ) وتلفظ "معصرتا" أو (ܡܥܨܪܬܐ) وتلفظ "تورنوس" بينما معنى عصر أو داس يكافئها في السريانية كلمة (ܥܨܐ) وتلفظ "معس" أو (ܥܨܝ) وتلفظ "معص" أو (ܡܥܨܝ) وتلفظ "غموص" أو كلمة (ܥܨܝܪ) وتلفظ عصد، أو كلمة (ܥܨܝܪܐ) وتلفظ "عصدا". بينما يقابل الجذع في اللغة السريانية الكلمات (ܓܕܥܐ، ܟܕܥܐ، ܩܕܥܐ) وتلفظ (جوزعا، حوفا، سرنا) تباعا. بينما الزيتون وشجرة الزيتون وبستان الزيتون في السريانية يقابلها كلمة (ܙܝܬܐ) وتلفظ 'زنتا'. أي أن الكلمات السريانية التي قد تكون ذات صلة بالزيتون والمعاصر لا تمت لكلمة بدية أو بديا بصلة وهذا ينفي أن يكون أصل التسمية تحريف لكلمة "بدّة" لأن الكلمة أساسا غير موجودة في الآرامية بينما بديا لها أصل واضح في اللغة العربية.

إذا كان الأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير فإننا نستطيع أن نقول بأن وجود الجمال في بديا حتى وقت قريب يدل على أن أهل بديا عرب أقحاح، كنعانيون ومن ثم اختلط بهم الآراميون ثم أصبحوا بعد التحرير مسلمين. فلم يذكر التاريخ أن عرقا غير العرب (من أولئك الذين يميل المغرضون للمز إليهم) قد استعمل الجمال. فلا هم رومانيون ولا هم بيزنطيون ولا هم من جزيرة كريت ولا من آسيا الصغرى ... ولا هم سامريون. وجميع هؤلاء لم يستعملوا الجمال، بل على العكس نجدهم يتندرون على العرب بأنهم رعاة

الجمال. ولن تجد من يتندر على الشيء يفعله إلا من سفه نفسه. والخرب التي في محيط بديا (حزيمه وسليتا) تؤكد بأن بديا تعود لما قبل الآراميين، تعود للسكان الكنعانيين الأصليين؛ ومن يريد أن يزيد من التوثيق فليذهب إلى قرية معلولا (التي ما زالت تتكلم الآرامية ليومنا هذا) في شمال دمشق ليرى بأم عينيه بأن الأجداد الكنعانيين والآراميين نحتوا بيوتهم في الصخر تماما كما هو الحال في سليتا وفي الجنوب الشرقي لبديا وفي دار الضرب في قراوه بني حسان.

وكلمة بدّة لا يعتريها أي ظاهرة من ظواهر التحريف الطبيعي للنطق المتوقع في اللهجات، فنحن نتفهم أن تحور كلمة نصف إلى نص بالعامية لصعوبة إظهار الفاء الساكنة، كما يمكن أن ينتهي المطاف بكلمة بادّة لتصبح بدّة وليس العكس.

وإذا سلمنا جدلا بأن تاريخ الحضر في بديا يعود للعهد الآرامي والذي هو قبل الرومان (الرومان كانوا غزاة محتلين) فإن أصل التسمية (التحوير أو التحريف من بدّة) يفقد مغزاه لأن الأهالي إذا أرادوا أن يبالغوا في عمر شجرة زيتون ما فإنهم يلحقونها بالعهد الروماني (فيقولون هذه زيتونة رومية). هنا نحن أمام معضلة في أصل التسمية المفترضة، وهي معضلة تقودنا لعدة طرق منها أن أصل التسمية لا يمت بصلة للزيتون على اعتبار أن الزيتون ابتدأ في بديا مع الرومان بينما أصل التسمية آرامي وليس رومي، لأنه لو كان الرومان الغزاة هم من زرعوا الزيتون لما استخدموا اسما من لغة غير لغتهم لمعاصرهم، على افتراض أن التسمية مرتبطة بوجود المعاصر في البلدة، (ولربما كانوا أسموها "أوليفيوس" أو "ليفيوس" سهولة للنطق) وهنا لنقف قليلا عند استخدام كلمة معصرة وذلك لأن كلمة معصرة تعطي صورة متطورة للحضر في الأيام الخالية بينما نعرف حتى وقت قريب كانت أمهاتنا تدرس حب الزيتون الذي يلتقط في بداية الموسم من تحت الأشجار "المعروف بالجول" كنّ يدرسنه على أيديهن باستخدام حوض حجري وحجر أملس ثقيل نسبيا يوضع في الحوض الحجري (التشكيلة تسمى مَدْرَسْ والكبير منها يسمى معصرة) ويوضع حب الزيتون في الحوض وتقوم النساء بتحريك الحجر في الحوض للأمام والخلف حتى يطحن

حب الزيتون ثم بعد ذلك وباستخدام الماء الفاتر والتعصير يستخلصن الزيت من حب الزيتون المجروش).

ومنها أن تاريخ الزيتون هو آرامي كنعاني (الكنعانيون يسبقون الآراميين واللغة الآرامية أبجديتها كنعانية) وليس رومي أو على الأقل ما قبل الرومان. وجدير بالذكر أن بعض الأحواض الحجرية المستخدمة في استخلاص زيت الزيتون سابقا قد نجحت في البقاء ليومنا هذا وكنا نطلق عليها ونحن صغار نرعى الغنم اسم "المعصرة"، وهذا الاسم لم نختلقه من بنات أفكارنا بل تلقيناه عن آبائنا الذين بدورهم تلقوه عن الأجداد وشاهد على ذلك معصرة في سليتا وأخرى في خربة السمراء.

ومنها أن أصل التسمية قد يكون مأخوذا من تسمية "البتية" بضم الباء أو فتحها وتشديد التاء المثناة وتشديد الياء المثناة وهي البراميل الخشبية الكبيرة ومن السهل أن تقلب التاء دالا في اللهجة الدارجة فتصبح 'بدية' ثم تؤول لما هو عليه حالها في أيامنا لسهولة النطق. وهذا اللفظ "البتية" ورد في كتاب نزهة المشتاق في أخبار الآفاق للشريف الإدريسي (المتوفى سنة 575 هـ - 1180م) ووردت في كتاب ألف ليلة وليلة وفي كثير من الكتب. والكلمة السريانية (آرامية) بتيه وردت في تاريخ ابن العبري المتوفى في 30 تموز سنة 1286 م - 8 رجب 685 هـ (مجلة لغة العرب العراقية الناشر وزارة الإعلام الجمهورية العراقية مديرية الثقافة العامة ص160-161)؛ فإذا ما كانت بديا قبل زراعة الزيتون قد عرفت بهذا الاسم فقد تكون سميت كذلك بناءا على زراعة العنب وصناعة النبيذ في عصور ما قبل الإسلام. وهذا احتمال ضعيف مع عدم وجود قرائن أثرية تدل عليه، هذا إذا ما تجاهلنا احتمال استعمال الآبار لتخزين النبيذ سابقا كما هو الحال مع تخزين الزيت في الماضي القريب، وإذا كان السكان يستخدمون الآبار فان الربط يفقد معناه لأن البتية هي البراميل الخشبية. أو يحتمل أن يكون هذا صحيحا وبعد الإسلام تكون قد تحولت من زراعة العنب لزراعة الزيتون (مع العلم بأن هناك بعض المناطق المزروعة بالعنب والزيتون معا في أراضي بديا)؛ وبهذا تحولت عن استعمال البراميل الخشبية غير المناسبة لتخزين الزيت؛ وعلى ذلك يكون الزيتون إسلامي وليس رومي. لكن ترجمة الكلمات والمصطلحات التي تتعلق بالعنب والنبيذ

من الآرامية (انظر لاحقا في هذا الباب) عزز من استبعاد احتمال أن تكون بديا هي تحريف من كلمة "البتة".

كان هذا ما توصلت إليه في البحث قبل أن أعثر على دليل مكتوب ومفصل عن تسمية بديا وذلك في "التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ للشيخ أحمد طهطاوي صفحة 12 من نسخة المكتبة الشاملة" حيث يقول: "صفحة (28) (جاء) في السطر الثالث منها وما بعده (عثمان بن سالم بن خلف البلدي) والذي في معجم الحافظ الذهبي ومعجم التاج السبكي أبو عمر عثمان بن سالم بن خلف بن فضل البدي الصالحي الحنبلي ولد بقرية بديا من قرى الساحل اهـ. وبديا بفتح الباء الموحدة وكسر الدال المهملة المشددة بعدها مثناة تحتية وألف مقصورة كما هو مضبوط بالقلم في المعجمين المذكورين وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة عثمان بن سالم بن خلف بن فضل الله بن أبى بكر البذي المقدسي الصالحي ثم قال وهو منسوب إلى بذا بفتح الموحدة وتشديد الذال المعجمة مقصورا قرية من الساحل. وبهذا يعرف أن كلمة البلدى محرفة وصوابها البدى بتشديد الدال المهملة أو الذال المعجمة والله اعلم. وفي معجم البلدان في باب الباء والدال المهملة بدا بالفتح والقصر واد قرب ايلة من ساحل البحر. ولم يضبط الدال بالتخفيف ولا بالتشديد." انتهى الاقتباس.

الخطأ الوارد في الاقتباس السابق دفعني للبحث عن معجم التاج السبكي فوجدت طبعة من دراسة وتحقيق "الحسن بن محمد آيت بلعيد" فوجدت فيها في صفحة 409–410 تحت عنوان شيخ آخر "عثمان بن سالم بن خلف بن فضل البذي الحنبلي المعمر أبو عمر. سمع من ابن عبد الدائم وغيره. مولده بقرية بكر، من قرى الساحل في سنة ثلاث وخمسين وست مائة تقريبا، وتوفي في سادس عشر شعبان سنة خمس وأربعين وسبع مائة، وقد جاز التسعين. سمعت عليه "جزء ابن القراب" بسماعه من ابن عبد الدائم بسنده. ألحقه ابن سند من بنت المخرج له أيده الله." انتهى الاقتباس، على ما يبدوا أن الأصل الذي حققه الحسن بلعيد لم يكن مقروءا بالصورة الكاملة لتدارك بعض الأخطاء. فمثلا "جزء ابن القراب" المفروض أن تكون "جزء ابن الفرات" كما هو واضح في الدرر الكامنة لابن حجر؛ وكذلك "ابن سند" يفترض أن تكون "ابن سعد" وهو ابن سعد المقدسي مخرج تاج السبكي وعليه يبدو جليا أيضا

أن المحقق أخطا في نقل اسم القرية لأنه سبق وأن تبين لنا من الشيخ أحمد طهطاوي بأن القرية هي بديا وطهطاوي ينقلها عن التاج السبكي فمن أين أتى الحسن بلعيد بقرية "بكر"؟.

يقول الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ص338 (طبعة المكتبة الشاملة): "عثمان بن سالم بن خلف بن فضل بن أبي بكر البذي المقدسي الصالحي الملقن ولد سنة بضع وأربعين وستمائة وقال الذهبي سنة 53 وسمع من ابن عبد الدائم صحيح مسلم وجزء ابن الفرات ومن الفخر والتقي الواسطي وأبي الفرج عبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك وإسماعيل بن العسقلاني وغيرهم وحدث واسمع ابنه عمر من الفخر وغيره وكان شيخاً مهيباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو منسوب إلى بذا بفتح الموحدة وتشديد المعجمة مقصور قرية من الساحل قال ابن رافع مات في شعبان سنة 745 وقال الشريف انه جاوز المائة."ويقول في موضع آخر صفحة 402: "عمر بن عثمان بن سالم بن خلف بن فضل الله المقدسي البذي الحنبلي المؤدب ولد سنة 678 واسمع على الفخر ابن البخاري سنن أبي داود وغير ذلك ومن التقي الواسطي والعز الفراء وجماعة وحدث بدمشق والكرك وغيرهما وكان يكتب خطا حسنا مع الدين والخير قال ابن رافع كان عامل الضيائية كثير التحصيل للكتب الحديثية ونزل بدار الحديث الأشرفية مات في نصف ذي القعدة سنة 760".

ويقول في ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد صفحة 168: "1367 - عثمان بن سالم بن خلف المقدسي الصالحي البذي أبو عمر المصري. سمع على أحمد بن عبد الدائم "صحيح مسلم"وجزء ابن الفرات وعلى الفخر علي بن أحمد بن البخاري سنن أبي داود وعلى إبراهيم بن علي الواسطي جزء لوين والثالث من حديث المخلص انتقاء ابن البقال وعلى محمد بن أبي بكر بن طرخان. وحدث سمع منه البرزالي والذهبي وولده أبو هريرة عبد الرحمن. وأجاز للشيخ أبي بكر بن الحسين المراغي. ومولده في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومات في سادس عشر شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة." وفي صفحة 245 يقول: " 1538- عمر بن عثمان بن سالم بن خلف البذي الصالحي. سمع على علي بن أحمد بن

البخاري سنن أبي داود السجستاني وجزء الغطريف. ومات في ذي القعدة سنة ستين وسبعمائة.

وفي الوفيات لابن رافع ج1 صفحة 77: "وفي سادس عشر ذي القعدة منها توفي الشيخ الصالح زين الدين أبو محمد عمر ابن شيخنا عثمان بن سالم بن خلف البدي الصالحي بها وصلي عليه من يومه بالجامع المظفري ودفن بسفح قاسيون سمع من ابن البخاري سنن أبي داود وجزء الغطريف وحدث وكان عامل الضيائية متوداً كثير التحصيل للكتب الحديثية منزلاً بدار الحديث الأشرفية وأبوه حدث عن ابن عبد الدايم."

وفي ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد صفحة 279-280: "557- محمد بن يوسف بن أحمد بن أبي المجد المصري شمس الدين ابن صلاح الدين المعروف بالحاكار. سمع على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي بالقاهرة صحيح مسلم وعلى صدر الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي جزء البطاقة والمسلسل بالأولية. قرأت عليه جزء البطاقة برواية الحلاوي بالقاهرة في الرحلة الأولى. وأجاز له من دمشق جماعة باستدعاء ابن الدنيسري في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أبو بكر بن محمد بن الرضي عبد الرحمن وزينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية والعز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي وعثمان بن سالم بن خلف بن فضل البدي ومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعبد الرحيم بن إبراهيم بن أبي اليسر وأقش بن عبد الله الشبلي ومحمد بن أحمد بن محمد المرداوي وأخوه عبد الرحمن وعبد العال بن محمد الماكسيني وعبد الرحمن بن عبد الحليم بن تيمة ومحمد بن إسماعيل بن الخباز وأخته زينب والحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي وأخوه محمد والحافظ شمس الدين الذهبي وآخرون جملتهم تسعة وأربعون شيخا.

وفي لب اللباب في تحرير الأسباب صفحة 10: " البدي: بتشديد الدال المهملة إلى بد بطن من حمير وبطن من كندة ومن جعفي." وعلى ذلك قد يكون عثمان ذلك من بني حمير الذين عرفوا في بديا ببني حمار والذين أبيدوا عن بكرة أبيهم من القرية.

وفي معجم الشيوخ الكبير للذهبي (ج1 ص 435) يقول: "مَوْلِدُهُ بِقَرْيَةِ بَدِّيَا مِنْ قُرَى السَّاحِلِ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلاثٍ وَخَمْسِينَ وَسِتٍّ مِائَةٍ." لاحظ فتح الباء وكسر الذال المشددة وفتح الياء.

واستنتاجا مما سبق واضح أن النسبة "بدّي" كما هو مذكور هي نسبة لبديّا (وبديا بفتح الباء الموحدة وكسر الدال المهملة المشددة بعدها مثناة تحتية وألف مقصورة) كما ورد في "التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ للشيخ أحمد طهطاوي صفحة 12 من نسخة المكتبة الشاملة". وبديّا كلمة عربية واضحة الدلالة وليست تحريف لكلمة أخرى وهو اللفظ الصحيح لاسم مدينة بديا.

ومن اجل التحقق من ما هو متعارف عليه من أن بديا هر تحريف لكمة "بدّة" الآرامية سعيت للوصول إلى مصدر مطلع على اللغة الآرامية. ولم يكن من بد سوى الاتصال بمصدر من قرية معلولا في سوريا برغم الأوضاع السائدة في سوريا من قتل وتشريد وهتك للأعراض يسر الله التواصل مع أحد المتكلمين باللغة الآرامية وسألته في رسالة عن ترجمة الكلمات العربية المتعلقة بالزيتون وعصر الزيتون والعنب والنبيذ إلى اللغة الآرامية، وهي الكلمات الآتية مرفق بجانب كل كلمة اللفظ بالعربية للترجمة الآرامية (شكل يبين صورة عن الرسالة المكتوبة بخط اليد): معصرة الزيتون (معصرتو دزيتي)، الجذع الثقيل الذي يستخدم في عصر الزيتون (عنكونو)، شجرة الزيتون (دومو دزيتي)، الحجر المستخدم في عصر الزيتون (كورستو ربتو "رحبو")، معمل نبيذ العنب (معملو دخمرو دعنبي)، شجرة العنب (ساتو دعنبي)، براميل الخشب المستعملة في تخزين النبيذ (أحتا آكوني)، البراميل المستخدمة في تخزين زيت الزيتون (قودوري دزيتو "كورني")، حبة الزيتون (حبتو دزيتي أو زيتوني)، حب العنب (حبتو دعنبي)، الجفت (عرفه بالحثمل) (ما يتبقى بعد استخلاص الزيت من الزيتون (أو ما يكافئ هذه التسمية)) (بظرو).

لاحظ أنه لا يوجد أدنى تشابه فيما بين بديا واي من الكلمات المترجمة. وهذا يدحض أن تكون كلمة بديا هي تحريف لكلمة مختلقة اسمها "بدّة". وهذا يعزز أن تكون بديا هي من أصل عربي غير محرف وأن سكان بديا هم من الكنعانيين واللخميين كما سيتبين لنا في باب "سكان بديا".

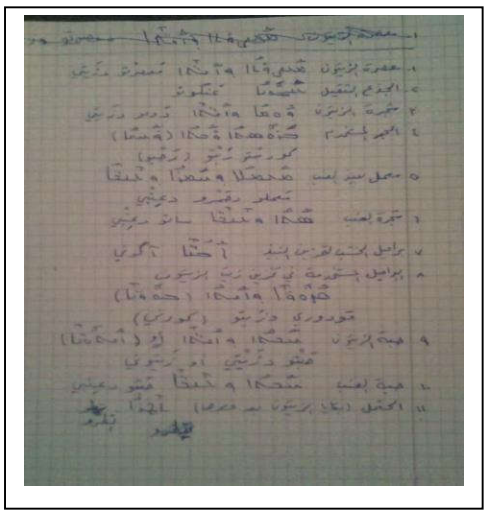

شكل 1: : ترجمة بعض الكلمات للآرامية وطريقة لفظها

## مناخ بديا

تقع بديا على بداية السلاسل الجبلية المطلة على الساحل الفلسطيني للبحر الأبيض المتوسط وترتفع عن سطح البحر بمعدل 330 م. فمناخها هو مناخ ساحل المتوسط المعروف بالاعتدال حيث متوسط درجة الحرارة فيها خلال العام يقارب 15 درجة مئوية؛ ترتفع في الصيف لتصل الثلاثينات (في أيام القيظ قد ترتفع درجة الحرارة لتصل الأربعينات تحت أشعة الشمس والثلاثينات في الظل) بينما تهبط درجة الحرارة في الشتاء لما دون العشرة درجات. المعدل العام لسقوط الأمطار في بديا سجل ليكون 739 ملم وقد تم تسجيل معدل 622 ملم فيما بين 1952 – 1992م (وكالة وفا للأنباء[1])، ونادرا ما يتساقط الثلج على بديا (وقد اعتاد الأهالي أن يحصل ذلك مرتان في العقد). تحيط مزارع الزيتون ببديا من الشمال والغرب والجنوب بينما من الشرق تلتقي مساكن بديا بمساكن كل من سرطه وقراوه بني حسان. وهناك أنواع متعددة من الأشجار المثمرة التي يزرعها الأهالي في ساحات دورهم تتنوع بين العنب واللوز والمشمش والدراق والاسكدنيا والتين والجوز والرمان والأفوكادو والتوت وغيرها.

---

(1) http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2226 رصد بتاريخ 2013/10/21م.

**سكان بديا**

يجمع المؤرخون على أن أول من وطئ بلاد الشام واستقر فيها هم الكنعانيون (خطط الشام لمحمد كرد علي؛ الموسوعة العربية العالمية؛ معجم بلدان فلسطين (محمد محمد شراب)) وهم الجبابرة أبناء عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح الذي تنسب إليه القبيلة التي قال الله تعالى عنهم "وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى" (النجم 50) (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ص51).ومنهم من ينسب الكنعانيين للعمالقة أبناء عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح (البدء والتاريخ ص132) و(الكامل في التاريخ ص25) وينسبهم معجم البلدان لكنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية (معجم البلدان ج4ص484).ومن ثم تناوبت على حكمها أمم كثيرة بحيث لا يوجد بقعة جغرافية على وجه البسيطة تناوبت عليها أمم مثل بلاد الشام وفلسطين خاصة. كلها اندثرت وبقاياها اندمجت مع السكان الأصليين من الكنعانيين واستمر الكنعانيون بلغتهم التي تضارع العربية. (وكذلك في المخصص لابن سيده صفحة 107). "إن الموروث الكتابي العربي أعمق جذوراً مما يظن حتى الآن، فلو أضفنا إليه موروث الكتابة العربية كما كتبها الأكاديون (بابليون و آشوريون) بالخط المسماري وما كتبه الكنعانيون على سواحل الشام، وكذلك مخطوطات أوغاريت ــ وتل العمارنة ــ ومخطوطات البحر الميت لاتصل تاريخ كتابة العربية ببضع آلاف قبل الميلاد (اللغة العربية التحديات والمواجهة ص7). ونحن هنا لسنا بصدد الغوص في التركيبة السكانية لفلسطين أو لغتهم لأنه ليس مجال البحث لكن من الضروري أن يتيقن القارئ بأنه لا يوجد جذور عرقية بقيت في فلسطين غير تلك التي تتصل بالكنعانيين وسلالتهم وهم فرع أصيل من العرب المتسبين لسام بن نوح وباختصار نستطيع أن نوجز الأمم التي سكنت بلاد الشام ومنها فلسطين، كما روى التاريخ من الأمم ذات الحضارة والمدنية والسلطة، الكنعانيون والآراميون واليونانيون السلوقيون (زمن اسكندر المقدوني) والتدمريون والرومانيون والمسلمون فأما الكنعانيون والآراميون والتدمريون فهم سكان البلاد الأصليون وأما اليونانيون والرومان كانوا غزاة محتلين والمسلمون هم العرب المحررون الذين حرروا سكان البلاد الأصليين من نير الاحتلال الروماني. ونجد أن الكثير من العرب الذين كانوا منخرطين في جيوش المسلمين قد استقر بهم المطاف في بلاد الشام

بعد تحريرها من الروم. وسنركز في ما تبقى من هذا الباب على الحركة السكانية (محتلين وأصليين) فيما يخص منطقة وسط فلسطين وهي المنطقة الجغرافية التي تقع فيها مدينة بديا وهي المنطقة المحصورة بين الغور شرقا والبحر الأبيض المتوسط غربا والخط الواصل بين نابلس والطيرة شمالا والخط المار بالرملة والبيرة جنوبا وذلك في محاولة لفهم أصول سكان مدينة بديا.

لكن الصورة العامة للحركة الإنسانية التي تداخلت مع بعضها البعض فوق ثرى فلسطين يمكن استقراؤها من الجدول الآتي الذي يلخص تتابع الصراع الذي دار بين الأمم للسيطرة على فلسطين.

جدول 1: تاريخ فلسطين

| السنة | الوصف |
|---|---|
| أواسط ونهايات العصر الحجري 70000 – 14000 قبل الميلاد | آثار تدل على استيطان الإنسان الفلسطيني في تجمعات سكانية |
| العصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار) 10000– 9000 قبل الميلاد | بناء أول مدينة في التاريخ (أريحا في موقع عين السلطان) |
| العصر البرونزي 3000 – 1200 قبل الميلاد | أريحا مركز حضاري متقدم (مدينة منظمة محاطة بسور من الطوب اللبني وظهرت فيها القصور وأنظمة التحصين والمقابر) (مشروع أريحا[1]) هذا التأريخ أيضا يظهر ارتباط فلسطين بالكنعانيين<br>ويذكر بعض المؤرخون بأنه ما بين عامي 2000 ق.م و 1785 ق.م وقع صراع بين المصريين والكنعانيين (سعادة علي ص11) |
| | دخول الإسرائيليين في فلسطين بعد فترة التيه في الصحراء وتدمير مدينة أريحا |
| 1000 – 928 قبل الميلاد | مملكة داوود ومملكة سليمان عليهما السلام |
| 928 – 732 قبل الميلاد | انقسام مملكة يهود في فلسطين إلى مملكتين متناحرتين |

(1) http://www.jericho10000.ps/arabic.php .

| | |
|---|---|
| 732 – 598 قبل الميلاد | الآشوريون يحتلون فلسطين |
| 598 – 539 قبل الميلاد | البابليون يحتلون فلسطين |
| 539 – 332 قبل الميلاد | الأخمينيون الفرس يحتلون فلسطين |
| 332 – 63 قبل الميلاد | اليونانيون أو "الهيلينيون" (بقيادة الاسكندر المقدوني) يحتلون فلسطين |
| 286 – 200 قبل الميلاد | سلالة البطليميون اليونانية تحكم فلسطين |
| 200 – 167 قبل الميلاد | سلالة السلوقيين اليونانية تحكم فلسطين |
| 63 قبل الميلاد – 636 بعد الميلاد | الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية تحكم فلسطين[1] |
| 636 – 1099 بعد الميلاد | التحرير العربي الإسلامي |
| 1099 – 1187م | الاحتلال الصليبي لكامل فلسطين |
| 1187 – 1291م | استمرار الاحتلال الصليبي لأجزاء من فلسطين (عكا) بينما تصارع ورثة صلاح الدين على حكمها ضمن بلاد الشام ومصر |
| 1260 – 1516م | حكم المماليك |
| 1516 – 1831م | حكم العثمانيين |
| 1831-1841م | المصريون في زمن محمد علي بقيادة إبراهيم باشا |
| 1841-1917م | حكم العثمانيين |
| 1917 – 1967م | بريطانيا تحتل فلسطين "بمساعدة من بعض العرب" |
| 1948 - | إعلان قيام دولة الصهاينة على جزء من فلسطين |
| 1967 - | دولة الصهاينة تحتل بقية فلسطين |
| | |

من البديهي أن كل أمة احتلت فلسطين تبقى منها القليل حال انهزامها عن فلسطين لكن هؤلاء الأقليات (إحسان النمر يسميهم الأخلاط) كانوا يتواجدون في المدن والتجمعات السكانية الكبيرة وذلك لأنهم كانوا يستندون في بقائهم في فلسطين على حامياتهم والتي كانت تتمركز في المدن الكبيرة عند السيطرة عليها. وبذلك حافظ الريف والبوادي على سكانه الأصليين العرب الكنعانيين. وهؤلاء السكان الأصليون يوصفون في كتب التاريخ

(1) انقطعت سيطرة الرومان على فلسطين لبضع سنين من قبل الفرس (تقريبا ما بين 614-629 بعد الميلاد)

المدون بالعربان، فكثيرا ما يتردد مصطلح عربان جبل نابلس مثلا في إشارة لبديا وباقي القرى.

لا بد من ملاحظة أن الكثيرين من المؤرخين للعصور القديمة يستندون لمعلوماتهم على الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى. ومن يقرأ تلك الكتب بنظرة مجردة من التحيز والعنصرية على حالتها المعاصرة لن يبذل كثير جهد في استكشاف زيفها وتزويرها في الكثير من المواضع فيها. ويزداد الأمر سوءا وتعقيدا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن جزءا غير يسير من النصارى هم من أتباع المذهب البروتستانتي الذين يؤمنون بالعهد القديم بصورة تفوق اليهود أنفسهم تعصبا، فان مبتغى من حرفوا في تلك الكتب يكون قد آتى أكله في ترسيخ المعلومات المغلوطة بالنسبة للكثير من الأمم خاصة المسيحية ومن يأخذ من مؤرخيهم ومصادرهم، ومجال البحث في هذا لا يسعه هذا العمل.

السؤال المرتبط ببحثنا هنا عن بديا هو هل جذور مدينة بديا ضاربة في عمق ذلك التاريخ القديم؟ أم أنها مدينة معاصرة (إذا ما قارناها بأريحا أو نابلس مثلا). الجواب على هذا السؤال يتأتى من النظر في مسارين: الأول ما هو مسطور في بطون الكتب والثاني هو ما وجد على الأرض من آثار ومعالم تعود لحقب تاريخية قديمة.

بالنسبة للمسار الأول فإن هناك ثلاثة مؤشرات تقود للجزم بأن بديا كانت مأهولة بالسكان منذ عصور قديمة. الأول ينبئ بأنها كانت مأهولة منذ ما قبل سيدنا المسيح عليه السلام وهو ما يدعيه السامريون بأنهم سكنوا بديا (مسلم الحلو: قصة مدينة نابلس ص57-58)، وعندما يدعي السامريون بأنهم سكنوا بديا فإن ذلك لا يعني بأن جميع سكان بديا كانوا سامريين، إذا كان ادعاءهم صحيحا فإنه ربما يكونوا قد شاركوا سكان بديا المكان أو ربما أنهم عملوا لدى السكان الأصليين واستقر جزء منهم فيها. المؤشر القوي على أن بديا لم تكن سامرية هو نفس المخطوطة العبرية نفسها التي يعتد بها السامريون حيث يقول مسلم الحلو في قصة مدينة نابلس استنادا على تلك المخطوطة:

"وتذكر مخطوطة السامريين بالعبرية أنهم كانوا في العصور الماضية يقطنون المدن والقرى الآتية: نابلس، الفتوح (لا وجود لها الآن)، طولكرم، وشجرة الخير (لم يتعرف عليها

السامريون)، كفر حارس، بيت فاعور (لم يتعرفوا عليها)، عسكر، كفر وهبة (لم يتعرفوا عليها)، اللبن، ياسوف، مردة، بيت فوريك، حجة، اسكاكة، قيسارية، إماتين، عسكر، الفندق، بديا، الرملة، غزة، عورتا، جيت، دير استيا، دير الغصون، حلب، الشام، بعلبك."

كما ينقل مصطفى مراد الدباغ في كتابه "بلادنا فلسطين" عن نفس المخطوطة فيقول: "وفي مخطوطة السامريين التي تذكر أسماء كهنتهم، من هارون أخي موسى عليهما السلام إلى اليوم، والأحداث التي حدثت في عهد كل منهم أنهم كانوا في العصور الماضية يقطنون المدن والقرى الآتية: نابلس، سالم، الفتوح، طول كرم، شجرة الخير، كفل حارس، بيت فاعور، عسكر، كفر وهبه، اللبن، ياسوف، مردة، طير نمارة، بيت فوريك، قرية حجة، اسكاكة، قيسارية، الصورتين، إماتين، عسكر، بيت يزن، كفر قدوم، حلب، الشام، الرملة، غزة، عورتا، قرية جيت، دير استيا، حارس، بعلبك، بديا، قراوه، دير الغصون، والفندق." (مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين. 2003 ص 257)

حقائق الواقع والتاريخ لا تدع مجالا للشك بأن هذه المخطوطة زائفة وهي على نفس خط الإدعاء الصهيوني بأحقيتهم في ملكية فلسطين بالرغم من اعترافهم بأنهم ليسوا أوائل من سكنها! فإذا كان الأمر حقيقي بالنسبة لغزة ولحلب والشام (دمشق) بأن هذه المدن لم تكن في يوم من الأيام سامرية فإن الأمر ينطبق أيضا على بديا وباقي القرى الكنعانية الأخرى المذكورة في هذه المخطوطة التي فيها حق أريد به باطل. الحق فيها أن هذه القرى والمدن كانت موجودة قبل ظهور السامريين (لو لم تكن موجودة لما كانت ذكرت في المخطوطة) وربما يكون حق أيضا أن سكن فيها سامريون مشاركة مع السكان الأصليين (كون اليهود كانوا القوة المسيطرة منذ دخول يوشع بن نون أريحا، 1200 قبل الميلاد، مرورا بمملكتي داود وسليمان عليهما السلام وهما لم تدوما أكثر من سبعين سنة ثم الانقسام لمملكتين واحدة في الشمال وأخرى في الجنوب بينما مجمل فترة الحكم اليهودي في فلسطين قارب مائتين وخمسين سنة (بما فيها فترة مملكتي داود وسليمان عليهما السلام) قبل أن يجليهم البابليون (المواعظ والاعتبار ج 3 ص 249)). تماما كما هو الحال الآن في القدس ويافا وحيفا وعكا والناصرة فوجود يهود الآن في هذه المدن لا يعني أن هذه المدن هي مدن يهودية وأي إدعاء

من هذا القبيل هو محض باطل زائف. هذا الإدعاء يثبت حقيقة واحدة ألا وهو أن بديا هي قرية كنعانية كانت موجودة قبل بعثة سيدنا المسيح عليه السلام بل قبل دخول بني إسرائيل لفلسطين بعد التيه وإلا لما حاول يهود أن ينتحلوها لهم، ولما وجدناها في مخطوطة السامريين.

ثم هذه المخطوطة تثبت زيف إدعاء الصهيونية وكل من يقف خلفهم بأنهم أصحاب حق في فلسطين، فكون المخطوطة تحدد سبعا وثلاثين بلدة استقر فيها السامريون من تاريخ دخولهم فلسطين مع يوشع بن نون، يعني أمران: الأول أن عددهم لم يكن كافيا للسيطرة على معظم فلسطين سكانيا (أي أن يعمروا البلدات والمدن التي اقتحموها عدديا) وهذا أمر منطقي ومعقول لأنهم كانوا الجيل الأول والثاني بعد الخروج من مصر وبالتالي فإن أعدادهم لن تتعدى بضعة آلاف على أكثر تقدير وبضعة آلاف لن تكفي لملء محافظة واحدة من محافظات فلسطين تاريخيا. هذا يعني أنهم، كما هو دأبهم في الحاضر، ساكنوا الفلسطينيين مدنهم ولكن كانت لهم الشوكة عليهم عسكريا واقتصاديا لغلبتهم. وذلك لأن الفلسطينيين في تلك الأيام لم يكونوا يحيون في فلسطين كأمة متراصة، بل كانت كل مدينة وقرية وتجمع سكاني كان قائما بأمور حياته من قبيل الرعاية والسقاية والذود والحماية ذاتيا. أي أن أريحا كانت وكأنها تمثل دولة بذاتها كما أن نابلس كانت وكأنها تمثل دولة بذاتها. فكان يوشع بن نون يقتحم بجيشه المدينة تلو الأخرى كل على حدة ولم يكن الأمر وكأن هناك جيشا واحدا يمثل المدن والقرى والتجمعات السكانية الفلسطينية مجتمعة. وهكذا مكن الله لهم اقتحام أرض كنعان والسيطرة على الكنعانيين الفلسطينيين. الأمر الثاني الذي يثبت زيف الإدعاء هو أن الهدف من المخطوطة هو تدوين وتوثيق الحياة السياسية والاجتماعية لليهود (الكهنة والأحداث) منذ عهد موسى عليه السلام. فكيف للمخطوطة أن تسهو عن ذكر أن هذه المدن والقرى هي مدن وقرى يهودية المنشأ (وهذا شيء لا يتجاهله اليهود ولا يسهى عنه أحبارهم) ثم المخطوطة لا تذكر لماذا لا يوجد سامريون حاليا في كل المدن والقرى المذكورة (عدا نابلس التي ما زال يتواجد فيها يهود سامريون). إذا كانت تسجل الأحداث فكيف لها أن تسهو عن حدث "اختفاء" يهود من مدن وقرى تزيد عن الثلاثين في عددها؟ واليهود قديما وحديثا يوثقون كل ما يتعرضون له حتى لو كان من قبيل السرقة أو التعدي على حوانيتهم أو حرق كتب (كما يذكرون حصل في بلاد فارس سنة 351م) أو مصادرة أموال

(كما حدث في ايطاليا سنة 357م)، فانظر مثلا الموقع الالكتروني "سهل للتذكر[1]" الذي يدون الأحداث التي تعرض لها اليهود في كافة أنحاء العالم منذ سنة 250م، وانظر كذلك (Reiss, Oscar. 2004 p.106) الذي يذكر أسماء الأشخاص اليهود الذين تم إخطارهم بمغادرة بعض المدن في بداية استيطان أمريكا من قبل الأوروبيين. لكن الحق الذي يمكن أن يستنبطه المرء من هذه المخطوطة، كما ذكر سابقا، هو أن هذه المدن والقرى كانت موجودة وقت دخول يوشع بن نون باليهود إلى فلسطين، وأنهم قاموا بتخريب هذه المدن والقرى وقتل ساكنيها والسيطرة على من بقي منهم كما هو مدون في التوراة تدمير أريحا. وهكذا يمكننا تفسير خراب خربة سليتا وحزيمه وخربة السمراء وهي على الأرجح المواقع الأصلية لسكان بديا الأصليين قبل الغزو اليهودي وربما يكون الغزو اليهودي في أيام يوشع بن نون لأهالي بديا في سليتا وحزيمه وخربة السمراء هو السبب في انتقال الأهالي للعيش في بديا بموقعها الحالي.

ويوجد من المغرضين من يعتد بنجمة داود عليه السلام التي في بناء علية يوسف الحاج المطلة على ساحة المسجد الكبير على أن هذه النجمة هي دليل أن بديا كانت سامرية. للإجابة على هذا السفه الفكري والتزوير التاريخي هناك ثلاثة أمور ساطعة سطوع شمس ضحى صيف الصحراء: الأول هو أن المسلمين أولى بداود عليه السلام، فسيدنا داود يؤمن به المسلمون ويقدرونه ويحترمونه أكثر من أي أمة أخرى، ولم يكن هناك أي معنى لنجمة داود قبل قيام دولة الإحلال الصهيوني غير أنها شكل هندسي يجمل به الناس بيوتهم، وإذا ما علمنا أن هذه الأشكال الهندسية المنحوتة في الحجر كان يقوم بها نحاتون مهرة من منطقة بيت لحم فإن الذي يريد أن يزين بيته كان يذهب للنحاتين ويختار ما هو موجود من الأشكال. ولا يوجد أي مانع ولا حتى أي لفت انتباه غير طبيعي إذا ما اختار شخص ما حجر فيه نجمة سداسية في ذلك الزمان. الأمر الثاني هو خلو باقي مباني بديا من أي علامة أخرى يمكن أن يستغلها المغرضون كما يلمزون لوجود هذه النجمة. فلو كانت بديا سامرية

---

(1) الشبكة العنكبوتية
"http://www.simpletoremember.com/articles/a/HistoryJewishPersecution/" رصد بتاريخ 2013/09/10

لوجدنا كل منزل (أو أغلب المنازل) مزين بالنجمة السداسية أو الشمعدان وهذا يقوي من صحة الإشارة الأولى. الإشارة الثالثة هي وجود مباني أقدم من هذا المبنى إسلامية الطابع مئة بالمائة. فمسجد عمر هو أقدم بكثير من علية يوسف الحاج والشيخ علي كذلك أيضا وهو مسقوف بقبة على طراز فن العمارة الإسلامي علاوة على أن عمر هذا البناء (علية يوسف الحاج طه) لا يتعدى المائة وخمسين سنة كما سيتبين لنا لاحقا.

المؤشر الثاني هو مؤشر حديث العهد نوعا ما ويعود لما قبل ألف عام تقريبا وهو ما وجد في الدرر الكامنة صفحة 338 (طبعة المكتبة الشاملة) لابن حجر العسقلاني ووجد في التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ للشيخ أحمد طهطاوي صفحة 12 (من نسخة المكتبة الشاملة)، كما مر معنا سابقا، حيث يقول الحافظ ابن حجر:

" عثمان بن سالم بن خلف بن فضل بن أبي بكر البذي المقدسي الصالحي الملقن ولد سنة بضع وأربعين وستمائة وقال الذهبي سنة 53 وسمع من ابن عبد الدائم صحيح مسلم وجزء ابن الفرات ومن الفخر والتقي الواسطي وأبي الفرج عبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك وإسماعيل بن العسقلاني وغيرهم وحدث واسمع ابنه عمر من الفخر وغيره وكان شيخاً مهيباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو منسوب إلى بذا بفتح الموحدة وتشديد المعجمة مقصور قرية من الساحل قال ابن رافع مات في شعبان سنة 745 وقال الشريف انه جاوز المائة."

كما ويقول الشيخ طهطاوي: "صفحة (28) (جاء) في السطر الثالث منها وما بعده (عثمان بن سالم بن خلف البلدي) والذي في معجم الحافظ الذهبي ومعجم التاج السبكي أبو عمر عثمان بن سالم بن خلف بن فضل البدي الصالحي الحنبلي ولد بقرية بديا من قرى الساحل اهـ. وبديا بفتح الباء الموحدة وكسر الدال المهملة المشددة بعدها مثناة تحتية وألف مقصورة كما هو مضبوط بالقلم في المعجمين المذكورين وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة عثمان بن سالم بن خلف بن فضل الله بن أبى بكر البذي المقدسي الصالحي ثم قال وهو منسوب إلى بذا بفتح الموحدة وتشديد الذال المعجمة مقصورا قرية من الساحل اهـ. وبهذا يعرف أن كلمة البلدى محرفة وصوابها البدى بتشديد الدال المهملة أو الذال المعجمة والله

اعلم. وفي معجم البلدان في باب الباء والدال المهملة بدا بالفتح والقصر واد قرب ايلة من ساحل البحر اهـ. ولم يضبط الدال بالتخفيف ولا بالتشديد." انتهى الاقتباس.

المراد لفت النظر إليه هنا من هذه الاقتباسات هو شيئين الأول هو سنة ميلاد الشيخ عثمان رحمه الله والثاني هو نسبه. أي أن سكان بديا عرب بالنظر إلى الأسماء فعثمان وسالم وخلف وفضل وأبو بكر أسماء عربية خالصة ولا يشترك فيها أي عرق آخر أو ديانة أخرى (مثل يعقوب واسحق وعيسى وجاد ويوسف ويامن وغيرها من الأسماء) التي تحتمل أن يكون حاملها إما مسلما عربيا أو مستعربا أو يهوديا عربيا (أو مستعربا) أو نصرانيا عربيا (أو مستعربا) وهذا إضافة لما هو مطلوب التدقيق فيه من ذكر هذه الاقتباسات. الشيء الأول قلنا هو سنة الميلاد فهذا يعني أن بديا كانت مأهولة عربيا منذ 650 هـ (1252م) ليس هذا فقط بل أن سلفه الأخير المذكور وجب أن يكون من مواليد بديا وإلا لانتفى سبب النسبة إلى بديا. فخذ مثلا أية عائلة من عائلات بديا الذين قدموا إلى بديا واستقروا فيها فإنهم ما زالوا لم يستغنوا عن الانتساب لمنبتهم الأصلي فترى أن دار أبو ليلى ينتسبون لكفر قدوم والرابي ينتسبون لدير غسانه كما أن أبو حجلة ينتسبون لكفر الديك وطه كذلك. لذلك وجب أن يكون جد عثمان الأخير (المذكور في الاقتباس وهو أبو بكر) من مواليد بديا فإذا ما افترضنا معدل سن الزواج هو 25 سنة فإن والد عثمان يكون من مواليد 625 على الأقل تقريبا (على افتراض أن عثمان كان البكر) ويكون خلف من مواليد 600 وفضل من مواليد 575 وأبو بكر مواليد 550هـ (افتراض البكر للجميع) وقد يكون من مواليد 500 إذا لم يكن المذكورون من الأبكار وهو ما يعادل 1106م أي أن بديا كانت مأهولة بالسكان العرب الأقحاح "المسلمين" قبل الحروب الصليبية الأولى التي ابتدأت 1099م.

المؤشر الثالث، يعود بإثبات أسبقية العرب واستمرارهم في بديا منذ ما قبل المسيح عليه السلام كما سنرى تفصيله، هو ما ورد في صفة جزيرة العرب الجزء الأول صفحة 66 (نسخة المكتبة الشاملة) حيث يقول في وصف مساكن العرب في فلسطين"...والجفار رمال إلى حد الفرما وما خلف الفرما إلى مصر للقبط وأما ما تياسر نحو البحر من بلد القبط فهو يماني فيه بليّ ولخم ومن قيس ولفائف من الناس ثم للخم ومن يخالطها من كنانة ما حول

الرّملة إلى نابلس ولهم أيضا..." وبديا تقع فيما بين الرملة ونابلس. ولخم هو أخ جذام وعامله (صحيفة المدينة العدد 205 19/ 10/ 2009 منقولا عن مصطفى الدباغ[1]، لكنني لم أهتد في بطون الكتب التاريخية للوصول إلى لخم إلى أن توصلت لمعلومة تفسر ذلك وهي أنه "في الإسلام صارت كلمة "لخم" تطلق على جذام. ويدل ذلك على الصلات الوثيقة التي ربطت بين القبيلتين. ثم قل استعمال كلمة "لخم" ولخمي، بالقياس إلى جذام. حتى صارت لخم تعني في الغالب الأمراء اللخميين." (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام[2] ج8 ص 54). أي أن ما زعم أن هناك شخص اسمه لخم وهو أخ جذام وعاملة هو في الأصل جذام نفسه لكنه عرف فيما بعد الإسلام بلخم. وجذام معروف في كتب التاريخ وهو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان جد العرب القحطانية (المطرب من أشعار أهل المغرب ج 1 ص 66)، والمناذرة ملوك الحيرة من اللخميين (الكامل في التاريخ ج1 ص 139)، ومن اللخميين من سكن الإسكندرية (البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ج1 ص 32)، وبنو عباد في اشبيلية من اللخميين (تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ج1 ص 14).

وهناك الكثير من الدلائل التي تساند ما أخبرت به صفة جزيرة العرب ففي الإصابة في تمييز الصحابة الجزء الثاني صفحة 617 يقول: "زيد بن غنم اللخمي ذكره أبو عمر في حاشية كتاب بن السكن ولم يذكره في الاستيعاب فنقلت من خطه أنه روى عنه حديث بإسناد مجهول مخرجه عن قوم من الأعراب ثم ساق بسنده إلى قيس بن صخر بن ثوابة اللخمي من أهل نابلس عن محمد بن عاصم اللخمي من أهل عقرباء عن عبد العزيز رجل منهم عن عبد الأطول عن زيد بن غنم اللخمي قال كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم في بعض غزواته فكان لي فرس يصهل فحصبته فقال النبي صلى الله عليه و سلم ما كنت أحب ذلك ... الحديث" (الإصابة في تمييز الصحابة الجزء الثاني صفحة 617) فزيد بن غنم اللخمي هذا

---

(1) عن الشبكة العنكبوتية http://www.almadenah.net/new.php?no1=165&no=5 رصد بتاريخ 2012/12/27.

(2) الفصل السادس والأربعون: أنساب القبائل.

ينسب إلى نابلس وقد يكون المقصود هو القرى المحيطة بنابلس. فنحن في بلاد الغربة عندما يسألنا شخص ما عن أصلنا ومن أي بلد نحن نقول له نحن من بديا، فلا يعرف أين تقع بديا فنقول له من نابلس ليتعرف السائل على المنطقة. وهذا شائع ومستعمل في جميع البلدان فعندما تتعرف على رجل من إحدى قرى حلب فإننا ننسبه لحلب أو ربما لسوريا وهكذا. وفي معجم البلدان هناك أيضا دليل آخر على صحة وجود بني لخم فيما بين الرملة ونابلس، يقول معجم البلدان في الجزء الثاني صفحة 501: "عبد الله بن محمد بن الفرج بن القاسم أبو الحسن اللخمي الدير بلوطي المقري"(معجم البلدان ج2 صفحة501) ودير بلوط لا تبعد عن بديا بل إن خربة حزيمة تقع تقريبا في نصف المسافة بين البلدتين.

وللمزيد من التعرف على لخم دعونا نعود لفتوح الشام في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين التي وقعت سنة 15هـ (636م) يقول الواقدي في فتوح الشام الجزء الأول صفحة 15: " فلما عاد أبو بكر والمسلمون دعا بخالد بن الوليد وعقد له راية وكانت له راية النبي صلى الله عليه وسلم وأمره على لخم وجذام وضم له جيش الزحف وكانوا شجعانا ما منهم إلا من شهد الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: يا أبا سليمان قد وليتك على هذا الجيش فاقصد به أرض العراق وفارس وأرجوا الله أن ينصركم ثم إنه ودعه وسار خالد بمن معه يطلب العراق." ثم يقول على لسان الفارس الرومي يونس الذي أسلم وشارك جيش المسلمين في صفحة 77 : "...أنا أعرف الديار وأسلك طريقا فنلحقهم إن شاء الله تعالى ولكن البسوا زي لخم وجذام وهو العرب المتنصرة وخذوا الزاد وسيروا قال فسار خالد واخذ عساكر الزحف وهم أربعة آلاف فارس... وسار خالد ومن معه كلما دخلوا بلدا من بلاد الروم يظنون إنهم من العرب المتنصرة من لخم وجذام حتى أشرف بهم الدليل على ساحل البحر"وفي صفحة 113 يقول: " فخرج عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو على فرس كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان دفعه له من قسمة غنيمة وقعة أجنادين وكان الجواد من خيل بني لخم وجذام من العرب المتنصرة وكان كالطود العظيم..."وفي صفحة 157 يقول: "قال الواقدي: وجعل ماهان يرغب جبلة في العطاء ويلينه ويحرضه على القتال في المسلمين حتى أجابه إلى ذلك وأخبر قومه وبني عمه من بني غسان

ولخم وجذام وغيرهم من العرب المتنصرة وأمرهم بأخذ الأهبة للحرب والقتال ففعل القوم ذلك وركبوا في سابغ الحديد والزرد النضيد وهم ستون ألف فارس ما يخالطهم من غير العرب أحد يقدمهم جبلة بن الأيهم وعليه درع من الذهب الأحمر متقلد بسيف من عمل التبابعة وعلى رأسه الراية التي عقدها له الملك هرقل فسار جبلة نحو الصحابة في ستين ألف" وفي صفحة 158 يقول: " فعند ذلك دعا خالد بن الوليد بقيس بن سعد وعبادة بن الصامت الخزرجي وجابر بن عبد الله وأبي أيوب بن خالد بن يزيد رضي الله عنهم أجمعين فلما وقفوا بين يديه قال لهم: يا أنصار الله تعالى ورسوله هؤلاء العرب المتنصرة يريدون قتالكم وهم غسان ولخم وجذام وهم بنو عمكم في النسب فاخرجوا إليهم وخاطبوهم واجتهدوا في ردهم عن حربكم وقتالكم فإن فعلوا ذلك وإلا أخذهم السيف منا ومنكم وكنا لقتالهم كفؤا.

قال الواقدي: فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب المتنصرة فوجدوا جبلة بن الأيهم قد نزل بإزاء المسلمين يريد حربهم وقتالهم فلما قربوا من بني غسان نادى جابر ابن عبد الله وقال: يا معاشر العرب من لخم وغسان وجذام اننا بنو عمكم ونريد الدنو إليكم قال فأذن لهم جبلة بالدنو إليه فدخلوا عليه"وفي صفحة 163 يقول: "قال جبلة من الصائح بنا والمستنهض لنا في قتالنا فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: أنا فاخرج إلى حومة الحرب فقال جبلة نحن قد رتبنا أمورنا لحربكم وقتالكم وأنتم تتربصون عن قتالنا فوحق المسيح لا أجبناكم إلى الصلح أبدا فارجعوا إلى قومكم وأخبروهم أننا ما نريد إلا القتال قال فأظهر خالد التعجب من قوله وقال له: يا جبلة أتظن أننا خرجنا رسلا إليك فقال جبلة أجل فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تظن ذلك أبدا فوالله ما خرجنا إلا لحربكم وقتالكم فإن قلتم أننا شرذمة فإن الله ينصرنا عليكم فقال جبلة يا فتى قد غررت بنفسك وبقومك إذ خرجت إلى قتالنا ونحن سادات غسان ولخم وجذام" (فتوح الشام للواقدي ج1 ص 163).

لقد أسهبت في الاقتباس من فتوح الشام للواقدي حتى تتضح الصورة وينجلي الشك والتضارب في كون أن أبا بكر أمر خالد ابن الوليد رضي الله عنهم أجمعين على جيش من

لخم وجذام وفي كون لخم وجذام هم من العرب المتنصرة التي تجيشت في ستين ألف نصرة للروم مقابل جيش المسلمين (وهذا الغموض أيضا موجود في كتاب بلادنا فلسطين في الجزء الثاني صفحة 58 حين يقول مصطفى الدباغ "وفي صدر الإسلام نزلت "لخم" ومن يخالطها من "كنانة" ما حول الرملة ثم إلى نابلس..."، حيث اعتبر الدباغ أن لخم قدمت إلى فلسطين مع العرب المسلمين الفاتحين وقد تم تبيان عدم صحته من خلال الاقتباسات السابقة أي أن جزءا من لخم كان في فلسطين قبل الفتح الإسلامي). وهذا يتضح من قراءة ما قاله خالد بن الوليد لقيس بن سعد وعبادة بن الصامت وجابر بن عبد الله وأبي أيوب بن خالد بن يزيد وهم من الأنصار من أن العرب المتنصرة وهم غسان ولخم وجذام وهم بنو عم الأنصار، أي أن لخم المدينة أبناء عمومة للخم الشام وهم من أصل واحد. وهنا لنتوقف قليلا ونتدارك التاريخ الذي نحن بصدده. كان ذلك في سنة 15هـ 636م أي أن عرب بلاد فلسطين كانوا من الكثرة في ذلك الوقت بحيث أنهم جندوا ما يزيد عن ستين ألف لمساندة الروم الذين جعلوهم رأس الحربة وأول من يواجه إخوتهم العرب المسلمين (لاحظ أن لقاء المسلمين مع جيش عرب الشام كان بعد فتح بصرى وحوران وأجنادين ودمشق وبعلبك وحمص)؛ ومعلوم بأن بلاد الشام قبل ذلك التاريخ كانت قد دانت لسيطرة الروم لفترة تقارب 700عام أي أن المحتلين الرومان الذين انتزعوا السيطرة على بلاد الشام من السلوقيين والبطليميين والهيلينيين (سلالات يونانية حكمت بلاد الشام ابتداء باسكندر المقدوني) قد وجدوا العرب في بلاد الشام وفلسطين واستعملوهم لقضاء مصالحهم خاصة في الحروب التي كانت تدور بينهم وبين الفرس. فلا يعقل أن يقوم الروم بالسيطرة على بلاد الشام ثم يجلبون العرب من بلاد أخرى ليسكنوهم في البلاد التي سيطروا عليها. وبالتأكيد 700 سنة من الاحتلال لم تكن كلها أعوام عسل بين المحتل وبين المغتصب، بل لا بد أن يكون منها سنون من القهر والظلم وفرض السيطرة، لا شك أن السكان المحليين عانوا ما عانوه من الاضطهاد والتمييز والتعدي على الحقوق والممتلكات، ولا شك أن هناك من تعاون مع المحتلين وهناك من قاومهم لكن يبدو أن المقاومة لم تكن بمستوى قوة الروم وانتهى بهم المطاف على تعايش مصالح. ونفس الكلام ينطبق على اسكندر المقدوني واليونانيين من بعده لمدة 270 سنة (بحيث لا يعقل أن يكون اسكندر المقدوني هو من أتى بالعرب لبلاد

الشام وفلسطين خاصة وبديا موضع بحثنا) فإذا كان العرب اللخميون في بديا قبل الرومان فهم فيها قبل سيطرة اسكندر المقدوني عليها ونفس الكلام ينطبق على البابليين وقبلهم الآشوريين ومن قبلهم بني إسرائيل الذين كانوا يقتلون البشر ويقطعون الشجر ويدمرون الحرث والنسل ابتداء من أريحا ومرورا بنابلس والقدس وباقي التجمعات السكانية الفلسطينية.

إن الحقيقة التاريخية ساطعة الوضوح التي تنفي أن يكون العرب قد احتلوا بلاد الشام كقوة خارجية محتلة تؤكد وجود العرب قبل قدوم قوى الاحتلال الخارجية ابتداء من الإسرائيليين ومرورا بالآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان. فمثلا لو كانت هناك قرى مأهولة بالعرق التركي بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين لكان طبيعيا أن يعتبر المؤرخون وجود تلك القرى نتيجة للخلافة العثمانية التي سيطرت على فلسطين من ضمن إمبراطوريتها. تماما كما هو الحال اليوم مع وجود قرى ومدن يهود هو نتيجة قوة احتلال غاشمة. أما بالنسبة للعرب فهم أصحاب الأرض المضطهدين على مر 1600 سنة قبل أن يتم تحريرهم من قبل إخوتهم في عام 15هـ.

ثم إذا كان هؤلاء السامريون الذين يدعون في مخطوطتهم بأنهم سكنوا ذلك الكم الهائل من القرى والمدن، فمن البديهي إذا أن يكونوا فيها عندما احتل الرومان تلك المدن والقرى لكننا لا نرى لهم أثرا على الأرض في مقاومة العرب المسلمين وهم أولى بمقاومتهم من العرب النصارى وأولى من الرومان خاصة أن لهم ثأر حديث العهد ضد المسلمين عندما أجلى المسلمون إخوتهم من المدينة المنورة. أين هو الجيش اليهودي الذي تجهز من فلسطين لقتال العرب المسلمين؟ لا وجود له ببساطة لأنه لم يكن يوجد 'شعب' يهودي في فلسطين.

وفي هذا المضمار من الضروري لفت عناية الباحثين والمثقفين الفلسطينيين بشكل عام والبديين ومن هم في بؤرة الهدف بشكل خاص لما يحاك ضدهم في الخفاء الأكاديمي المضلل الذي يحاول صاحبة تزييف الحقائق والتاريخ عندما يدعي المدعو "تسفي ميسناي" وهو باحث يهودي بأنه بعد ألفي سنة في المنفى، يتم اللقاء بين شطري الشعب اليهودي في البلاد، الشطر الذي نفي من بلاده وحافظ على دينه وهويته يلتقي الشطر الذي بقي في بلاده وغير

دينه وقوميته، ويقول بأن هذان الشطران أخوة أصبحوا أعداءا لدودين. وهذا سفه فكري مغرض هدفه اغتصاب حقوق الفلسطينيين عن طريق 'كذب الكذبة وتكرارها' حتى تصبح إشاعة ثم مسلمة من مسلمات التراث الشعبي على أقل تقدير. فهذا الباحث يصدر مجلة دورية وفي كل عدد يعدل قليلا في إدعاءاته ثم يأتي باحث آخر فينقل عنه ويكون بالنسبة له مصدر أكاديمي ويأتي ثالث وينقل عنهما وتكبر الكذبة وتنتشر بين الباحثين والأكاديميين فتصبح فكرة لها أنصارها ولها رافضون وتدخل في بطون الكتب كما هو حال الكثير من الإسرائيليات التي تشوه الكثير من الحقائق. فهذا الباحث تناسى أن يهود أينما حلوا انفصلوا عن المجتمعات التي استضافتهم في غيتوهات هم من اختار إنشاءها ولم يحولوا قوميتهم للآشورية ولا البابلية ولا العربية (في باقي الأقطار العربية) ولا للآرية ولا للإنجلوساكسونية ولا للروسية بالرغم من خطورة المخاطر وكثرتها التي تعرضوا لها هناك وفي اسبانيا كذلك، فما الداعي لمن افترض أنهم يهود بقوا في فلسطين لأن يغيروا دينهم وقوميتهم؟، بالرغم من سماحة العرب والمسلمين في التعامل مع الآخر. ولماذا لم يغير السامريون في نابلس ديانتهم وقوميتهم؟ ثم هناك أمر آخر ينفي مثل هذا الادعاء ألا وهو عدم وجود اضطهاد لهم في فلسطين من قبل العرب وإنما من ترك فلسطين منهم بعد بعثة سيدنا المسيح عليه السلام إنما كان بمحض إرادته فالسبي البابلي كان قبل بعثة سيدنا المسيح عليه السلام ثم بعد السبي البابلي احتل الفرس فلسطين وأعادوا يهود إليها. ولا ننسى أن سيدنا المسيح عليه السلام بعث فيهم مكملا لشريعة سيدنا موسى عليه السلام ومن قبل ميلاد سيدنا المسيح والروم هم المسيطرون على فلسطين وبقية العالم الغربي في ذلك العصر فمن أجبر اليهود على ترك مساكنهم التي هم في الأساس اغتصبوها من العرب الكنعانيين اليبوسيين والحثيين وغيرهم. لو كان الرومان هم من طردهم من فلسطين لما سمحوا لهم بالتوجه لمكان آخر داخل الإمبراطورية الرومانية، لنفوهم خارج إمبراطوريتهم، فكيف نجدهم في قلب الإمبراطورية الرومانية في مختلف أرجاء أوروبا؟. التفسير الوحيد لذلك هو تنقلهم بمحض إرادتهم تبعا للمال والفساد الذي لا يترعرعون إلا بوجوده وهو لم يكن بذلك الخصب في فلسطين.

لو كان هناك يهود في أيام التحرير العربي الإسلامي لبلاد الشام في فلسطين لكانوا جيشوا جيشا مع جيش هرقل تماما كما فعل المتنصرون من عرب فلسطين الذين جيشوا جيشا قوامه ستون ألف محارب. والمعروف أن يهود هم من يشعل نار الحروب في كل مكان فكيف لا نجد لهم بصمة إصبع في مواجهة الإسلام القادم من الجزيرة العربية غازيا 'موطنهم' المفترض؟ الجواب الوحيد لهذا التساؤل هو ببساطة لعدم وجود يهود في فلسطين في ذلك الحين. إذا كان هناك ستون ألف محارب عربي قادر على حمل السلاح وتحمل أعباء الحرب الجسدية والمالية فهذا يعني أن سكان فلسطين من العرب يفوق المئتي ألف ولاحظ عزيزي القارئ بأن الجيش العربي المسلم حينها لم يتجاوز ستا وثلاثين ألف مقاتل. مائتي ألف عربي عام 15هـ (636م) تعني الكثير لفلسطين (بحدودها الحالية). فأين كان اليهود عندها؟ ولم لم يساندوا أسيادهم الرومان يومها؟ الجواب المنطقي الوحيد لهذه الأسئلة هو لأنه لم يوجد يهود حينها في فلسطين بتجمعات ملحوظة كالمدن والقرى وإن وجدوا فبالتأكيد إنهم كانوا في مجموعات صغيرة تعيش كالطفيليات في ربوع المدن والقرى الفلسطينية العربية. وهذا أمر يقره حتى الباحثون اليهود أنفسهم حين يعترفون بأن عدد اليهود في فلسطين في منتصف القرن التاسع عشر لا يتعدى ستة آلاف نسمة (ألفان في القدس والبقية موزعون بين الخليل وصفد وطبريا وكان جل هؤلاء من اليهود السفارديم من شمال إفريقيا وبقية البلاد العربية والقليل منهم من الأشكناز من دول أوروبية ((Shifra Shvars (2002).) فإذا لم يكونوا أكثر من ستة آلاف في حدود عام 1850م وعلى افتراض أنهم ليسوا من شمال إفريقيا ولا من البلاد العربية الأخرى ولا من أشكناز أوروبا، افترض انهم يهود من فلسطين بقوا من أيام سيدنا المسيح عليه السلام ... فكم كان سيكون عددهم في عام 636م؟ المنطق يقول بأنه ربما كانوا أفراد أسرة واحدة أو أسرتين ليتسنى لهم تعداد ستة آلاف بعد مضي ألف سنة. إدعاء المدعو تسفي هذا يعبر عن إفلاس حضاري وفكري وانحطاط أخلاقي وعملي ودحضه لا يخفى على أي من عامة الناس ذوو التمييز، لكن خطورته واضحة المعالم حين يتم تداول الفكرة من باحث لآخر وتنقل من مصدر لمصادر ولأخرى على مر الأيام.

المسار الثاني للكشف عن تاريخ بديا يعود لما هو موجود على الأرض. فهنالك خربة سليتا وخربة حزيمه في جنوب المدينة وهناك دار الضرب في شرق المدينة وخربة سليتا تعتبر الأقدم لأنها في مجملها تعتبر كهوف وربما منازل حفرت في الصخر وطبيعة التربة فيها سكنية (من السكن بالعامية وهو الرماد) وفيها مجموعة من الآبار محفورة في الصخر وهي مهجورة وغير معتنى بها والكثير منها تم ضياع معالمها إما بزراعة أشجار الزيتون فيها أو على أبواب كهوفها كما هو مبين في شكل 3 فلا يستطيع المرء حاليا أن يميز أماكنها بدون إحداث أضرار لا داعي لها لأشجار الزيتون. وللأسف فإن المخربين من الجهلة والمندسين من تجار الآثار قد حفروا الكثير من هذه الكهوف واستخرجوا أواني فخارية كنا نرى بعض قطعها المكسورة في مكانها وما يكون ذو قيمة أثرية فلا أحد يعلم به لأنه يتسرب للتجار المجهولين والذين هم غالبا من الصهاينة. وهنا أستذكر ما ذكره جيرشوم جورنبيرج في كتابه "إمبراطورية الصدفة" (Gershom Gorenberg. 2006) صفحة 131عن وزير جيش الإحلال "موسى ديان" في سنة 1967م من أنه لص آثار حيث كان جل اهتمامه الشخصي هو الحصول على القطع الأثرية من القرى الفلسطينية وكان يسخر قواته لهذا الغرض.

شكل 2: زيتون سليتا مزروع في أبواب الكهوف

وخربة سليتا تعطي انطباعا وكأنها هي المكان الأول لبديا قبل أن يتم التحول منها لسبب نجهله لموقع بديا الحالي وفيها آثار لمعاصر الزيتون وهي الحفر المنحوتة في الصخر والتي كانت تستعمل كمدْرَس لفغش حب الزيتون حتى يتسنى استخلاص الزيت منه. ومدينة بديا

بموقعها الحالي أقدم مما توحي مبانيها القديمة للعيان. فمباني المدينة القديمة مطمورة أسفل المباني الظاهرة للعيان وأسفل جزء من المقبرة. وقد روي لي شاهد عيان ثقة بأنه خلال فترة بناء مدرسة بديا (أول مدرسة في القرية وذلك قبل سنة 1947م) كانوا ينقلون التراب من موقع المقبرة القديمة وأنهم خلال الحفر عثروا على بناء على شكل قبو دخلوا فيه مسافة قليلة ثم خرجوا منه خائفين وذلك لحداثة سنهم في حينه.

وفي هذا الباب لا بد من التطرق لما ذكره إحسان النمر في تاريخ جبل نابلس والبلقاء الجزء الأول صفحة 45-46 من أنه أتي بعد الظاهر بيبرس "مائتي ألف" مهاجر فقام الملك الناصر بن قلاوون (ولد بالقاهرة في 684 هـ / 1285م - توفى بالقاهرة في 741 هـ / 1341م) بتمليكهم أراضي نابلس وأقطعهم إياها ثم يقول بأنه بعد أن انتهى من تقسيم أراضي مدينة نابلس خرج بنحو "مائتي ألف" مهاجر إلى القرى وأقطعهم إياها. وإحسان النمر لا يذكر مصادر معلوماته هذه، وهذا أمر بعيد عن الحصافة والدقة العلمية في استقصاء المعلومة وأمانة نقلها، وهو أمر كذلك لا يعقل أن يكون حصل في ذلك الوقت من الزمان. إن مجمل "المهاجرين" حسب إحسان النمر لنابلس وجبلها هو أربعمائة ألف نسمة وذلك قبل حوالي سبعمائة سنة. فالدلائل التي تثير الشك حول صحة هذه المعلومات عديدة منها أن كتب التاريخ لا تذكر أمواج الهجرة تلك فلا يعقل أن يغفوا المؤرخون عن هجرة ما يقارب نصف مليون إنسان من مكان لآخر ليستوطنوا مساحة جغرافية صغيرة (نابلس وجبالها مقارنة بمساحة العالم الإسلامي في حينه)، خاصة أن تلك الحقبة من التاريخ تكاد تكون مدونة باليوم والحدث فهي فترة ما بعد التتار الذين أنهوا حكم الأمراء الأيوبيين وبداية حكم المماليك؛ ثم إن إحسان النمر لا يذكر من أين هاجر أولئك المهاجرون؛ ثم هل يعقل أن يتناقص عدد السكان خلال سبعمائة سنة ليكون عدد سكان محافظة نابلس حاليا يقارب 250 ألف نسمة ولو أضفنا سكان محافظة سلفيت لتخطى مجموعهم 420 ألف نسمة (كتاب محافظات شمال الضفة الغربية الإحصائي السنوي،PCBS: 2011). ثم هناك مراجع تاريخية سبق ذكرها في مستهل هذا الباب تنبئ بصريح العبارة عن أصل السكان وتعطي فكرة عامة عن أعدادهم كما مر معنا في التحرير الإسلامي لفلسطين.

وهناك مؤشر آخر قوي الدلالة على أن أصل سكان بديا هو من العرب الكنعانيين الأوائل وهو اللغة العامية المستعملة لدى أهالي بديا والتي إن لم تكن من العربية فهي كلمات سريانية آرامية ومنها:

ببو (طفل)، بز (ثدي)، برا (في الخارج)، جوا (في الداخل)، واوا (وجع، ألم)، منيح (حسن)، مي (ماء)، مخل (عمود حديد)، مرط (نتف)، سبلة (سنبلة)، سحنة (هيئة)، عب (حضن)، فرقع (رعد، أرعد)، فرم (قطع)، فج (عجر، غير ناضج)، القش (التبن والليبس من كل نبات)، قشع (رأى، أبصر)، قرمية (أصل الشجرة)، ريق (لعاب)، الشاقوف (مهدة)، شرش (أصل، جذر)، شرط (مزق)، شوب (حر)، شلف (انتزع)، شقفة (قطعة)، شحوار (سواد، فحم)، شكارة (قطعة أرض تزرع)، تنورة (ثوب واسع)، دبورة (مطرقة لتكسير الحجارة)، معس ومعص (عصر).

وفي هذا الباب يستوجب أن نذكر أن اللباس العربي المتمثل بالديماية واللباس والحطة والعقال قد تلاشوا عن الأنظار وتكاد لا تجد في بديا من يلبس الزي العربي هذا إلا قلة قليلة من كبار السن، ومن الطريف ما ذكره المؤرخون أن من أسباب مقاومة أهالي فلسطين لجنود محمد علي بقيادة ابنه إبراهيم باشا في ثلاثينات القرن التاسع عشر هو زيهم الأوروبي (البنطال والقميص) ومصاحبة الفرق الموسيقية للعسكر، وها نحن نرى تغلب الزي الأوروبي على مجمل سكان العالم الإسلامي وليس بديا أو فلسطين وحسب ( Kraemer. 2008. Pp 63-70).

## التعداد السكاني في بديا

يذكر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بأن عدد سكان بديا سنة 2007 بلغ 8064 نسمة ويقدر المركز التعداد السكاني للمدينة في عام 2016 ليصل إلى 9784 نسمة.

كما يذكر معجم بلدان فلسطين بأن سكان بديا في سنة 1961م بلغوا 2212 نسمة وأنهم كانوا 6005 نسمة سنة 1980م (محمد شراب: معجم بلدان فلسطين ص 145-146).

ويذكر مصطفى الدباغ في بلادنا فلسطين بأن سكان بديا عام 1922م كان 792 نفسا وفي عام 1931م بلغوا 1026 نفسا منهم 503 ذكور 523 إناث وكان في بديا حينها 245 بيت

(مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين ص 545 وكذلك (Mills, 1931, p. 60)). الجدول التالي يبين التعداد السكاني لبديا ومعدل النمو.

| السنة | التعداد السكاني | الزيادة في عدد السكان | معدل النمو[1] |
|---|---|---|---|
| 1922 | 792 | ؟ | ؟ |
| 1931 | 1026 | 234 | 2.9 |
| 1945 | 1360 | 334 | 2.3 |
| 1961 | 2212 | 1096 | 2.4 |
| 2007 | 8064 | 5942 | 2.9 |

جدول 2: التعداد السكاني لبديا

**بديا: سكان وجغرافيا**

تقع بديا على بداية السلسلة الجبلية المطلة على الساحل الفلسطيني في مقابل مدينة يافا. فالجالس فوق سطح منزله في بديا، في معظم الحالات، يرى أمامه مدن الساحل الفلسطيني من العفولة شمالا وحتى عسقلان جنوبا. ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين 285م (البدوري) إلى 375م (الحاووز). وتقع على خط عرض 32.07 شمالا وخط طول 35.05 شرقا. كما تبلغ مساحة أراضي بديا حوالي 21 ألف دونم، 80٪ منها مشجرة بالزيتون. وتبلغ مساحة المخطط الهيكلي المصادق عليه 215 دونما، بينما 40٪ من العمران الحالي (سنة 2013م) هو خارج المخطط الهيكلي المصادق عليه من قبل الحكم المحلي. ويغطي العمران الحالي (2013م) ما مساحته 4000 دونما.

امتازت بديا بحيوية سكانها ونشاطهم في الأعمال الزراعية والتجارية والتعليم. فنشاطهم في الزراعة مشهود لهم به في كتاب" شجرة الزيتون[2]" لمؤلفه علي نصوح الطاهر.

بالنظر إلى خارطة المحافظة نستطيع أن نميز تجمعين رئيسين للسكان في المحافظة أحدهما هو القرى التي يربطها الطريق المار من دير بلوط فرافات فالزاوية فمسحة فبديا فحارس فكفل

(1) محسوب حسب العلاقة (معدل النمو = (الزيادة فى عدد السكان)/عدد السكان الأولي)/الفترة الزمنية )*100.
(2) شجرة الزيتون في 646 صفحة، استغرق تأليفه 14 عاماً، طبع 1947.

حارس فمردة، بالإضافة لدير استيا وقيرة، والثاني هو القرى التي يربطها الطريق المار من كفر الديك فبروقين فسلفيت فسكاكا فياسوف، بالإضافة إلى فرخة وخربة قيس. وإذا ما علمنا أن الطريق الذي يجب على المواطنين أن يسلكوه ليصلوا إلى سلفيت من خط التجمع الأول يجب أن يمر من خلال زعترة فياسوف فسكاكا فسلفيت (أو بالاتجاه غربا لينطلق من دير بلوط فكفر الديك فبروقين فسلفيت) تبين لنا مدى المعاناة التي يتكبدها الأهالي الذين يضطرون لتسيير أمورهم الحياتية فيما يتعلق بالدوائر الحكومية بما يشمل استغراق وقت أطول وتحمل مصاريف سفر أكثر وما يتبع ذلك من هدر للمحروقات وتلويث للبيئة.

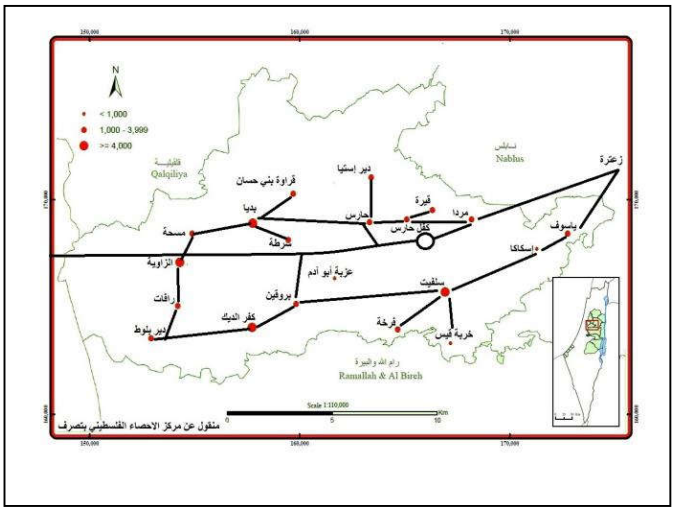


شكل 3: التجمعات السكانية للمحافظة

فإذا كان الأساس في إنشاء وتكوين الدوائر الحكومية هو لخدمة المواطنين وتسيير أمورهم فإن من الأولى والأيسر للمواطنين أن تكون تلك الدوائر الحكومية موجودة في مكان يسهل على المواطنين الوصول إليه بأيسر الوسائل المتوفرة بما في ذلك الوقت اللازم للوصول إليها والجهد والمال لمبذولين في سبيل ذلك. إن إنشاء الدوائر الحكومية في مدينة سلفيت يخدم في الدرجة الأولى أهالي سلفيت بينما هو عبء على باقي سكان المحافظة، ولو أن الدوائر الحكومية كانت في مدينة بديا لتيسر على الغالبية العظمى من سكان المحافظة تسيير أمورهم

من تلك الدوائر الحكومية ولكان أيسر على أهالي سنيريا وبيت أمين أن ينضمان للمحافظة لقربهما الجغرافي من بديا إذا ما قورن ذلك ببعدهما عن قلقيلية حيث يتبعانها تنظيميا الآن.

تمثيل المحافظة بهذه الخريطة يقدم شيء مجافي للحقيقة إذا ما علمنا أن بنيان مدينة بديا يتلاقى مع بنيان كل من مسحة وسرطة وقراوه بني حسان (وأن ما يفصل بين عمران مسحة وعمران الزاوية هو مجرد الطريق الالتفافي الذي افتتحه الصهاينة لخدمة مغتصباتهم)، ليشكل هذا التكتل العمراني مدينة مترامية الأطراف بالمفهوم المحلي للمحافظة. الجدول الآتي يبين التعداد السكاني للتجمعين المذكورين.

جدول 3 : التعداد السكاني للتجمعات السكانية في المحافظة حسب تقدير احصائية 2013 (1)

| التجمع الأول (تجمع بديا) | عدد السكان | التجمع الثاني (تجمع سلفيت) | عدد السكان |
|---|---|---|---|
| دير بلوط | 3628 | كفر الديك | 5170 |
| رافات | 2113 | بروقين | 3674 |
| الزاوية | 5398 | عزبة أبو آدم | 12 |
| مسحة | 2274 | سلفيت | 9988 |
| بديا | 9157 | فرخة | 1551 |
| سرطه | 2873 | خربة قيس | 257 |
| قراوه بني حسان | 4316 | إسكاكا | 1059 |
| حارس | 3534 | ياسوف | 1841 |
| دير إستيا | 3572 | | |
| كفل حارس | 3688 | | |
| قيرة | 1298 | | |
| مردا | 2262 | | |
| المجموع | 44113 | | 23552 |

الجدول يبين بوضوح أن التجمع السكاني لأهالي مدينة بديا وما يحيطها ومن يسهل عليهم الوصول إليها يكاد يكون ضعفي عدد سكان المحافظة في التجمع السكاني لسلفيت وما

(1) (المصدر: http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_Rainbow/Documents/salft.htm)

ومحمود مفقودون. كانت البحيرة في هيجان وكأن أحدا ما يخضها بمنة ويسرة، تكاد الموجة لا تخفت حتى تعلوها الموجة الثانية، الموجة في علوها لا تكاد تتخطى نصف المتر، لكنها كانت عنيفة ثائرة وكأنها تريد أن تسحب كل من بشاطئها إلى العمق. وتحولت مياه الصباح الصافية والوادعة والهادئة إلى مياه غاضبة وقد قتلت الكثير من أسماكها وألقت بها على رمال الشاطئ وتحولت المياه الصافية إلى مياه مخلوطة بالرمال والأتربة إذا غمست يدك فيها لا تراها.

تم عليهم القضاء والقدر من حيث لم يختاروا. محمود كان من المفترض أن يعود إلى الأردن بعد يومين من ذلك التاريخ. كان سيعود وهو لا يريد العودة، كان مجبرا ولم يستطع إعلان عدم رغبته في العودة. لقد صرح لي بذلك رحمه الله، ولم يكن يعلم عن أمر الرحلة شيء، في الصباح وقبل أن نركب الباص تذكرنا أنه أمر جيد أن تنظر عيونه جمال فلسطين قبل أن يعود إلى الصحراء. وكانت آخر ما رأت عيناه. وكذلك الأمر بالنسبة لخالد ومحمد لم يكن لهم أي دور في التخطيط لهذه الرحلة، لقد فجعنا بثلاثتهم، لم يستطع الغواصون العثور عليهم في ذلك اليوم، وباتوا في الماء لصبيحة اليوم التالي حتى تمكن الغواصون من تحديد مواقعهم وانتشال جثامينهم. وفي رثائهم يقول داود محمد عبد الجواد أبو ليلى (والد الأخوين خالد ومحمد):

| | |
|---|---|
| حكم الإله وحكمه لا يدفـــع | وأنا حزين فاقد أتوجـــــع |
| يا ساكنين القلب منذ فراقكـــم | الجسم في ألم وعيني تدمـــع |
| يا خالد فجرت عيني بالبكـــا | يا ليتني كنت المنية أمنـــع |
| ومحمد في القلب صار مقامـــه | ما دام لي عمر وصوتي يسمع |
| قد ودعوا الدار التي عاشوا بها | خرجوا سويا في المحامل شيعوا |
| كيف السلو وما لقلبي حيلـــة | والجو مشحون بحزن مشبـع |
| لو كان في وسعي الفدا لفديتكم | حتى ترى رغدا وليثا ينعموا |
| فالأهل منكم ناقص تعدادهـــم | والأرض قفر والمنازل بلقـع |
| وكأنني منذ الفراق لشخصكـــم | لا عين تبصر أو أذين يسمـع |
| يا ساعة ما عشت يوما قبلهـــا | مثل التي قد كنت فيها أودع |

| | |
|---|---|
| لقد انجلت لبصيرتي جمم الثـرى | وكأنني شاهدتهم في الموقــع |
| رفعوا الأيادي صارخين نفوسنا | وعيونهم نادت علينا أسرعوا |
| حالت مياه البحر أخفت صوتهم | لا مستجيب أو حبيب يسمع |
| الكأس ملآى والمنايا جمـــــة | لكن شرب الكأس كيف توزع |
| قد يشرب الكأس الصحيح مودعا | ويعيش ذو سقم أليم موجع |
| الكل فينا سائر لقضائـــــــه | من حيث لا يدري ولا يتوقع |
| كان السرور مخيم في حينهـــا | والأهل نادوا بعضهم وتجمعوا |
| مرت كلمح البرق أبقت بعدها | خير الشباب من المنية تجـرع |
| أجسامهم بيدي أنا قد غسلــت | وبها كلاهم في الثرى قد أودعوا |
| يا رب أجزل أجرنا وثوابنـــا | إني لحكمك يا إلهي خاضـع |

ثم أتبعت هذه القصيدة بالأبيات الآتية

| | |
|---|---|
| سلمت شفاهك يا جليلا وجهه | ومناي أن تبقى وجيها تلمع |
| يا طيب الأصل الذي علمتنـــا | صبرا بصبر والقبور تتابـــع |
| أنت الذي علمتنا كيف القبـــــــول بحكم ربي إن بلاءا يصنع | |
| وسترت حزنا قد يفجر صخـرة | يا صابرا يا خالي المتـرفـع |
| ذهب الثلاثة مخلصين قلوبهـــم | لم يتركوا أحدا عليهم يشنـع |
| بل كل من سمع المنية قد تـألـــــــم من بعيد والأقارب فجـع | |
| كيف التلذذ بالحياة وقد فقدنـــــــا زهرة جرت زهورا تقطـع | |
| إن المآسي قد تزيد فجاعـــة | إن كنت تنظر هولها لا تسمع |
| أولم تروا ليثا برفق يحمـــــل | مع خالـد وكأنه يتـــــودع |
| ومحمد ذاك الذي لا ينتســـى | اسم وفعل في القلوب يجمع |
| نجل عزيز، سيد، شبل قـــــــوي يافع ذو جرأة، لا أشجـــع | |
| محمود يا ابن العم إنك عالـق | في القلب والأذهان دوما تسمع |
| آثرت موتا بائعا ما في الدنـــا | متجردا أبقيت مجدا يسطـع |
| وعزاؤنا هو أنكم شهداء أحـــــــياء بـــرزق دائم لا يقطـــع | |
| نرجو اللقاء بكم بشوق في الجنـــــان وكلنا شغف لرؤيا نطمع | |
| أنتم شعوب في العطاء وفي الخلاق صحائف تعطي الدروس وتنفع | |

كما كتب والدهم على قبرهم الأبيات الآتية:

| | |
|---|---|
| يا زائرا إن شئت فاقرأ فاتحـــــة | للخير منك هدية ومسامحـــة |
| هم فتية قد فارقونا بغتـــــــــة | كالزهر مقطوف وفيه الرائحة |
| هم خالد ومحمد هم أخـــــــوة | هم من أبي ليلى شباب فالحة |
| في البحر غابوا، سلموا أرواحهم | ووجوههم بالبشر كانت طافحة |
| كالدر في قاع المياه رواحهـــــم | لم يخرجوا إلا بجهد السابحـة |
| يا رب فاشهد إنني عن خالـــد | ومحمد راض أنا والغاليـــة |

**آل الرابي**

أصل آل الرابي من دير غسانه وكان أول من قدم إلى بديا محمود الرابي جاء ليعمل خطيبا في بديا. فمكث في بديا وتزوج منها واستقر مع أبنائه في بديا وتكونت عائلة آل الرابي في بديا. وبتقدير السنوات من عمر يوسف محمد محمود الرابي وهو من مواليد عام 1931م نستطيع تقدير سنة قدوم محمود الرابي إلى بديا حسب الجدول الآتي:

| | يوسف | محمد | محمود | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| التقدير الأقصى | 81 | 25 | 25 | 131 |
| التقدير الأدنى | 81 | 20 | 20 | 121 |

وتقديرا يكون محمود الرابي جاء إلى بديا فيما بين سنتي 1882م (1297هـ) و 1892م (1309هـ).

**آل عاصي**

أول من قدم إلى بديا من آل عاصي هو جدهم عمر عبد الرحمن، وهم في الأصل من قراوه بني حسان، وكان "يجلب بقر" أي كان يتاجر في البقر وسكن أول الأمر في بيت عيسى القاسم ثم عندما عجز "أبو شهور" عن سداد دين اقترضه من عمر أبو عليا باعه بدلا من ذلك أرض الدار التي سكنها.

**آل أبو زر**

ينحدر أصل عائلة أبو زر في بديا من قرية المويلح في قضاء يافا وهم من نسل عرب الجرامنة الوافدين إلى فلسطين منذ ما يزيد عن ألف سنة قبل الميلاد من اليمن السعيد. ويعود عرب

الجرامنة في نسبهم إلى جرم الطائية حيث كانت تنتشر في غور أريحا والفارعة وغور البلقاء وشرق وغرب القدس وشرق الرملة وما بين غزة والخليل ومنطقة يافا والعوجا. وقد سكنوا قرية المحمودية في عهد السلطان العثماني محمود الثاني بين عامي 1808 – 1839م واشتق إسمها من إسمه. كما سكنوا قرية المويلح على بعد 1,5 كلم شمالي نهر العوجا في مقابل قرية المحمودية، وتبعد نحو كيلومتر شرقي الطريق العام المؤدي إلى تل الربيع (تل أبيب حاليا) ويافا والقرى المجاورة. وقد أنشأ القرية بدو عرب الملحة الرحل، وكانوا استوطنوا المنطقة وبنوا منازلهم حول عين ماء في بادئ الأمر. ثم في موازاة الطريق المؤدية إلى رأس العين (وهي قرية هجرت في أوائل القرن العشرين). لم يكن لانتشار منازل القرية أي شكل مخصوص. في فترة الانتداب، بنى كبار مالكي الأراضي دورهم وسط بساتين الحمضيات والموز الممتدة خارج القرية. وفي 1944\1945 , كان ما مجموعه 949 دونما مرويا أو مستخدما للبساتين. وكانت الآبار الواقعة في الركن الشرقي من القرية تمد سكانها بمياه الري (عن موقع فلسطين في الذاكرة [1] مقتبس عن كتاب 'كي لا ننسى' للدكتور وليد الخالدي). وامتلكوا أراضي تقع غرب قريتي رافات ودير بلوط، وإلى الشرق من مجدل الصادق وهي من أراضي الضفة الغربية حالياً، وتزيد مساحتها عن ثمانية آلآف دونم، وتبلغ مساحة الأراضي في المويلح 2795 دونم، وملكيتهم في أراضي المحمودية (41) دونم.

ومن عائلات عرب الجرامنه عائلة أبوزر، وعائلة أبو وردة، وعائلة ابو عايش، وعائلة أبو بخيت، وعائلة أبو زريق، وعائلة الداقور، وعائلة أبو بطاح، وعائلة العايد، وعائلة أبو عبيد، وعائلة أبو علوش، وعائلة الصناقره وهم عائلة السالم وعائلة خليل وعائلة سعد الدين وعائلة أبو منيف. (من مدونة أمين ابو وردة [2] منقول عن محمد أحمد أبو زر. الموجز في سيرة

---

[1] موقع فلسطين في الذاكرة. على الشبكة العنكبوتية. متوفر:<http://www.palestineremembered.com/Jaffa/al-Muwaylih/Story26619.html> رصد بتاريخ 2013/12/08

[2] مدونة أمين أبو وردة. على الشبكة العنكبوتية. متوفر: <http://blog.amin.org/almwealh/2009/05/>. رصد بتاريخ 2013/12/08

بني جرم وعرب الجرامنة). ومن العائلات التي تلتقي في أصلها مع آل أبو زر أيضا: 'جابر وجبّارين وتياها وجوابرة وجبرين وأبو بطاح ودعيسقي' حيث تنتشر هذه العائلات فيما بين شبه الجزيرة العربية وبلادالشام، كما أن كل من عائلات: 'عربيات في السلط والروسان والروابدة في اربد والعبادي في مادبا' تنتمي لعرب الجرامنة. الجد الأول الذي رحل إلى بديا من آل ابو زر هو الشيخ يوسف أبو زر حيث وصلها في سنة 1954م وتوفي فيها سنة 1963م. في آب من سنة 1948 تم نسف بيت الشيخ يوسف أبو زر في قرية المويلح من قبل عصابات الصهاينة فرحل الشخ يوسف وعائلته إلى أم الحمام لمدة ستة أشهر ثم انتقلوا بعدها إلى قرية الزاوية حيث استقر الشيخ في مدرسة الزاوية بينما استقر عربه غربي رافات في منطقة 'الملك' (وقامت قوات البريطانيين بعد ذلك بنقلهم إلى مخيم بلاطة بالاكراه)، ثم عند افتتاح المدارس أقام الشيخ يوسف خيمتين من الشعر وسكن فيهما وانتقل بعد ذلك إلى رافات وسكن فيها لمدة سنتين ثم عندما عين ابنه صالح يوسف أبو زر معلما في مدرسة بديا انتقل الشيخ يوسف وبقية عائلته إلى بديا في سنة 1954م. (جمال محمد إبراهيم. الشيخ يوسف أبو زر ونضاله. (دراسة شفوية وثائقية). مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات. العدد الثلاثون – ج(1)، حزيران 2013. ص 259–294).

### آل يعقوب[1]

ينحدر ابناء عائلة يعقوب في بديا من عائلة كوجك التركية التي يعتقد ان جدها، الباشا أحمد كوجك، كان قائدا تركيا لفصيل مقاتل مع جيش صلاح الدين وصلوا فلسطين في عهد الحروب الصليبية. عرفت عائلة كوجك قديما بعائلة كوجك شيخ ، وهي فرع من عائلة السوادي، يؤكد ذلك الوثيقة 202 من السجل رقم 263 تاريخها سنة ( 1141 هـ / 1729م) ، وفيها ورد اسم الجد الأول لهذه العائلة كما يلي: الشيخ محمد ابن الحاج حسن السوادي الشهير بكوجك شيخ، واسم الشهرة كوجك شيخ معناه الشيخ الصغير ، ويبدو أن

---

(1) معلومات وفرها لي ابن العائلة إياد يعقوب ولم يتسنى لي الاطلاع على مصدرها.

[2] لم يتسنى لي الاطلاع على الوثيقة لكن هذ المعلومات تم تزويدي بها من قبل ابن العائلة اياد يعقوب.

الجد الأول لهذه العائلة كان شيخاً صغيراً في السن فأطلق عليه هذا الأسم، لأن كوجك بالتركية هو الصغير أو متوسط القامه. وافراد العائلة حاليا متواجدون في الاردن وسوريا ولبنان وفلسطين. اما في الضفه فهم ينتشرون في بلدات ديرستيا وبديا. جد العائلة هو أحمد وابن عمه يعقوب، وابناء أحمد هم عبدالله وعثمان، وأبناء عبدالله هم خليل وعلي ومصطفى وحلوه وعيشة وامنه بينما ابناء عثمان هم محمود واحمد. وآل يعقوب يعرفون أيضا بكنية "الجريدة" ويعتقد ابناء العائلة ان هذه الكنية نسبة إلى البلد الاصلي في تركيا بينما اعتقد انها نسبة إلى كونهم وصلوا فلسطين في تجريدة عسكرية، حيث ان التجريدة تعني الفرقة الصغيرة من الجند.

### آل الخطيب

هناك الكثير من العائلات التي تسمى بالخطيب دون أن تكون بينهم على الأغلب صلات قرابة، وقد درجت العادة في البلاد العربية على إطلاق اسم المهنة التي يزاولها البعض على عائلاتهم، واندرجت هذه العادة أيضا على الذين يمارسون مهنة التدريس والخطابة في المساجد فكان يطلق على الشخص اسم الخطيب، ولا يلبث أن يصبح اللقب اسما ملازما للعائلة مع مرور الزمن. فتسمى العائلة بعائلة الخطيب، أو حمولة الخطيب، أو قبيلة الخطيب.

وأوردَ حنا عمَّاري في قاموس العشائر في الأردن وفلسطين أسماء ستة عشر عائلة فلسطينية تحمل اسم الخطيب من بينها عائلة مسيحية، وأسماء أربع عائلات أردنية تحمل اسم الخطيب. وأورد محمد محمد حسن شرَّاب في معجم العشائر الفلسطينية أسماء ثلاثة وخمسين عشيرة وعائلة فلسطينية تحمل اسم الخطيب تتوزَّع على معظم المدن الفلسطينية منها القدس ودورا الخليل وطوباس والخليل وبيت لحم وخان يونس وطبريا.

أما بالنسبة لعائلة الخطيب في بديا فيعتقد أنها سكنت بديا منذ ما يزيد عن المئتين وخمسين سنة. والخطيب الجد المؤسس للعائلة خلف عدة أبناء من نسلهم المرحوم محمد أحمد الخطيب الذي أنجب ستة أبناء وبنتان. يذكر هنا أن اسم وجذور "الخطيب" غير معروفة بالتحديد لكن روايات أفراد العائلة ترجح أن المؤسس "الخطيب" قدم إلى بديا من غزة أو المجدل أو حيفا وبعض الروايات تقول أنه قدم من مصر إلى غزة ثم بديا. وأما على الصعيد الأكاديمي فقد

عمل المرحوم محمد أحمد الخطيب مديرا ومؤسساً لمدرسة مسحة الثانوية للبنين لمدة تزيد عن الأربعين عاماً بالاضافة إلى عمل ابنه البروفيسور هيثم الخطيب كمدرس جامعي في جامعات عربية وأخرى أمريكية ونشر العديد من الأبحاث المتخصصة بموضوعات أكاديمية وعرض العديد منها في مؤتمرات عالمية. ويشار هنا أن اسم هيثم بالكامل حسب شجرة العائلة هو هيثم محمد أحمد محمد عبد الرحيم الخطيب.

وللعائلة اهتمامات أخرى بالإضافة إلى اهتما مها بالعمل الأكاديمي ومنها الأعمال اليدوية كالنجارة حيث تملك العائلة منجرة خاصة بها تعمل بحرفية عالية وتبيع منتجاتها داخل وخارج بديا لتنافس بذلك كبرى المناجر في البلدات المجاورة. وتجدر الاشارة إلى أن أبناء المرحوم محمد الخطيب (أحمد ويزن ومثنى وياسر وثابت) والعديد من أحفاده يعملون في المنجرة بالإضافة إلى الإهتمام بزراعة شجر الزيتون الذي يعد ثروة وطنية فلسطينية.

وكما هو حال العديد من العائلات الفلسطينية، فبعض أفراد العائلة يسكنون داخل بديا في حين يسكن البعض الآخر خارج فلسطين. أما بالنسبة لعدد أفراد العائلة، فتعتبر عائلة الخطيب من العائلات الصغيرة نسبياً في بديا، حيث يقدر عدد أفرادها بالعشرات.

### آل مرجان

في النصف الأخير من القرن التاسع عشر حضر إلى بديا شابان من قبل عرب السودان بهدف العمل. الشابان اسمهما مرجان وتربطهما علاقة صداقة. عملا في بديا واستقرا فيها وتزوجا وكونا عائلة آل مرجان. أي أن مرجان والد ذياب تربطه علاقة صداقة مع مرجان والد جبر إلا أنهما يعتبران عائلة واحدة.

### آل رشيد

أصلهم من الخيرية

### آل أبو عليوة

أو عائلة آل أبو علاوي. لم يتسنى لي معرفة معلومات عن العائلة لكنها قدمت إلى بديا نتيجة أعمال العصابات الصهيونية ويعود أصلهم إلى عرب أبو كشك.

**آل عرّام**

مؤسس عائلة عرّام في بديا هو رب الأسرة محمود عرّام انتقل من سلفيت إلى بديا في سنة 1972 م بسبب العمل واستقر فيها مع أسرته حتى كبر أبناؤه وتزوج قسم منهم من بديا واستقروا فيها، فتوطن قسم من الأبناء في بديا بينما الوالد والقسم الآخر منهم عادوا إلى سلفيت.

**ديوان أهالي بديا**

تأسس ديوان أهالي بديا في أوائل التسعينات من القرن الماضي في الاردن، وهو هيئة اجتماعية يلتقي فيه أهالي البلدة في الجمعة الأولى من كل شهر، يطمئنون عن بعضهم البعض ... ويتبادلون الأخبار المتعلقة بهم .

يستخدم الديوان في مناسبات الأفراح والأتراح ... ويتمثل فيه كل عائلات بديا، وهو يجسد قوة اللحمة بين أبناء البلدة، ويتفرع عنه عدة لجان منها على سبيل المثال: اللجنة الاجتماعية، وتقوم بواجب زيارات المرضى، ومشاركة أهالي الدواوين الأخرى في مناسباتهم المختلفة باسم أهالي بديا.

وهناك أيضا اللجنة الثقافية وتقوم هذه اللجنة بمشاركة الوطن في مناسباته ... وتحيي الأماسي في هذا المضمار ... كما تنظم اللجنة مسابقات واحتفالات تتعلق بالمناسبات الدينية وتوزع الهدايا الرمزية على الفائزين في تلك المسابقات.

أعضاء اللجنة التأسيسية التي أسست قواعد ديوان أهالي بديا:

- صابر نايف موسى البداوي (متوفى ... رحمه الله).
- يعقوب السيد أحمد (متوفى ... رحمه الله).
- يعقوب محمد دعاس (متوفى ... رحمه الله).
- محمود عبد الرحيم عبد السلام (متوفى ... رحمه الله).
- مصطفى جمال الشيخ سالم.
- المهندس محمد يوسف العامور.

أما أعضاء اللجنة الإدارية الحالية فهم:

- الشيخ عبد الله قاسم عبد الله / رئيس.
- مصطفى جمال الشيخ سالم / نائب الرئيس.
- عبد الرحيم عبد الحافظ الدلو / أمين السر.
- المهندس يوسف علي عساف / أمين الصندوق، طلب إعفاءه وقام بمهمته أمين السر.
- بهاء الدين رشيد سلامة / عضو.
- فتحي محمد دعاس / عضو.
- نمر سليم شتات / عضو.
- طارق عزت طه / عضو (متوفى ... رحمه الله).
- المهندس إبراهيم إسماعيل درويش / عضو (متوفى ... رحمه الله).

مقر الديوان الحالي في منطقة عوجان، وهو مقر مستأجر، لذا قام أهالي بديا بتأسيس جمعية بديا التعاونية، حيث سيتولى القائمون على الجمعية بناء مقر مستقل للديوان ضمن أنشطة الجمعية المتعددة، وعلى طريق تحقيق ذلك تم شراء قطعة أرض في حي الرشيد لغرض بناء مقر للجمعية والديوان عليها. وحينما يتوفر لدى الجمعية المبلغ الكافي للبناء سيباشر في عملية البناء. وسوف يتم ذلك في وقت قريب جدا، وبذلك سيصبح مقر الديوان غير مستأجر، بفضل الله وكرمه.

### جمعية بديا التعاونية

وهي صورة من صور التعاون القائمة بين أهالي بديا في الخارج، حيث التقت ثلة طيبة من أهالي البلدة على نية الخير والعمل على رفعة سمعة البلدة وأهاليها، وأسسوا جمعية بديا التعاونية وهي جمعية متعددة الأغراض، محدودة المسؤولية، مقرها العاصمة الأردنية عمان، وقد تم تسجيلها بشكل رسمي لدى الجهات المعنية في المملكة الأردنية الهاشمية بموجب القانون رقم (18) لسنة 1997م، بتاريخ 25/ 08/ 2014م.

اللجنة التأسيسية للجمعية تتكون من السادة:

- مصطفى جمال الشيخ سالم.
- أحمد عبد مصطفى الحسن.
- عبد الله أحمد عوض عبد الله.
- محمد عبد الله سعيد سلامة.
- فتحي محمد دعاس.
- عوض محمود عوض طه.
- عبد الرحيم فخري الدلو.
- الشيخ عبد الله قاسم.
- نمر سليم شتات.
- محمد إبراهيم دعاس.
- عماد أحمد رشيد دعاس.
- أمجد خالد دعاس.

أما اللجنة الإدارية الحالية للجمعية فتتكون من السادة:

- مصطفى جمال الشيخ سالم / رئيس.
- أحمد عبد مصطفى الحسن / نائب الرئيس.
- فتحي محمد دعاس / أمين صندوق.
- عبد الله أحمد عوض عبد الله.
- عوض محمود عوض طه.
- عبد الرحيم فخري الدلو.
- محمد عبد الله سعيد سلامة.

**جمعية أهالي بديا الخيرية**

تأسست هذه الجمعية في شهر أيلول سنة 2014م. حيث قام نفر من شباب البلدة الخيرين بتأسيسها بهدف خدمة أهالي البلدة بشكل أساس، ومحيطها المجتمعي بشكل عام. وهي تقدم مساعداتها بأشكال متعددة: صحية وتعليمية وتموينية ... الخ.

الجمعية مرخصة من وزراة التنمية الاجتماعية – دائرة تسجيل الجمعيات. وسجلت بموجب قانون الجمعيات رقم (51) لسنة 2008م.

مقر الجمعية الرئيس في الرصيفة وعنوانها المعتمد لغايات التبليغ والمراسلات:

ص.ب: 2061، الرمز البريدي: 13713

اللجنة التأسيسية:

- محمد مصطفى سعيد دعاس.
- محمد يعقوب دعاس.
- مصطفى دعاس ابو سالم.
- محمود مصطفى دعاس.
- فاطمة رضوان خضر.
- عبدالفتاح مصطفى سعيد.
- عزيز دعاس محمود ابو سالم.
- محمد أحمد مصطفى دعاس.
- سفيان محمد مصطفى دعاس.

أما أعضاء اللجنة الإدارية فهم:

- محمد مصطفى سعيد دعاس.
- محمد يعقوب دعاس.
- مصطفى دعاس أبو سالم.
- محمود مصطفى دعاس.
- فاطمة رضوان خضر.

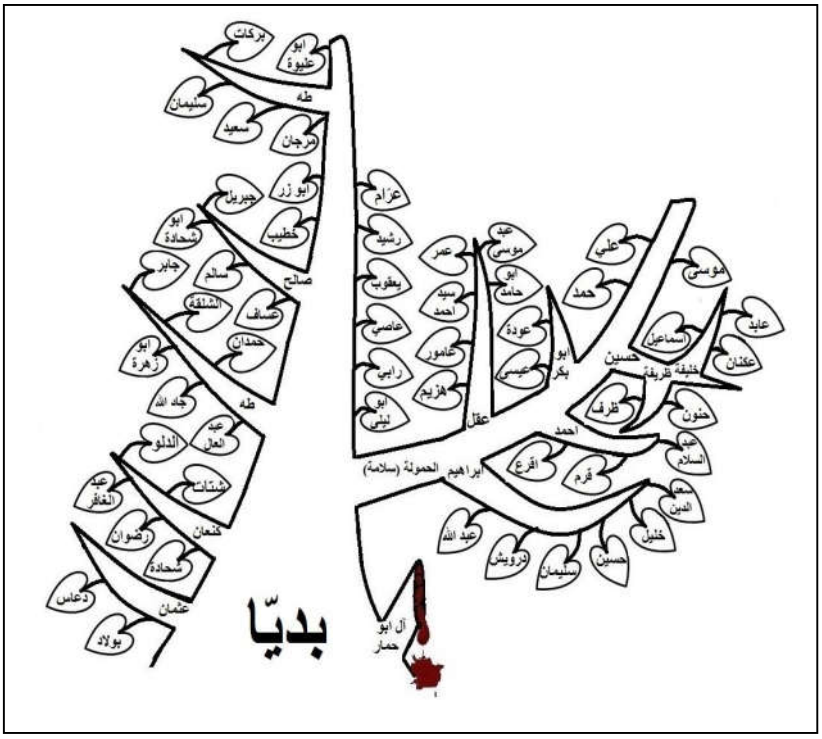


**شكل 5: شجرة عائلات بديا (2014م)**

## المخاطر المحدقة بمدينة بديا

### أولا مخاطر جغرافية:

البيئة الجغرافية لمدينة بديا مهددة سنة بعد أخرى بالتضييق. في تسعينات القرن الماضي تفاجأ الأهالي الذين يملكون أراضي في الجهة الغربية والجنوبية بوجود علامات مساحة أراضي في بساتينهم المشجرة بالزيتون. فكان الأهالي كلما وجدوا تلك العلامات يقومون بتخريبها وتضييع آثارها حتى أتى الجيش الصهيونيى وهدد أصحاب الأراضي بالسجن ودفع والغرامات لكل فلاح يتم العبث بعلامات المساحة التي في أرضه. لم يكن يعلم الناس الخطر القادم عليهم من جراء تلك العلامات. في مطلع سنة 2000م بدأت الجرافات الصهيونية باقتلاع الأشجار وشق طريق من أراضيهم بعرض يتجاوز الستين مترا. هذه الطريق تم شقها من خلال الأراضي المشجرة بالزيتون لمدينة بديا على طول خمسة كيلومترات حيث تم اقتلاع ما يزيد عن ثلاثة آلاف شجرة زيتون من الأشجار المعمرة التي يتجاوز عمر

غالبيتها مئات السنين. فخسرت بديا من جراء ذلك ثروة هائلة من أشجار الزيتون ومن ناتجها السنوي المقدر بألف تنكة زيت سنويا (على اعتبار أن كل ثلاثة أشجار ينتجن تنكة زيت في السنة وهو تقدير متواضع جدا، لأن الكثير من تلك الاشجار بمقدورها ان تنتج تنكة زيت بمفردها).

وهذا الطريق فصل جغرافية بديا عن جزء كبير من أراضيها وأشجارها. فما يقارب ستة آلاف دونم من الأراضي المشجرة اقتطعتها هذه الطريق في الجزء الجنوبي من الطريق ولم يأبه الصهاينة بإنشاء نقاط عبور للأهالي ليتمكنوا من الوصول إلى أراضيهم وبساتينهم. وقد عانى الأهالي كثيرا جراء ذلك وناضلوا رجالا ونساء في سبيل تخفيف الأذى وافتتاح معابر مرور إلا أن الصهاينة لم يأبهوا لمعاناتهم ونضالاتهم (شكل 5 يبين جانب من هذه الاحتجاجات حيث تجلس نساء مجاهدات من بديا وهن الحاجة الفاضلة زكية قرعوش على يمين الصورة والحاجة التي تحمل العلم أختها الحاجة مريم قرعوش من دير بلوط ). وما زال الأهالي يسلكون الجسور المخصصة لتسريب مياه الأمطار من تحت الطريق يستغلونها للمرور إلى أراضيهم.

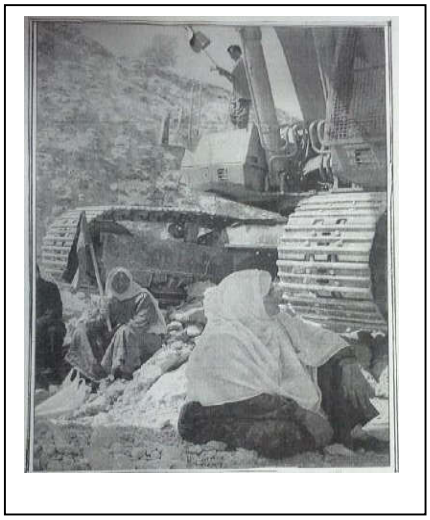

شكل 6 : نساء من بديا يجلسن أمام جرافات الصهاينة في محاولة لمنع اقتلاع الأشجار (جريدة القدس بتاريخ 13/ 09/ 2000)

وتتعرض شجرة الزيتون كذلك، شأنها شأن فلسطين، لقمع ومحاصرة وملاحقة من قبل قوات الصهاينة ومغتصبيهم ومخططاتهم. فالكثير من الأشجار يتم اقتلاعها والسيطرة عليها

ونهبها ليتم إعادة زراعتها في مناطقهم أو في أحواض تعرض كأشجار زينة في مرافقهم (أنظر شكل 6)، والكثير من حقول الزيتون تم إحراقها من قبل المغتصبين وعصاباتهم، والكثير قد تم تقطيعها من مجاميعها بهدف التنكيل بها وبأصحابها.

شكل 7: أشجار الزيتون تقتلع من حقول الفلسطينيين وتزرع في أحواض زينة في مرافق الصهاينة

الخطر الجغرافي الآخر يتمثل في سلب حرية التنقل للأهالي بشكل عام. فلم يقتصر التضييق على حرية وصول المزارعين إلى بساتينهم بل يتعدى الأمر ذلك إلى منع المواطنين من سلوك الطرق التي اعتادوها منذ آلاف السنين في الوصول إلى القرى والمدن الفلسطينية الأخرى. إن التخطيط غير المعلن الذي يلمسه المواطنون وما يحاك لهم في الظلمة يستطيع المرء أن يتدبره من خلال إلقاء نظرة على خريطة توزيع المغتصبات في المنطقة. وقد عانى الأهالي خلال انتفاضة الأقصى عام 2000م وما بعدها سياسة تسكير مداخل القرى والمدن الفلسطينية ليبقي الصهاينة على الكثير من سدات الطرق قائمة تمنع الأهالي من سلوك الطرق بشكل دائم. فطريق بديا التاريخي الذي يربط بديا بالغرب والشرق أصبح من الغرب مغلقا في نهاية قرية مسحة وطريق دير بلوط يوجد عليه نقطة تفتيش للجيش الصهيوني غالبا ما يمنعون المواطنين من العبور لأدنى سبب؛ ومن الشرق هناك سدة يتم تسكيرها لأدنى سبب وكذلك أجبر الأهالي ليسلكوا الطريق المؤدي إلى عزون الشامية ثم إلى قلقيلية وهي طريق أيضا يتم التحكم فيها في أي نقطة يشاء الصهاينة علاوة على وجود جسر سفلي في نهاية عزون غالبا ما يقيم الصهاينة نقاط تفتيش عنده. أي أن بديا محاصرة من الغرب

ومن الشرق ومن الجنوب والشمال الشرقي ولم يتبقى الا منفذ وحيد من خلال قرية سنيريا باتجاه قلقيلية.

**ثانيا مخاطر عمرانية:**

اضطرار الأهالي للبناء في الأراضي المشجرة بالزيتون وذلك لعدم كفاية الأراضي غير المشجرة المتاحة للعمران. فالعمران والبناء في مدينة بديا تواصل مع عمران سرطه وقراوه بني حسان من الشرق ولم يتبقى لها من منفس للبناء سوى قسم يسير من الجهة الشمالية، أما باقي الجهات فهي مشجرة بالزيتون المثمر القديم والذي يصعب تعويضه في حال اقتلاعه. والأهالي لا يجدون بدا من التطور في البناء ليتسنى للأجيال أن تنشئ المأوى والمسكن المناسب لتطورها الطبيعي وبالرغم من أن ظاهرة التمدد العمراني العمودي منتشرة في بديا عنها في باقي التجمعات السكانية المحيطة بها إلا أن هذا لا يفي بالحاجات الملحة للأهالي فنجدهم يعمدون لاقتلاع أشجار الزيتون من أجل البناء في مكانها. وهذا التصرف له عواقب وخيمة على الدخل القومي في فلسطين وبديا خاصة والمتمثلة في شجرة الزيتون وهي ثروة وطنية وقومية وبديا تشتهر بين القرى بزيتونها وزيته ولا بد من إيجاد الحلول لتفادي القضاء على هذه الشجرة المباركة وتجنب تقليل أعدادها. إما بزراعة المزيد منها في الأراضي البور البعيدة عن التهديد العمراني أو بتمديد وتأسيس بنى تحتية للمناطق البور في شرق وشمال شرق المدينة والعمل على دمج البنى التحتية لكل من بديا وسرطة وقراوه لتشكل مدينة متكافلة. وعلى الأهالي أن يتكاتفوا سويا مع البلدية لإيجاد الحلول المناسبة لتعويض النقص في أعداد أشجار الزيتون وعلى البلدية أن تجد حلول إبداعية لذلك مثل شق طرق زراعية للأراضي غير المشجرة وتشجيع أصحابها على غرسها بأشجار الزيتون وأن يتم تكليف كل من يقتلع شجرة زيتون أن يقوم بعمل يعوض عنها. كما أن تنظيم العمران في بديا بحاجة لدراسة متأنية. فالأراضي البور غير المشجرة قليلة وهي لا تتسع لاستيعاب العمران اللازم لاستيعاب النمو السكاني الطبيعي.

ثم هناك مخاطر أخرى تتعلق بالعمران مثل منشآت الصرف الصحي والتخلص من النفايات بالحرق. فيما يتعلق بالصرف الصحي فإن المكان الذي يتم فيه الآن معالجة هذه الفضلات تم تأسيسه في نهاية واد أبو حليّم من الغرب، ومشروع مثل هذا يصعب تغييره من

حين لآخر، وواد أبو حليم يعتبر بداية رافد تجميع مياه للأمطار التي تنتهي بفم وادي التتر شمال المدينة وهو منطقة جديرة بالتنبه لأهميتها ولطاقاتها في تجميع المياه كما سيتم تبيانه لاحقا في هذا العمل.

**ثالثا مخاطر تنظيمية محلية:**

إن الإسهاب في تفضيل مدينة سلفيت على مدينة بديا خاصة فيما يتعلق بافتتاح الدوائر الحكومية ومحاربة افتتاح أفرع لتلك الدوائر الحكومية في مدينة بديا (ومحاولة إغلاق ما يتم افتتاحه)، ثم تفضيل مدينة سلفيت واستثثارها بالمشاريع التطويرية خاصة فيما يتعلق بالبنى التحيتية من طرق ومنشآت وشبكات مياه وشبكات صرف صحي هو بطريق غير مباشر يضعف من قدرة الأهالي في مدينة بديا والتجمعات المحيطة بها على الصمود في وجه الهجمة الصهيونية التي تستهدف منطقة بديا. خاصة إذا ما علمنا أن المشاريع التي تنفذ في مدينة سلفيت يتم الحصول على تمويل مناسب لها من قبل المانحين عن طريق إبراز أنها مشاريع تخدم 60000 نسمة وهم إجمالي سكان المحافظة، والحقيقة هي أنها مشاريع تخدم فقط 10000 نسمة وهم سكان مدينة سلفيت. ولنا أن نتذكر أن بديا خلال الانتفاضة المباركة قد منعت من تعبيد الطريق الرئيس الذي يمر من خلالها عندما لم تستجب لرغبات الحاكم العسكري في تشكيل مجلس محلي لسنوات عديدة ولم يتم تعبيد الطريق إلا بعد اتفاقية أوسلو.

حاليا (2013م) التمدد العمراني تجاوز المخطط الهيكلي بمقدار 50٪ إلى منطقة ج حسب اتفاقية أوسلو والبلدية ليس لديها صلاحية الترخيص في تلك المنطقة بل لها دور تنظيمي في توفير الخدمات "تمديد المياه والكهرباء" فقط.

إن من أفضل السبل التي تساعد في تعزيز صمود مدينة بديا والتجمعات السكانية المحيطة بها هو التركيز على الجانب الاقتصادي والسكاني والصناعي للمدينة. ففي الجانب الاقتصادي على البلدية أن توفر أفكار وبنى تحتية مساعدة حتى يتسنى للمستثمرين تنفيذ مشاريع اقتصادية تخدم أبناء المحافظة وتستقطب أعدادا من السكان من خارج المحافظة أو من داخل المحافظة لينتقلوا للعيش والعمل في مدينة بديا. النجاح في استقطاب عائلة واحدة يزيد من الدخل العام للمدينة ويساعد في تحريك عجلة الاقتصاد فيها، وهذا هو الجانب

السكاني؛ أما بالنسبة للجانب الصناعي فمفتاحه أيضا بيد المخططين والمتنفذين في البلدية الذي يستطيعون برمجة خطط خمسية وعشرية تأخذ بعين الاعتبار تحفيزات للمستثمرين الصناعيين من توفير بنى تحتية وإعفاءات ضريبية وتيسيرات عن كل موظف من سكان المدينة يتم توظيفه في مشاريع الاستثمار؛ هذا النمو يستقطب أفرادا وعائلات من خارج المدينة ويساعد في تطويرها ورفع معدل دخل أفرادها. فاستقدام عائلة جديدة واحدة للمدينة يعني أنها بحاجة لمسكن، إما أن تقوم بشراء أرض وبناء مسكن جديد أو أنها ستستأجر مسكن قائم وفي كلتا الحالتين هذا يعني تحريك دورة اقتصادية مستمرة، وبحاجة لمأكل ومشرب وملبس ومواصلات وغيرها وهذا كله يصب في تعزيز النمو الاقتصادي حتى وإن افترضنا أن العائلة لن يكون بمقدورها توفير كامل متطلباتها بذاتها حتى وإن عاشت على الصدقات وأعمال المحسنين، فهذا لن يوقف الدورة الاقتصادية من النمو بل بالتأكيد سيعززه.

### رابعا مخاطر المغتصبات الصهيونية:

بالرغم من نجاح أهالي بديا على طول سنين الاحتلال الصهيوني في مقاومة الهجمات الصهيونية المتلاحقة والمستمرة للسيطرة على أراضي المدينة (أو جزء منها) بهدف إقامة مغتصبات على ربوعها التي حباها الله بحسن المنظر وكونها مطلة على الساحل الفلسطيني، بالرغم من قدرة الأهالي على مقاومة هذه الأطماع إلا أن المخاطر محدقة بالمدينة وخاصة من جهات الشمال والشرق والجنوب. فطريق المغتصبات الجنوبي (عابر السامرة والذي يعرف أيضا بطريق رقم 5) يحد من قدرة المزارعين من بديا في تطوير ومتابعة حقولهم وأشجارهم جنوبي تلك الطريق. كما أن مغتصبة 'بركان' الصناعية تشكل مع كل من مغتصبتي "بروخين" (تحريفا لاسم بروقين) و "علي زاهاف" (علي ذهب) تشكل تهديدا خطيرا ومحدقا بحيث في غضون بضعة سنين، إذا ما استمر الحال في نموها على نفس الوتيرة، ستشكل هذه المغتصبات ليس حاجزا سكانيا بين تجمع بديا السكاني (دير بلوط، رافات، الزاوية، مسحة، بديا، سرطه، قراوه بني حسان، حارس، دير استيا، كفل حارس، قيرة، مردا) وتجمع سلفيت السكاني (كفر الديك وبروقين وفرخة وخربة قيس وسلفيت واسكاكا وياسوف) فحسب، بل يتعدى ذلك إلى أن يتم السيطرة من خلال تمدد هذه المغتصبات على أراضي بديا في جبل 'ظهر صبح' الذي استشهد دفاعا عنه الشهيد 'إبراهيم الأقرع' في

ثمانينات القرن المنصرم، وللعلم فإن شركات الاغتصاب الصهيونية كانت في حينه قد مهدت الطرق في سفح ذلك الجبل (المطل على بديا) بهدف إقامة مغتصبة صهيونية عليه وأسست لها بتمديد أنابيب المياه، وقد عاودت الكرة في سنة 2013م وما أظنها ستستقيل.

أما بالنسبة للجهة الشرقية، كما يوضح شكل7 فإن مغتصبات"بركان" و" كريات نتافيم" و "رفافا" قد تشكل حاجزا جغرافيا وسكانيا يفصل (قراوه بني حسان وسرطة وبديا ومسحة والزاوية ورافات ودير بلوط) عن بقية البلدات الفلسطينية في المحافظة (دير استيا وحارس وكفل حارس وقيرة ومردا وبالطبع ياسوف وإسكاكا وسلفيت وخربة قيس وفرخة) وذلك من جهة الشرق أضف إلى ذلك المغتصبات "يكير" و"نوفيم" اللاتي تسطو على أراضي قراوه من الشرق ثم مغتصبة "ايمانويل" و "نيفيه أورانيم" و "كارنيه شومرون" و "جينوت شوميرون" و "معالية شومرون" التي تشكل حاجزا جغرافيا وسكانيا من جهة الشمال.

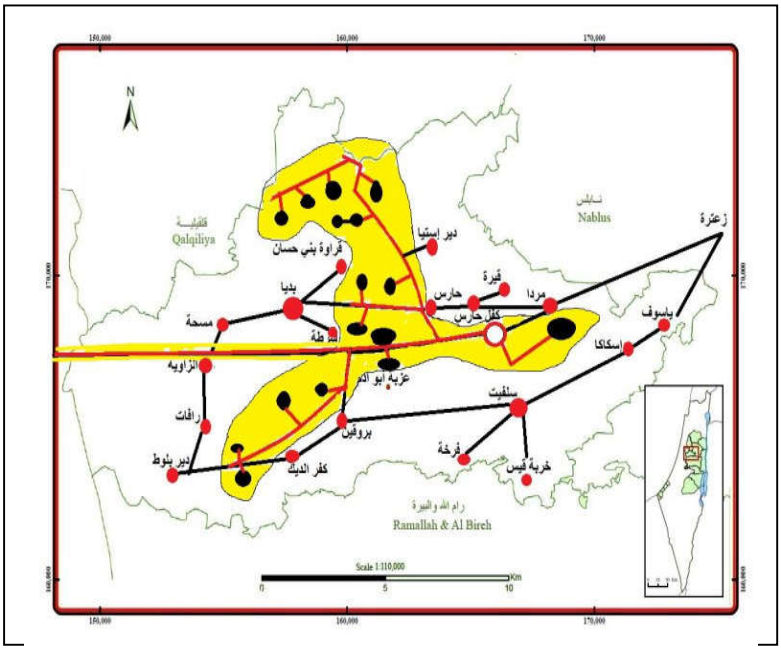


شكل 8: مخاطر المغتصبات المحيطة بمدينة بديا

بالرغم من أن المنطقة المظللة بالأصفر هي أراضي فلسطينية، وأن المغتصبات التي عليها أقيمت عنوة بقوة السلاح إلا أنها، وهي ممثلة بالنقاط السوداء في الشكل، تتوسع اعتباطا لتمنع أصحاب الأراضي المتاخمة لها من التصرف في أراضيهم. في غضون سنين قليلة سنرى تغول المغتصبين الصهاينة على حقوق الأهالي في العيش على أرضهم وستبدأ مسلسلات التضييق على المزارعين في فلاحة وخدمة أراضيهم وحصاد محاصيلهم ومزروعاتهم وستبدأ جرعات مصادرة الأراضي بالظهور للعلن سنة بعد أخرى لينتهي المطاف بالأهالي بين مطرقة الإهمال وسندان الإحلال وساعد الندم والتفريط. من جهة الشرق لا يوجد مدى مسموح به للتطور العمراني لكل من سرطه (التي تحدها مغتصبة بركان) وقراوه بني حسان (التي تحدها مغتصبتي كريات نتافيم ورفافا وليست مغتصبة يكير ببعيده منها). ومن الجنوب والغرب والجزء الأكبر من الشمال تحيط بساتين الزيتون بالمدينة، وهذا لا يغيب عن تخطيط الصهاينة الذين يتركون المجال الآن مفتوحا على مصراعيه للأهالي للتمدد العمراني على حساب أشجار الزيتون حتى إذا ما انتهى الأهالي من تلك الحقول تبدأ مسلسلات التضييق.

**خامسا مخاطر تزوير الهوية:**

طريف أن تسمع عن تزوير الهوية الخاصة بقوم ما. لكننا نعيش في زمان قد يكون الطريف فيه واقعا ملموسا. فمن كان يتخيل من أهالي فلسطين ما قبل القرن العشرين أن يتم سلب فلسطين منهم في وضح النهار. حتى الصهاينة أنفسهم لم يكونوا على قناعة من قدرتهم على النجاح في تحقيق طموحاتهم في فلسطين حين كانوا يعرضون على الدولة العثمانية السماح لهم بالهجرة إلى فلسطين أو حتى إقامة دولة فيها تابعة للدولة العثمانية وتسديد جميع ديون الدولة العثمانية. فهذه الأفكار كانت في القرن التاسع عشر عبارة عن 'طرفة' يتندر كل من يسمع بها باستحالة تحقيقها؛ لكنها تحققت، وأصبحت الطرفة واقعا وعليها شهود أميون ولها من يحميها ويقيم صلبها. لكن يبدوا أن نجاحهم 'المبهر' في تحقيق حلمهم بصورة فاقت توقعات أكثرهم تطرفا وتحمسا لتلك 'الطرفة' حملت الكثير منهم على تبني 'طرائف' أخرى لا تقل غرابة عن 'طرفة' "أرض الميعاد". و "تسفي ميسيناي" واحد من أصحاب هذه الطرائف الذي يحيكها بعناية ويصبر عليها سنة بعد أخرى يعدل ويضيف ويؤرخ لأفكار عشعشت في مخيلات الصهاينة حتى بدا واضحا أنهم ينسون أصل بني إسرائيل "الجيني"

عندما نجد بن غوريون يقول في مقال له سنة 1917م: "في ضواحي الكرمل وعلى الساحل نلتقي بالعديد من القرويين والفلاحين ذوي الشعر الأشقر والعيون الزرقاء، وملامح وجوههم تدل على أن آباءهم قد وفدوا إلى البلاد قبل مئات السنين من شمال أوروبا .... لكن، وعلى الرغم من تعدد الاختلاط، ستلاحظ بأن غالبية العادات والتقاليد للفلاحين المسلمين في غرب فلسطين يذكرنا بأصول عرقية مختلفة وعصبة ثقافية كاملة، وما من شك بأن في شرايينهم تسيل كميات كبيرة من الدم اليهودي – دماء المزارعين اليهود، شعوب البلاد "الذين اختاروا مكرهين التنكر لدينهم لئلا ينزحوا عن أرضهم." (تسفي ميسيناي: الارتباط. قضية فلسطين. جذورها والحل. ط.10. 2010 ص6).

في الحقيقة ترددت كثيرا في التطرق لهذا الجانب من التزوير في كتابات هذا الصهيوني الحالم. التردد ناتج عن أن كل ما قرأته له، وأنا قرأت له بحياد أكاديمي ينظر في المكتوب ويمحص الدليل ويعدل في الحكم، لم يرتق إلى مستوى كتابة طالب متدرب يحاول كتابة مقال أكاديمي في موضوع بعيد عن مجال تخصصه ومعرفته ويجهل أبجديات البحث والتدليل والتحقيق والتمحيص والمقارنة للمعلومة حتى يتسنى له فهمها واعتمادها وتقديمها بأسلوب مقنع. حاله تماما حال من يعيش في وادي بين أربعة جبال ولم يعرف من أين تشرق الشمس فإذا ما صعد في مساء يوم ما على قمة أحد الجبال رأى الشمس تختفي في جهة الغرب فعاد إلى الوادي من جديد وأخذ يصيح في الناس بأنه اكتشف مكان شروق وغروب الشمس وهو يقصد أنها تشرق وتغيب في نفس المكان. فعندما يأتيك طالب ما بمقال كهذا فلا يمكن لك أن تعقد العزم على كتابة مقال تنفي فيه شروق الشمس من الغرب، بل سترفض التعقيب على هكذا مقال. الأمر مع تسفي ميسيناي أسوأ من اعتماد شروق الشمس من الغرب. كل فقرة من فقرات كتاباته إما أنها كذب أو افتراء أو تحريف مبهت أو تفسير في غير محله، وكأن كل فقرة من فقراته تقول بأن الشمس تشرق من الغرب. فانظر له مثلا حين يقول: "الصور أعلاه تشكل إثباتا للأسلمة بالإكراه – لأنه عندما تكون هناك أسلمة ليس عن طيب خاطر فهناك خوف وفقط عندما يكون هناك خوف تكون هناك حاجة لإخفاء الماضي اليهودي ويضطرون إلى تخريب قبور الآباء من أجل هذا الإخفاء. الحياء وحده ليس سببا لأعمال كهذه وخاصة بالشكل الذي يترك أثرا." (تسفي ميسيناي: الارتباط. 2010 ص

20). من المفيد أن أذكر هنا أنه يتحدث عن صور لقبور مبنية على نمط 'غير إسلامي' حسب وجهة نظره لأنها مرتفعة والإسلام لا يجيز بناء القبور بشكل مرتفع وأن هذه القبور منحوت على شواهدها نجوم خماسية. فكون هذه القبور مرتفعة البناء فهي في عرفه قبور يهود، والنجوم الخماسية ما هي إلا تمويه من قبل الأبناء الذين أكرهت عائلاتهم على الإسلام فهم يخفون يهوديتهم بتمويه النجوم السداسية لتصبح نجوم خماسية على شواهد قبور آبائهم ليبعدوا الشك عن عدم إسلامهم. ولو كان صحيحا أن فئة من الناس تريد إخفاء ديانتها لنحتت من البداية نجوم خماسية فتكون بذلك أستر لها من أن تنحت نجوم سداسية ثم تقوم بتمويهها. وتفسيره لعدم دقة نحت النجمة الخماسية هو 'لأن من قام بتمويهها كان مكرها فلم يحسن العمل' يقول "شاهد وبرأسه نجمة داود وقد تم نحت داخلها لغرض الإخفاء، ولكن بصورة خرقاء (يبدو على يد شخص ما أجبر على ذلك، لكنه لم يكن راضيا على هذا العمل)" (تسفي ميسيناي. الارتباط. 2010 ص 19). وعندما تكون النجمة لا تحمل أدنى شك في أنها بصورتها الأصلية ولم تتعرض لأي تمويه يقول: "شاهد مع نجمة خماسية وهلال – نسخ للتقليد اليهودي. بقية الشواهد في المقبرة صغيرة وبدون رسم كهذا. يبدو أن الشاهد من فترة الشاهدين السابقين ، لكن الشعار مدهون وليس منحوتا. ربما للتمويه قاموا بتجصيص الشعار القديم ورسموا على الجص شعار آخر." (تسفي ميسيناي. الارتباط. 2010 ص 20). منذ متى كان الهلال تقليد يهودي؟ يحتار المرء مع هذا الحالم، عندما يكون الشعار قد أصابته عوامل التعرية يعتبره موها وعندما يكون سليما يعتبره مجصصا. وتناسى الكاتب لتلك السلسلة من المقالات بأن هناك قاعدة في الإسلام تقول بأن الإسلام يجب ما قبله (على اعتبار أن هناك فلسطينيون مسلمون من أصل يهودي)، وأنه "لا تزر وازرة وزر أخرى" وأن "كل نفس بما كسبت رهينة"، وأنه "لا إكراه في الدين" فلا داعي لمن أسلم حديثا أن يخفي ماضيه وماضي عائلته ولا يحاسب المرء على ما اقترفه أبوه أو جده. كما أنه لا يوجد في الإسلام عقوبة دنيوية للمنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام كما يدعي الكاتب. لهذا السبب ترددت كثيرا في الإجابة على هذه السفاهات الفكرية.

لكن هناك دواع موجبة للرد على هذه الترهات ومنها أنه عندما يكون المتحدث عنه طرف ثالث تقول في نفسك: 'ربما يكون هذا صحيحا'، خاصة إذا لم تسمع من الطرف الثالث المتحدث عنه. والقارئ النزيه سيتريث حتى يستمع للطرف الثالث ثم يحكم على صحة المقال من عدمه. لكننا نعيش في عالم غريب، عالم فيه الكاذب يصدّق والصادق يكذّب. عالم يرى في دفاع الضحية عن نفسه إرهابا بينما قتل المدنيين في المدن والقرى والملاجئ بالطائرات والصواريخ والبنادق والحرق والإعدامات كل ذلك يسوق في الإعلام العالمي على أنه إما ضحايا جانبية أو تثبيط لاعتداءات إرهابية محتملة أو دفاعا عن النفس أو حتى يتجاهل التطرق لها مطلقا.

وهناك أيضا جانب آخر يوجب الرد على مثل هذا الترهات، وهو الجهل. فلربما حدث أن وقعت مثل هذه المقالات بين يدي قارئ ما وقرأها على مسمع من أناس جهلة فإن الأمر سيعلق في أذهانهم ويتناقلون الخبر فيما بينهم على أنهم 'سمعوا أن أصل عائلة فلان يهودي' فإذا ما كان المتكلم بذلك من كبار السن وسمعه حفيد له فإن الأمر سيعلق في ذهن الحفيد بأنه سمع من جده بأن 'عائلة فلان أصلها يهودي' وهكذا يكون تشكل لدينا تراث مزيف لأصل العائلات ولكنه خارج من أفواهنا غير منتبهين لأصل التزييف، وهذا أمر خطير وهو من أحد الأهداف التي يسعى لها ذلك الصهيوني ومن يسانده.

والجانب الآخر الموجب للرد على هذه التلفيقات هو غزارتها وكثرة تعديها. فلا تكاد تسلم قرية أو مدينة أو عائلة من عائلات فلسطين المعروفة أو المغمورة من أن يطالها التلفيق والتجني على أصلها. فعندما يكون المرء من نابلس ويقرأ ما يقال عن عائلات تسكن في الخليل، أو بالعكس، فإنه سيكون بلا حول ولا قوة غير قادر على أن يدحض تلك الافتراءات وأكثر ما يمكنه فعله هو ترك الأمر لأصحاب الشأن، بينما الجاهل لغرض مثل هذه التلفيقات سيدخل الشك في نفسه في صحتها وهو المطلوب في هذه الفترة من التاريخ لمثل هذه التلفيقات. فقمة نجاح صاحب هذه التلفيقات هو أن يدخل الشك بين أبناء الشعب الفلسطيني في أصول عائلاتهم ومدى انتمائهم للكنعانيين الأصلاء أصحاب الأرض والحق.

والجانب الأهم الموجب للرد على هذا المسار الصهيونيى هو معرفة حقيقة الهدف من إتباع هذا المسار من قبل الصهاينة. يقول تسفي ميسيناي: "اتجاه كهذا ليس فقط أنه يتيح لشعب إسرائيل أن يعيش بسلام وأمن، بل أيضا يمكنه من تنفيذ قفزة كمية في الطريق إلى زيادة حجمه وقوته. .... علاوة على ما تقدم، هذا التوجه متفق تماما مع الأماني الخاصة باليمين الإسرائيلي – أرض إسرائيل الكاملة، ... إن الطريقة العادلة والأكثر قبولا للتنفيذ تكمن في الحل المبني على انضمام غالبية الفلسطينيين مجددا وطوعيا للشعب الإسرائيلي" (تسفي ميسيناي: الارتباط. 2010 ص 63-64). إذا الهدف من هذا المسار هو استغلال الشعب الفلسطيني ليكون وقود نمو كيان الإحلال الصهيوني. وما على المرء إلا أن ينظر لوحدات "حرس الحدود" التي غالبية أفرادها من البدو والدروز ليستطيع تخيل مدى النجاح الذي سيحققه الصهاينة من إقناع بعض الفلسطينيين بأن أجدادهم كانوا مكرهين على الإسلام وأنهم ينتمون لشعب 'إسرائيل' فينبرون للتجنيد في صفوف قوات الإحلال الصهيوني ليكونوا رأس الحربة في مواجهة أهلهم وإخوانهم وأمتهم، بالطبع هذا مستبعد إلى حد المستحيل. والتوجه الحالي للكيان الصهيوني في الإعلان عن يهودية كيانهم وإلحاحهم على بقية العالم الاعتراف 'بيهودية' كيانهم يشكل خطرا لا يقل جسامة عن بقية الأمور الناتجة عن إتباع هذا المسار 'الناعم' في السيطرة على الفلسطينيين ولربما يشكل الخطر الأكثر قابلية للتحقيق، والأكثر دموية من تضليل البعض الفلسطيني. فمجزرة الحرم الإبراهيمي ارتكبها "باروخ جولدشتاين وهو 'طبيب" صهيوني تشبع بمثل هذه الأفكار التي تنفي صفة أهلية الشعب الفلسطيني للعيش على أرضه وفي وطنه. وما يدريك أن يأتي باروخ جديد يريد أن يثأر لإكراه أجداده المفترضين على الإسلام ويسن قانون مكافئ يقضي بضرورة رحيل كل من لا يدين باليهودية عن أرض فلسطين. فيعاد تطبيق محاكم التفتيش الإسبانية لكن هذه المرة في فلسطين وعلى الفلسطينيين.

ولدينا دليل نعيشه على إمكانية حدوث 'غير الممكن' وتطبيق عدالة الظالم بميزان "الظلم" على شعب فلسطين. ففلسطين سلبت في وضح النهار بسفاهات فكرية ابتداء من سيء السمعة 'بلفور' ولم ننتهي بعد من "أوسلو". فكان لا بد من الإجابة على القليل مما تطرق له هذا الصهيوني المغرض.

بالنسبة لهذا المغرض فإن كل فلسطيني تنطبق عليه حالة من الحالات الآتية فهو يهودي الأصل:

- الفلسطيني الذي يأكل الخبز الفطير لأن الخبز الفطير هو طعام لليهود.
- الفلسطيني الذي في بلدته يوجد بيت منحوت على أحد حجارته أي شكل من الأشكال. لأن تلك الأشكال ما هي إلا تمويه لنجمة داود السداسية.
- الفلسطيني الذي يرفض التعاون مع الاحتلال لأنه بذلك يريد التورية أمام بقية الفسطينيين (غير اليهود) على أصله اليهودي.
- الفلسطيني الذي اسم أحد أفراد عائلته "سارة" أو "عائش" أو "كوكب"، لأن هذا الأسماء هي يهودية.
- الفلسطيني الذي يقضي جزء من وقته في السر بعيدا عن أعين العامة لأنه بذلك يكون قد أوقد شموع عيد الأنوار واختفى عن الأعين حتى لا يعرف به أحد.
- الفلسطيني الذي يزور القبور، لأن اليهود يزورون القبور.
- الفلسطيني الذي يغرس الأشجار على القبور، لأن اليهود يغرسون الأشجار على القبور.
- الفلسطيني الذي في مقبرة بلدته قبر مبني على ارتفاع يعلو 30سم عن الأرض، لأن هذا ليس من تعاليم الإسلام.
- الفلسطيني الذي يعيش شمال مدينة القدس لأنه حين يموت سيدفن ويجعل جثمانه متجها للقدس.
- الفلسطيني الذي في عائلته يوجد أخ تزوج من أرملة أخيه لأن هذه عادة يهودية.
- الفلسطيني الذي يحتفل لمدة أسبوع بغض النظر عن تاريخ الاحتفال من أيام السنة، لأنه يكون يحتفل بعيد "حانوكا" (الأنوار) ويكون قد احتفل بها ليس في وقتها الحقيقي لكي يخفي أصله اليهودي.
- الفلسطيني الذي يذبح لمولوده (العقيقة، فهو يفتديه حسب العادات اليهودية.)
- الفلسطيني الذي يوجد بالقرب من بلدته مغارة فيها آثار سخام الحريق لأن هذا السخام ما هو إلا دليل على أن الأهالي كانوا يوقدون الشموع في المشكاوات في المناسبات

اليهودية في السر بعيدا عن أعين الفلسطينيين الحقيقيين.

- الفلسطيني الذي يطعم الطعام عن روح ميته في اليوم السابع أو الأربعين.
- الفلسطيني الذي يعتمر الطاقية تحت 'الحطة'. لأن الإسلام لا يطلب إخفاء الطاقية، فلا يوجد تفسير سوى أنهم يهود يخفون يهوديتهم.
- الفلسطيني الذي يختن أولاده في السنة الأولى من الولادة.
- الفلسطيني الذي يذبح بيده لأن ذلك مثل ذبح اليهود "كوشر".
- الفلسطيني الذي يفتتح بيت عزاء لميته لمدة ثلاثة أيام. لأن اليهود يفتتحون بيت العزاء لأسبوع، والثلاثة أيام هي فقط للتمويه والتغطية على أصلهم اليهودي.
- الفلسطيني الذي يلجأ لقانون العشائر لفض النزاعات والخلافات والحوادث، لأن قانون العشائر هو "قانون إبراهيم عليه السلام" وسيدنا محمد لم يأت بقانون للعشائر.

سأكتفي بهذا القدر من الحالات التي يستشهد بها ذاك الصهيوني المغرض في محاولة تزييف تأريخ الفلسطينيين وهويتهم. والمتفحص لهذه الحالات سيجد أنه لا يوجد شخص واحد من أبناء الشعب الفلسطيني، بغض النظر عن ديانته، إلا وانطبقت عليه إحدى تلك الحالات، وبهذا يكونون حسب "مبدأ نيساي" يكون كل الفلسطينيين من أصل يهودي. والمتتبع لأخلاق يهود منذ عهد سيدنا يعقوب يعرف بأن التزييف والتلفيق والسرقة هي أمر غير معيب في سيرتهم. فالعهد القديم 'التوراة' يسرد أن سيدنا يعقوب عليه السلام قد سرق 'بركة أبيه' من أخيه. أي أنه سرق النبوة من أخيه لنفسه. وهذا تطاول على الرحمن جل في علاه، فما بالك بالتطاول على شعب تآمر عليه القريب والبعيد وأسلموه لقمة لا حول له ولا قوة لأعتى قوة صليبية صهيونية عرفتها الحضارات المدونة.

وربما نراه يصدر طبعة أخرى من أعماله في المستقبل القريب يعلن فيها اكتشافه بأن الفلسطيني الذي يتكلم العربية هو في الأصل يهودي تابع استعمال اللغة العربية حتى يخفي أصله اليهودي عن الأعين حتى لا يلفت الانتباه. بالرغم من سفاهة كتاباته وادعاءاته فكريا وأكاديميا وكثيرا من الأحيان أخلاقيا عندما يدعي أن العادات الفلسطينية هي عادات يهودية إلا أنه من الضروري لهذا العمل الإجابة على بعض ما تطرق له في بعض أعماله. كما أرى

أنه من الضروري أن تنهض المؤسسات الفلسطينية الرسمية والأهلية وخاصة الأكاديمية في تفنيد إدعاءاته وتدوين كل ما يتعلق بفلسطين الأرض والإنسان والتراث والحضارة والتاريخ.

من المعروف أن الحركة الصهيونية تنفي جملة وتفصيلا فكرة وجود 'شعب فلسطيني' وتتعامل مع أبناء فلسطين على أنهم 'محتلون عرب' وتقف بشدة في سبيل من يقول بغير ذلك. لكن هذا النفي من طرفها هو نفي "تكتيكي، عملي، براغماتي" الهدف منه هو "قبول تأصيل وشرعنة" الفكر الصهيوني لدى الفلسطينيين ومن خلفهم العرب كافة. فمصطلح 'أرض بلا شعب لشعب بلا أرض' لم يكن 'على طرافته' مصطلح عشوائي عديم الأهداف. كان الهدف منه، علاوة على تسويق الفكر الصهيوني لدى شعوب الغرب، هو أن يجبر الفلسطينيون على قبول الوجود الصهيوني في فلسطين ويتبعهم العرب من خلفهم لأنهم ليس باستطاعتهم أن يكونوا 'فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين'. فهم يعلمون مسبقا باستحالة قبول العرب كافة بفكرتهم تلك ويعلمون أيضا أن الوضع الدولي وموازين القوى منذ توالد الأفكار الصهيونية ونشأتها إلى يومنا المعاصر لكتابة هذه السطور هو في صالحهم وبه يتم تحقيق واستمرار أحلامهم التي أصبحت واقعا ملموسا في أيامنا. لكنهم يطمحون لأبعد من ذلك؛ وهم يستندون على مبدأ: كل حقيقة تمر بثلاثة مراحل: أولا يضعونها موضع الاستهزاء (يقصد العرب)، ثانيا يرفضونها بشدة، وفي النهاية يتم قبولها كمفهومة ضمنا (تسفي ميسيناي: الارتباط: 2010 ص 3). هم على استعداد لأن يتنازلوا عن فكرة 'أرض بلا شعب لشعب بلا أرض' مقابل أن يعترف ذلك الشعب بشرعية أفكارهم ووجودهم على تلك الأرض. لكنهم يسعون لتحقيق ذلك على كافة الأصعدة فالعمل على الأرض جار على قدم وساق في بناء المغتصبات وتسميتها بأسماء توراتية وبتحريف الأسماء العربية للقرى المجاورة لها؛ ثم العمل على تقوية كيانهم علميا واقتصاديا جار على قدم وساق وكذلك على إضعاف أي مقوم من مقومات نهوض الأمة العربية (تدمير العراق ما هو إلا خوفا من أن يهدد وجود الكيان الصهيوني)؛ وهم كذلك 'مندمجون' في إدارة شؤون العملية السلمية وترويض اللاعبين فيها وهم مهووسون بتهويد القدس والآن ظهر على السطح متطلب جديد من متطلبات الحركة الصهيونية ألا وهو 'وجوب اعتراف العالم ...

والعرب والفلسطينيين منهم بيهودية الدولة الصهيونية'. فالحركة الصهيونية 'جاهدت' لمائة عام حتى يعترف العرب بكيانها على أرض فلسطين وعندما تحقق لها ذلك (مصر والأردن وموريتانيا وقطر وعمان وتونس"ومنظمة التحرير الفلسطينية"لها علاقات معلنة وغير معلنة مع الكيان الصهيوني، والعرب في قمتهم الرابعة عشرة في بيروت في آذار 2002م عرضوا على الكيان الصهيوني الاعتراف الكامل بوجوده وإقامة علاقات طبيعية معه وهو الذي تجاهل هذا العرض!) ها هي تضع شروطا أخرى لفرضها عليهم وعندما يعترفوا بها كدولة يهودية فلن تفلس من إيجاد شروط جديدة لإملائها عليهم لأن هدفها الأقصى لم يتحقق بعد.

لكن هناك مسار أكثر نعومة وأدهى خبثا وأعمق تأثيرا من نجاحات الحركة الصهيونية المادية والعسكرية في لي إرادة "المتنفذين" بأمور الأمة العربية والمسألة الفلسطينية. هذا المسار يمس الهوية القومية والدينية للفلسطينيين. وهو الخطر الذي نحن بصدده في هذا الفصل من الكتاب فيما يتعلق ببديا وما حولها. وهو المسار المتعلق بتنازل الحركة الصهيونية عن الإدعاء بأن فلسطين ليست 'أرض بلا شعب لشعب بلا أرض'، لكن ليس للاعتراف بالشعب العربي الفلسطيني الذي نعرفه نحن ويعرفه العرب والعالم من خلفهم. بل يعترفون بشعب فلسطيني جديد مختلق الهوية والتأريخ، يريدون أن يقنعوا أنفسهم أولا ثم العالم من بعدهم والفلسطينيين والعرب أخيرا بأن شعب فلسطين هم امتداد لشعب "إسرائيل" القديم. هذا المسار يمكن اختصاره في جملة واحدة مفادها "الحركة الصهيونية تعترف بالشعب الفلسطيني الذي هو في الأصل شعب يهودي أجبر على تغيير ديانته لظروف قاهرة". هذا المسار يقترح حل للمسألة الفلسطينية بدلا من حل الدولتين الذي يحلم به البعض، وهو يقوم على افتراض أن "الهوية التاريخية لمعظم الفلسطينيين أقرب لليهود منها للعرب" (تسفي ميسيناي: الارتباط. 2010 ص 3) وعليه يتم استيعاب هذا الشعب مجددا في داخل الكيان الصهيوني على مراحل وبأعداد قليلة نسبيا في كل دفعة ليتسنى تهيئتهم فكريا وثقافيا واقتصاديا وعقائديا ليندمجوا مع مجتمعهم 'الأصلي' كيهود بغض النظر عن تطبيقهم للديانة اليهودية من عدمه والتعامل معهم في حال عدم تطبيقهم للديانة كأنهم علمانيين سيندمجون في المجتمع اليهودي جيلا بعد جيل. ومن أجل أن تنجح هذه الفكرة لا بد من تأصيلها فكريا وأدبيا وتاريخيا وجغرافيا. وبديا تقع في الجغرافيا المستهدفة من قبل هذا المسار.

يقول تسفي ميسيناي: "في بديا غربي اريئيل كان متبعا حتى وقت قريب إيقاد الشموع أمسية السبت على قبر شخص يدعى علياً. ومعلوم على الأقل عن عائلة واحده هناك استمر فيها رب العائلة حتى يوم مماته التعلم من الكتب المقدسة اليهودية التي كانت بحوزته. وفي سرطه المجاورة اعتاد الرجال القدوم إلى الصلاة في مغارة مخفية، ومن المعقول جدا أن سبب السرية يعود إلى الصلاة وفق ديانات غير إسلامية. ويمكن ربط هذه الحقيقة مع حقيقة أن السامريين في جبل جرزيم يدّعون أن أهالي سرطه كانوا سامريين في الماضي. وقد بقيت حتى اليوم نجمة داود منقوشة على أحد البيوت في القرية غربي السامرة كما تظهر في الصورتين التاليتين. وعندما سئل أصحاب البيت من قبل غرباء عن سبب وجود الرمز اليهودي، أجابوا، كما في نحالين، بأن البيت بني من قبل بنائين يهود. ورغم ذلك فقد قام عدد من أبناء العائلة صاحبة البيت باعتناق الديانة اليهودية."(تسفي ميسيناي. الارتباط. قضية فلسطين. 2010. ص27)

منزل يوسف سليمان طه

صورة مقربة للشكل فوق الشباكين اعلاه

الصورة التي يذكرها ميسيناي في الاقتباس أعلاه (تسفي ميسيناي. الارتباط. 2010. ص 28)

شكل 9: بيت يوسف سليمان طه

لو اكتفى القارئ بهذه المعلومة لتسرب إلى نفسه الشك ليخالط اليقين بعروبة أهالي بديا، حتى من قبل أولئك الفلسطينيين الذين لا يعرفون أهالي بديا. ولربما تسرب الشك إلى أهالي بديا الذين لا يعرفون تاريخ بديا ولا يعرفون عائلة طه وأصلهم. وهذا خطر حقيقي داهم يتم تدوينه سنة بعد أخرى ويتم تناقله من مصدر لآخر ليكون بعد مرور بضع سنين حقيقة مثبتة في بطون الكتب فما بالك بعد مرور عشرات ومئات السنين. وحتى لا نمر على المعلومة الخاطئة مر الصم والعميان فيجب تقرير أنه لا وجود لا من قريب ولا من بعيد لأي حادثة "إيقاد شموع" لا في أمسية سبت ولا غير سبت، لا في مرقد الشيخ علي ولا في مغار ولا في أي مكان آخر في بديا أو بالقرب منها. وهو يضع هذه الأكاذيب في بطون الأبحاث والكتب حتى يؤسس لغيره من حملة أفكاره في المستقبل ليبنوا عليها.

ويقول في موضع آخر: "إن ظاهرة الشهادات حول الأصول اليهودية دون التمسك بالعادات اليهودية وجدت أيضا في قرية لاقف المجاورة لكرني شمرون، في حارس الواقعة في شمال غرب أرئيل، وفي أوساط حمولة زيتاوي (حوالي 5000 نسمة) من جماعين شمال شرق أرئيل. في كفل حارث المجاورة لأرئيل من الجهة الشمالية الغربية، يدعي السكان أن 100٪ من سكان القرية هم من أصل يهودي. ويوجد في القرية قبر يهوشع بن نون. وكذلك في دير استيا المجاورة هناك بعض العائلات التي تعرف عن أصلها اليهودي. وفي كفر الديك شرقي "عاليه زهاف" وجنوبي شارع عابر السامرة، معلوم بوضوح الأصل اليهودي لعائلة ناجي. وبالنسبة لحمولة الديك، وهي الحمولة الأصلية في القرية، هناك من يدعي أنها تنحدر من أصول يهودية ويدعي آخرون أن أصلها غير معروف، الأمر الذي يدل على الأغلب على الرغبة في إخفاء الحقيقة الخطيرة بالنسبة للأصل اليهودي." (تسفي ميسيناي. الارتباط. 2010. ص 43)

لاحظ أن النص له عدة أهداف: الأول أنه يعرف القرى الفلسطينية الأصيلة بالمغتصبات وليس العكس. أي أن بديا التي عمرها آلاف السنين أصبحت تعرف بأنها تقع غربي مغتصبة أرئيل وكذلك الحال بالنسبة لبقية القرى الفلسطينية في المنطقة أصبحت تعرف بالنسبة لموقعها من مغتصبة أرئيل التي لا يتجاوز عمر إنشائها الأربعين سنة. الثاني هو محاولة إقناع

القارئ بأن فلسطين هي موطن يهود بقسميه القديم المتمثل في القرى الفلسطينية والجديد المتمثل في المغتصبات. الثالث هو محاولة للتأصيل الفكري بأنه لا يوجد شعب اسمه "فلسطينيون" وما يطلق عليه الآن اسم فلسطينيين هم بقايا شعب مملكتي اليهود من أيام النبي سليمان عليه السلام. الرابع هو محاولة لطمس الحقائق وتلفيق 'أكاذيب لتحل محل الحقائق' أخرى باستخدام تعابير تستعمل للحقائق مثل 'معلوم بوضوح' من أجل إيصال معلومة خاطئة (أو على الأقل لا يوجد أدنى دليل على صحتها) بينما يستعمل تعابير تفيد الشك عندما يريد أن يؤكد لشيء من باب التورية حين يقول بأن أصل حمولة الديك من كفر الديك هو غير معروف بينما يدعي آخرون بأنها يهودية. لا حظ بأنه عندما تطرق لعدم معرفة الأصل ربطها مباشرة بمحاولة الحمولة إخفاء أصلها اليهودي، وهو مجرد هراء. لكن الملاحظ من خلال هذه النصوص أن هذا الصهيوني قد استثمر من جهده ووقته وماله الكثير حتى يتسنى له معرفة القرى وأسماء العائلات التي تقطنها وما تحتويه تلك القرى من مباني ومقامات. وهذا مؤشر على أن هذا الجهد ليس فرديا بل هو جزء من عمل منظم وراءه بلا أدنى شك الحركة الصهيونية التي لا توفر جهدا في تحقيق أهدافها وتسلك كل السبل من أجل ذلك.

ثم يقول في موضع آخر من نفس المقال: "إحدى القصص المثيرة جدا هي قصة بلدة بديا (بيت هباد بالعبرية – نسبة إلى صناعة زيت الزيتون) البلدة، التي يصل تعداد سكانها إلى نحو خمس وعشرين ألف نسمة، تتميز بأنها حتى اليوم لا يوجد فيها إلا مسجد وحيد. في سنة 1982، مع نشوب حرب لبنان الأولى، توجه وجهاء القرية للحاكم العسكري في طولكرم، وطلبوا التجنيد للجيش الإسرائيلي كي يحاربوا في صفوفه ضد منظمة التحرير الفلسطينية. حتى اليوم معلوم جيدا أن حمائل كثيرة في البلدة يعود أصلها إلى شعب إسرائيل. ففي حمولة طه معلوم أن أحد أجدادها يهودي ويدعى يعقوب، أما الحمولة الكبرى في القرية – سلامة (التي تشمل عائلات أبو بكر، حمد، أحمد، وإبراهيم) فمعلوم أصلها السامري. ومعلوم الأصل اليهودي لعائلة رابي (!) وعائلة حميد الكبيرة، التي هربت إلى البلدة في عام 1948، من منطقة دار الأوبرا القديمة في تل أبيب. وعائلة أخرى من بديا معلوم أصلها اليهودي هي عائلة زهرة. كما يعلمون في حمولة عثمان أن أصلها من يهود اليمن، وأحد فروع الحمولة،

عائلة بولاد، التي يصل تعدادها إلى أكثر من الف نسمة" (تسفي ميسيناي. الارتباط. 2010. ص 44–45).

أما إذا عدنا إلى نفس المجلة في طبعة سنة 2011 فإننا نجد الآتي:

"إحدى القصص المثيرة جدا هي قصة بلدة بديا (بيت هباد بالعبرية – نسبة إلى صناعة زيت الزيتون) البلدة، التي يصل تعداد سكانها إلى نحو خمس وعشرين ألف نسمة، تتميز بأنها حتى اليوم لا يوجد فيها إلا مسجد وحيد. في سنة 1982، مع نشوب حرب لبنان الأولى، توجه وجهاء القرية للحاكم العسكري في طولكرم، وطلبوا التجنيد للجيش الإسرائيلي كي يحاربوا في صفوفه ضد منظمة التحرير الفلسطينية. حتى اليوم معلوم جيدا أن حمائل كثيرة في البلدة يعود أصلها إلى شعب إسرائيل. ففي حمولة طه معلوم أن أحد أجدادها يهودي ويدعى يعقوب وقد اعتنقت العائلة الإسلام في زمنه. وكان أحد أبنائه يدعى قاسم وعلي اسم أبنائه الأربعة توجد اليوم أربع حمائل (مجموعها غربي الأردن نحو 10.000 نسمة): طه في بديا (1700 نسمة تشمل الفروع بركات، سليمان، سعيد وقاسم)، شديد في طولكرم (3000 نسمة)، أبو حجري في دير استيا المجاورة لبديا، وفي نابلس وجلجولية وفي سنيريا الواقعة شرقي "شعاري تكفا" (حوالي 4000 نسمة) ومنصور في دير استيا وفي نابلس (سوية 900 نسمة إضافة إلى 600 نسمة في الأردن). كما هو معلوم أن ذرية يعقوب المذكور يصل تعدادها اليوم في مصر نحو 180.000 نسمة).

أما الحمولة الكبرى في بديا – سلامة (التي تشمل عائلات أبو بكر، حمد، أحمد، وإبراهيم) فمعلوم أصلها السامري. ومعلوم الأصل اليهودي لعائلة رابي (ذكرت في الفصل السابق) وعائلة حميد الكبيرة، التي هربت إلى البلدة في عام 1948، من منطقة دار الأوبرا القديمة في تل أبيب. وعائلة أخرى من بديا معلوم أصلها اليهودي هي عائلة زهرة. كما يعلمون في حمولة عثمان أن أصلها من يهود اليمن، وأحد فروع الحمولة، عائلة بولاد، التي يصل تعدادها إلى أكثر من ألف نسمة" (تسفي ميسيناي. الارتباط. 2010. ص 53)."

فقرتا الاقتباس السابقتان هاتان بحاجة لتمحيص دقيق حتى يتبين الغش والتدليس والتورية والتمويه في الحقائق التي يريد تشويهها هذا الصهيوني الماكر من أجل أن يدس السم في

العسل. يريد وبأي طريقة تأصيل مبدأ أن الفلسطينيين هم من أصل يهودي حتى يشرع لرغباته الصهيونية الإحلالية السيطرة على الأرض الفلسطينية بحجة أنهم 'أخوة' للأهالي الفلسطينيين ولهم حق المواطنة على هذه الأرض ثم يتم فيما بعد وعندما يستطيع الصهاينة استقطاب واستدراج أعدادا من الصهاينة الغربيين والشرقيين لملء أماكن الفلسطينيين يتم حينها طردهم إلى ما شرقي النهر. لاحظ مدى التصميم على ترسيخ المعلومة سنة بعد أخرى وتلقيح معلوماته بإضافات جديدة لها حتى وإن لم يذكر مصادره في الحصول على المعلومة الجديدة المضافة. النقاط الآتية تبين التمحيص اللازم لتبيان زيف معلوماتها وافترائها الفظ:

أولا التسمية: بديا كما مر معنا سابقا في باب "أصل التسمية" صفحة "10"، لا يمكن ولا بأي حال من الأحوال أن يكون أصل اسمها " بيت هباد". لأن أي لغة دارجة أو لهجة فلاحية لكلمتي 'بيت هباد' لا يمكن أن ينتهي بهما المطاف ليصبحا بديا. "بيت هباد" من الممكن أن تصبح "بيت عباد" لأن مخرج العين أقرب إلى مخرج الباء من مخرج الهاء أو "بيت اباد" أو "بيداباد" لأن مخرج الدال اخف في التشديد من مخرج التاء فتصبح أقرب لحال الباء في التشديد والنطق. لكن لا يمكن لمخارج حروف كلمة بديا أن تكون تخفيف أو تسهيل لمخارج حروف كلمتي "بيت هباد". وعليه فلا يوجد أساس عملي أو علمي أو منطقي لأن تكون بديا هي تحريف أو تحوير لكلمتي "بيت هباد".

ثانيا: عدد سكان مدينة بديا حسب الإحصاء العددي لعام 2007 هو 8064 نسمة. وهذا الحالم يذكر بأن عدد سكان بديا هو 25000 نسمة (على افتراض أنه يقصد عدد السكان في عام 2010 وهو تاريخ صدور عدده من مجلة الارتباط)، أما إذا كان يقصد عدد سكان بديا في عام 1982م هو 25000 نسمة فهو قد شط شططا بعيدا. وهذا خطأ غير طفيف وحده كفيل برد كل المعلومات الأخرى التي في المقال.

ثالثا: لا يوجد في بديا عائلة باسم حميد. لا اليوم ولا في الماضي.

رابعا: لا يوجد في بديا عائلة باسم زهرة. يوجد فخذ من عائلة باسم "أبو زهرة" وهي فرع من حمولة آل عبد العال ولا تشكل عائلة ذات أصل منفرد عن بقية حمولة آل عبد العال. فلا يعقل أن يكون هذا الفخذ من أصل يهودي بينما بقية الحمولة من أصل عربي، بينما

الثابت أن الحمولة من أصل عربي. والكاتب في صفحة 49 من نفس المقال يعيد أصل عائلة "زهرة" المفترض وجودها في بديا إلى حمولة 'أبو زهرة' التي يدعي أنها من أصول رحّل في يطا الخليل ويدعي أنها ارتحلت فيما بين الخليل ودمشق ونابلس وهذا محض كذب وافتراء لأنه كما ذكر آنفا عائلة أبو زهرة في بديا هي جزء من حمولة آل عبد العال.

خامسا: في سنة 2010 كان هناك 4 مساجد في بديا، وفي سنة 1982 كان هناك مسجدان في بديا. لكن لجهل كاتب المقال ببديا وتاريخها فقد تم تجاهل وجود المساجد الأخرى ومنها ما له قصة وتاريخ في بديا مرتبط بعائلة آل أبو حمار (وهو بالتأكيد يجهل تاريخ آل أبو حمار).

سادسا: في عام 1982 كان مخرج هذا العمل بعمر خمسة عشر عاما وكان خلال الحرب يرى الجارورات المحملة بالدبابات تمر عبر طريق بغداد (الذي يسميه الصهاينة 'عابر السامرة) وكانت ناقلات الجنود تسلك أيضا نفس الطريق وكان الناس يتحسرون على فقدان الحول والقوة من أيديهم ويتمنون لو كانت أجسادهم تنفجر لرموا بها أمام تلك الناقلات. ثم يأتي هذا الحالم ليقول بأن وجهاء القرية توجهوا للحاكم العسكري للالتحاق بجيش الإحلال. هذا تسخيف للقراء وانحطاط للفكر وسفالة في التأريخ. ومن الجدير ذكره ما رواه كبار السن أنه في فترة الانتفاضة (خمس سنوات بعد حرب 1982م) كانت بديا خارجة عن طاعة الحاكم العسكري في طولكرم ولم تستجب لمطالبه بتشكيل مجلس محلي لإدارة شؤون القرية بل قام الأهالي بتشكيل لجنة تتابع تصريف أعمال الأهالي فيما يتعلق بالماء والكهرباء وعوقبت القرية بمنع الأهالي من تعبيد طرقها وعندما استسلم الحاكم العسكري للأمر الواقع أخذ في الضغط على اللجنة المشكلة من قبل الأهالي لتضم إلى أعضائها رجل اختاره هو فأبت اللجنة وكان من عفوية أحد الأعضاء أن قال للحاكم العسكري بأن الرجل الذي يريد أن يتم قبوله عضوا في اللجنة هو (يهودي ابن يهودي) في عفوية وهو يقصد ذم الرجل حيث من المتعارف عليه في كل أنحاء العالم بأنه إذا غضب رجل من آخر فإنه ينعته "باليهودي" محاولة منه في تحقيره، ففي ألمانيا يعتبر التعبير "انت يهودي"، أو ما يقاربه في المعنى، يعتبر جنحة يعاقب عليها القانون. وهذا هو حال الشعب الفلسطيني العفوي حيث يتم نعت من يرتكب خطأ شنيعا أو يرتكب إثما ومعصية أو يخون الأمانة أو لا يفي بالعهد فإن الناس تنعته بأنه يهودي، ونسي ذلك الرجل انه يخاطب يهودي اللحم والدم (الحاكم العسكري).

سابعا: "حتى اليوم معلوم جيدا أن حمائل كثيرة في البلدة يعود أصلها إلى شعب إسرائيل. ففي حمولة طه معلوم أن أحد أجدادها يهودي ويدعى يعقوب":أصل عائلة طه يعود لقبائل عربية غير مشكوك في أصلها وهم الحويطات والصبيحات، انظر تفصيل عن عائلة طه في باب عائلات بديا.

ثامنا: أما الحمولة الكبرى في القرية – سلامة (التي تشمل عائلات أبو بكر، حمد، أحمد، وإبراهيم) فمعلوم أصلها السامري.": مخرج هذا العمل من حمولة سلامة، وهو يعلم، والحمولة تعلم، بأن أصل الحمولة من عسقلان ولها أقارب في المجدل نزحوا إلى غزة بعد تهجيرهم من قبل عصابات الإرهاب الصهيوني ولها أبناء عمومة في مصر. فكيف لهذا الصهيوني أن يذكر بأن أصلها سامري؟ بل ويؤكد كلامه باستعمال مفردة "معلوم" وكأن الأمر متفق عليه بلا جدال، وكأنه أورد الدليل القاطع الذي لا يقبل الشك.

تاسعا: "ومعلوم الأصل اليهودي لعائلة رابي": عائلة رابي أصلها من دير غسانة وقد استقر أحد أفراد العائلة في بديا وذلك بسبب الاشتغال في العلم الديني. فالجد الأول لعائلة رابي جاء إلى بديا كرجل دين مسلم ولم يكن يهوديا.

عاشرا: "كما يعلمون في حمولة عثمان أن أصلها من يهود اليمن، وأحد فروع الحمولة، عائلة بولاد، التي يصل تعدادها إلى أكثر من ألف نسمة": عائلة بولاد لا يصل تعدادها لأكثر من 600 نسمة بتاريخ كتابة هذه الصفحات (أيار 2013). فكيف يذكر بأن عدد أفرادها أكثر من 1000 نسمة في 2010 (أو أكثر خطأ إن كان قصده في 1982م)؟.

حادي عشر: يقول في نفس المقال: "قراوه بني زيد، جنوب غرب أرئيل، هي عمليا مجموعة قرى صغيرة معزولة ومتجاورة ، وسوية مع كل القرى المذكورة أعلاه في هذه الفقرة وسابقتها، اعتاد سكانها الأصليون على ارتداء الكبر – القمباز باللون الرمادي، البيج أو البني، الذي ميز بين اليهود سرا وعلانية وبين الغرباء الذين لم يعتادوا على ارتدائه." (تسفي ميسيناي. الارتباط. 2010. ص 45). الإدعاء بأن القمباز لباس يهودي يذكرني بالإدعاء بأن الفلافل والفول والحمص هي أكلات شعبية يهودية. لا عجب فهم يسرقون كل شيء وينتحلون كل شيء.

هذا المسار الناعم للصهيونية في تزوير الهوية الفلسطينية "والدم" الفلسطيني مسار له أبعاد خطيرة ولفضح ودحض هذا المسار يجب علينا أن نوضح فساد كل منحى يذهب إليه هذا الحالم ونبين بالدليل عدم مصداقيته:

أولا يعتمد هذا المسار في رأيه على أنه في سنة 1012م صدر حكم جائر باسم الخليفة الفاطمي الحاكم يقضي بوجوب مغادرة البلاد على كل من لا يعتنق الإسلام. ويفترض أيضا أنه "حتى تلك السنة، شكل المسيحيون، الذين لم ينتموا لشعب إسرائيل، أغلبية كبرى بين سكان أرض إسرائيل. وبموجب الحكم المذكور كان على كل من لا يعتنق الإسلام أن يغادر البلاد. وبعد أن غادر معظم المسيحيين، عاد شعب إسرائيل ليكون أغلبية في بلاده لكنه اضطر إلى اعتناق الإسلام ظاهريًا، بينما استمر أبناؤه في أداء فرائض دينهم الأصلي داخل بيوتهم. وفي أعقاب تغيير اسم البلاد، من قبل قيصر روماني، من يهودا لفلسطين، يسمى اليوم هؤلاء المكرهون من شعب إسرائيل - الذين فقدوا هويتهم الأصلية - فلسطينيين."[1].

هذا الطرح يتناقض في داخله تاريخيا وجغرافيا. فهو يربط إيجاد اسم فلسطين بقيصر روما (قبل الميلاد). بينما الاسم فلسطين هو تبلور في عهد الرومان لصعوبة نطق الاسم الكنعاني الأصلي لفلسطين وهو "بعل الزيتون" ومعناه اله الزيتون. واللاتينيون نطقوه "بال لِ زيتوناً" ولسهولة النطق أطلق عليه الرومان اسم بالزتون لصعوبة نطق العين بالنسبة للأوروبيين. وهكذا تطور الاسم ليصبح بصيغته المعاصرة فلسطين وبالانجليزية هو بالستاين.

وهو يدلل على أن من تبقى من يهود في فلسطين نتيجة قرار "مدعى" أدى بمن تبقى من يهود في فلسطين لإخفاء ديانتهم ومعتقداتهم ولغتهم ويصبحوا "فلسطينيين"، وهذا القرار "المدعى" كان بعد ألف سنة من بعثة المسيح عليه السلام. فتاريخيا هذا لا يستوي، فكيف نجح هؤلاء اليهود 'الذين يفترض وجودهم في فلسطين، بالحفاظ على ديانتهم ولغتهم وعاداتهم طيلة ألف عام (400 عام منها في ظل حكم إسلامي) ثم يجبرون على تغييرها بعد

---

(1) من موقع مجلة الارتباط على الشبكة العنكبوتية. رصد بتاريخ 2013/04/16(- http://the-engagement.org/?page_id=145

عام 1012م، وهل نسي هذا أن الصليبيين سيطروا على معظم بلاد الشام في عام 1099م؟ أم أن الصليبيين تآمروا مع الحاكم الفاطمي صاحب القرار المفترض؟ فلماذا بقي هؤلاء على حالهم في إخفاء يهوديتهم وبقوا على إسلامهم عندما وقعت البلاد تحت سيطرة الصليبيين الذين يعادون المسلمين ويقتلونهم بالسيف غير مفرقين بين محارب وغير محارب ولا بين طفل وامرأة وشيخ ولا حتى أسير. ثم نسي هذا الحالم بأن سكان فلسطين قبل الفتح الإسلامي كانوا من العرب المتنصرة وهم من جيش جيشا قوامه ستون ألف محارب لقتال إخوانهم العرب المسلمين القادمين من جزيرة العرب ونصرة لجيش الروم، ولم يذكر التاريخ أن يهود قد تجيشوا في ذلك العهد لينصروا جيش الروم وليثأروا لإخوانهم يهود خيبر وبني النضير الذين كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد أجلاهم عن المدينة بسبب نقضهم للعهود؛ فكيف يقول هذا الحالم بوجود "شعب إسرائيل" في فلسطين؟ وما لا يعلمه هذا الحالم هو أن يهود بلاد الإسلام في زمن القرامطة الفاطميين كانوا مقربين من حكام الفاطميين وقصة أبو بكر النابلسي أشهر من أن تنسى حين جهر بمعاداة الفاطميين ولم يجد الفاطميون أحدا يسلخ جلده غير يهودي (تاريخ مدينة دمشق ج50 ص 51). وللقارئ أن يعود إلى فصل "الأحداث التي ألمت ببديا وما حولها" ليعلم انه في تلك الحقبة التي يزعم هذا الحالم أن الحاكم الفاطمي أمر غير المسلمين بمغادرة البلاد أن أولئك الحكام في تلك الفترة كانوا منشغلين بالإمارات، وقتال بعضهم بعضا ولذلك كان هينا على الصليبيين أن يكتسحوا بلاد الشام ويحتلوا القدس في نهاية ذلك القرن. ثم إذا كان هناك قرار بوجوب مغادرة غير المسلمين للبلاد، فلماذا لم يتم طرد جميع المسيحيين؟"، الإدعاء بأن غالبية المسحيين قد غادروا يوحي بأن بعضهم بقي يسكن في فلسطين ولم يغادروا، فلماذا تسامح معهم القانون المدعى ولم يتسامح مع غيرهم؟ ويجتمع التاريخ مع الجغرافيا لنفي هذه الخرافة بحيث انه في عهد الفاطميين لم تكن فلسطين معزولة جغرافيا ولا سكانيا عن باقي بلاد المسلمين فكيف يأمر حاكم البلاد بتهجير غير المسلمين من بلاد الإسلام ونجد أن هناك ما زال يوجد يهود مصريون ويهود عراقيون ويهود سوريون ويمنيون وغيرهم (الأسماء حسب الجغرافيا الحالية)؟ لماذا فلسطين فقط؟ وكيف يكون المسيحيون يشكلون أغلبية كبرى من سكان فلسطين؟ بالتأكيد هذا يدلل على عدم صحة تلك المزاعم.

ثم هناك مفارقة أخرى تجعل من السخافة تصديق هذه الخرافة وهي 'نجاح' يهود العالم في الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم (أو إعادة صياغة لغتهم) بالرغم من كل أنواع التمييز العنصري والاضطهاد ضدهم في كل الدول التي كان وجودهم فيها مميزا، منذ عام 250م وهم يذوقون طعم العذاب والاضطهاد والتمييز والطرد والإبعاد وكل ذلك بما كسبت أيديهم، بينما بشهادتهم أنفسهم لا يوجد أي حادثة اضطهاد ضدهم من قبل العرب والمسلمين. وهناك جدول يبين التوقيت الزمني لمراحل الاضطهاد والتشرد التي مروا بها ولا توجد حادثة واحدة تنسب للعرب والمسلمين. ولم يقتصر الأمر على الاضطهاد بل إنهم في عام 1096م قتل ما يقارب ثلث يهود فرنسا، وفي 1215م اضطهدوا في روما، وفي القرن الثالث عشر اضطهدوا في كل من بريطانيا وألمانيا ومعظم أوروبا (أصدر الملك ادوارد الأول في سنة 1290م مرسوما يقضي بطرد اليهود من بريطانيا ونشط رجال الكنيسة يجوبون البلاد لإثارة الناس على مناهضة 'الكفار اليهود'. في سنة 1306م قرر ملك فرنسا 'فيليب له بل' طرد اليهود من فرنسا إلى اسبانيا مما حدا باليهود إلى اللجوء إلى العرب لتسامحهم معهم (حسان حلاق. 1978م ص 27-28))، ومع نهاية حكم المسلمين في الأندلس هرب اليهود منها خشية التنكيل والاضطهاد (اضطهاد اليهود، الجدول الزمني لليهودية، تاريخ معاداة السامية[1]. مع كل هذا التاريخ الزاخر من القتل والاضطهاد والإجبار على ترك المعتقدات إلا أنهم نجحوا في الحفاظ على ديانتهم ولغتهم بينما الفلسطينيون (الذين يفترضهم هذا الحالم بأنهم يهود أجبروا على تغيير ديانتهم)، وبالرغم من سماحة الإسلام في التعامل مع الآخرين وحمايته لهم ولحقوقهم وخاصة أهل الكتاب، فشلوا في الحفاظ على أبسط أشيائهم الخاصة بهم من معتقدات وعادات ولغة وحتى أدوات لتتبخر وتختفي عن الأعين والقلوب والأذهان والتاريخ.

ثم لماذا يوجد لدينا يهود سامريون في نابلس إلى هذا التاريخ؟ لماذا لم يغيروا ديانتهم؟ أم أنه كان مسموح للسامريين بالاستمرار في ديانتهم بينما الآخرين تم اضطهادهم؟! وإذا كان

---

(1) من الشبكة العنكبوتية (/http://www.simpletoremember.com/articles/a/HistoryJewishPersecution) رصد بتاريخ 2013/09/11

الحال كذلك فلماذا لم يتظاهر بقية اليهود بأنهم سامريون ويحتفظوا بمعتقداتهم ولغتهم وأشيائهم ويفلتوا من الإكراه المفترض؟

ثانيا: في محاولته لتأصيل الفكرة أدبيا وأكاديميا نجده يعتمد أسلوب 'المسلمات' في كتاباته عن الموضوع حين يقول مثلا: "إن النظرية التي تنسب الفلسطينيين للعروبة ليس أنها تفتقر لأية براهين فحسب، لا بل هناك أساس موثوق للهوية الفلسطينية من مصدر مختلف..." (تسفي ميسيناي: الارتباط 2010 ص 4) . لاحظ حين يقول "هناك أساس موثوق للهوية الفلسطينية" وهذا الأساس لا وجود له في الواقع. ثم في نفس المقال يتابع فيقول: "لقيت فرضية بن غوريون وبن تسفي بشأن موضوع الهوية الفلسطينية دعما قويا، حولها إلى واقعية وجدية بشكل قوي، ومعززة بقائمة بحوث وراثية نشرت نتائجها في السنوات القليلة الماضية، وتظهر نتائج هذه البحوث، بأن اليهود قريبون جدا من الناحية الوراثية للفلسطينيين، أكثر بكثير من قربهم للعرب أو لأي جزء آخر من شعوب العالم، وقد عقب نشر هذه النتائج بحوث إضافية في مواضيع مختلفة، أكدت مجتمعة وجهة النظر الانقلابية في موضوع الأصل الحقيقي للفلسطينيين."(تسفي ميسيناي: الارتباط 2010 ص 5). هذا الحالم يعاند علم الوراثة في نقل الصفات الوراثية من الآباء للأبناء؛ أيعقل أن يوجد هناك من يهود أوروبا من حافظ على صفاته الوراثية بحيث لم يتزاوج مع شعوب تلك البلاد؟ والكل يعرف بأنهم تزاوجوا معهم وفي مراحل متنوعة من حياتهم وهم بين ظهرانيهم وحاولوا الاندماج في تلك المجتمعات التي يشاركونها العادات والتقاليد و "الانفتاح" الجنسي والتحرر. فكيف له أن يعتقد بأنهم قريبون من الفلسطينيين الذين هم من أصل كنعاني. ولا يستطيع المرء أن ينفي أن يكون جزءا كبيرا من الفلسطينيين هم من أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث تزوج من فلسطينية بعد وفاة زوجته سارة وأنجب منها ستة أبناء. فإذا كان نسل سيدنا إسماعيل يملأ الدنيا ونسل سيدنا اسحق يخربها فكيف لنا أن نتجاهل نسل ستة أبناء لسيدنا إبراهيم منذ ذلك الزمان؟ وبناءا على هذا يكون أبناء سيدنا إبراهيم يحملون نفس الصفات الوراثية ما عدا أولئك الذين تزاوجوا مع أعراق أخرى تماما مثل يهود أوروبا الذين اختلطت صفاتهم الوراثية ولم يعد بالإمكان إرجاعهم لنسل سيدنا إبراهيم عليه السلام بطريقة علمية موثوقة.

في هذا الصدد يصرح مارك جوبن[1] بأن جينات الإناث اليهوديات لا يمكن إرجاعها لأي عرق بعينه، والديانة اليهودية تعتبر الأم كأساس في منح الديانة للأبناء. وهو أيضا يناقض التاريخ حينما يقول بأن الجينات الذكرية تعود لمنطقة الشرق الأوسط لحقبة عشرة آلاف سنة قبل الميلاد والغالب أن سيدنا إبراهيم قدم من العراق في حدود 1600 سنة قبل الميلاد وربما تكون حقبة العشرة آلاف سنة قبل الميلاد تسبق بعثة سيدنا نوح عليه السلام فإذا ما أرجعنا أية جينات إلى تلك الحقبة فليس بمقدورنا أن نميز بين الأعراق الحالية لأن الناس سيكونون أخوة في ذلك الزمن (أي أن جميع الناس سترجع جيناتهم لتلك المنطقة فيما قبل عشرة آلاف سنة قبل الميلاد) وبالتأكيد فإن نوح عليه السلام كان بعد العصر الحجري لأنه كان قادرا على بناء سفينة بمسامير وجوبن يقول بأن الجينات تعود بهم إلى العصر الحجري أي إلى ما قبل سيدنا نوح عليه السلام. ثم يقول بأن اليهود والفلسطينيين يعودون لنفس الأم وهذا تضارب واضح في مشهد مصور مدته أقل من عشرة دقائق، أتراه نسي انه قال بأن جينات الإناث لا تتناسق لأن اليهود اعتادوا أن يتزوجوا من أعراق مختلفة؟ بينما الحقيقة هي أننا إن التقينا كفلسطينيين (وليس كأبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام) باليهود فإننا نلتقي بهم في سيدنا إبراهيم عليه السلام عن طريق أبنائه من المرأة الفلسطينية (بالإضافة لأبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام) وما هو مشترك بيننا عندئذ هو جينات سيدنا إبراهيم وليس نسائه عليه السلام. وهو يدعي في مداخلته المصورة (فيديو) بأن الأم هي المصدر للجينات بحيث يقول بأن معظم يهود العالم يعودون لأربعة نساء. بينما يعرف الجميع بأن إسماعيل وإسحق يشاركون نصف الجينات من سيدنا إبراهيم ومن امرأتين مختلفتين. ويقول أيضا بأنه جرت العادة بين اليهود أن يتزوجوا من إناث من أعراق أخرى. فكيف يمكن الآن، والحال كذلك إرجاعهم لأصول نقية غير مختلطة؟ والملاحظ هو أن الحركة الصهيونية تريد نشر هذه الفكرة وترسيخها أكاديميا و'علميا' لتساعدهم على سرقة التاريخ الذي فشلوا في استخراج قطعة أثرية واحدة تربطهم بفلسطين. والدليل على ذلك هو أن هذه

---

(1) من الشبكة العنكبوتية (http://www.youtube.com/watch?v=yvnYSyzXu5Q&feature=player_embedded#!) رصد بتاريخ 2013/04/16

الفكرة منتشرة منذ ما قبل الاستيلاء على فلسطين حين يكتب بن غوريون في عام 1917م عن أشكال الفلاحين الفلسطينيين ويقول بأن في أجسادهم تجري دماء يهودية ويسبقه في ذلك يسرائيل بلكنيد. فتحليل جينات الوراثة لم يكن ممكنا في بدايات القرن العشرين إلا أنهم كانوا يحملون على نشر هذه الفكرة وترسيخها.

وفي هذا الصدد يعلق الدكتور أحمد منصور الزهيري المتخصص في علم الوراثة على الدراسة الجينية لتي قدمها العالم الجيني ستيف جونز (Steve Jones)[1] بأن نتائج فحص جينات يهود سامريين من نابلس لا تختلف كثيرا عنها لدى العرب ونتائج فحص جينات يهود اليمن لا تختلف عنها كثيرا لدى اليمنيين العرب ويهود موزنبيق فيها بعض صفات من جينات العرب. لكن الدراسة لم تتطرق لجينات يهود أوروبا لأن جيناتهم مختلطة مع الأعراق الأوروبية وهو ما يضفي باب مشروع للشك في يهودية من يأتي من أوروبا وروسيا وأمريكا إلى فلسطين كمهاجر وإنما هم صهاينة وغالبيتهم العظمى مسيحيون يدعمون الفكرة الصهيونية.

كما أن تسفي ميسيناي يحاول تدارك الاختلاف في جينيات "يهود أوروبا" وتشابهها للأوروبيين في طبعة 2011 من مجلة الارتباط التي يصدرها ويحاول جاهدا التحايل على النتائج التي يسردها ويفسرها على أنها بسبب تزاوج اليهود من المجتمعات الأوروبية ونتيجة لتعدد الزوجات لدى كثير من اليهود (تسفي ميسيناي: الارتباط. 2011 ص11-14).

لكن تسفي ميسيناي يشطط بعيدا في تفصيله لقرب الفلسطينيين من اليهود جينيا إلى حد أنه يدعي أن اليهود أقرب إلى عرب السعودية من الفلسطينيين وكذلك الرومان أقرب إلى عرب السعودية من الفلسطينيين. كل هذا من أجل أن يؤسس علميا وأكاديميا لفكرته الطريفة التي يعتقد هو بمواجهتها بالاستهزاء في بداية نشرها ثم بعدم قبولها بشدة مع انتشارها ثم أخيرا سيتم قبولها كمسلمة ضمنية! لكن الإفلاس في الدليل العلمي يجعل من الخرافة بديل فظ في الاستخفاف بعقول القرّاء حين يحاول التأكيد على رأيه بالاستدلال على

---

(1) من الشبكة العنكبوتية (https://www.youtube.com/watch?v=YpnQuCXhhTI) رصد بتاريخ 2013/04/18

أن ما وجد من عظام في كهوف قرب بئر السبع تعود للقرون الأولى للميلاد وتقارب إلى حد كبير عظام البدو الذين دفنوا في تلك الكهوف في أواخر القرن التاسع عشر، يعتبر ذلك على أنه دليل على تقارب جينات الفلسطينيين مع اليهود (مستندا على خرافة أن من كان يعيش في فلسطين في القرون الأولى للميلاد هم يهود! والحقيقة هو أنه كان ممن يعيش فيها من يهود وليس كلهم يهود؛ وهناك فرق بيّن لمن كان له عقل. فكيف يفترض أن من كان يعيش في فلسطين في ذلك الزمان فهو يهودي؟). ثم يتابع في نفس المقال بأن تشابه بنية الجمجمة يعني أن أصحاب الجماجم ينتمون لنفس العرق! مدعيا بذلك أن أهالي قرية حزمة الفلسطينيون هم في الأصل يهود! (تسفي ميسيناي: الارتباط. 2010 ص8–9) تذكرت هنا المتابعات الصحية الروتينية لأبنائي ونحن في ألمانيا وكيف كنا نراقب نمو الجمجمة لديهم لتتبع الرسم البياني الطبيعي لنمو الأطفال الذي توفرة وزراة الصحة الألمانية وبما أن نمو جماجمهم كانت تتبع نفس الخط البياني فعليه يكون أبنائي، حسب نظرية تسفي ميسيناي، من العرق الآري! بالرغم من أن أمهم وأبيهم من الساميين العرب.

ثم، ما هذا التواضع غير المعهود للصهيونية، أيعقل أن يكون اليهود هم من يسعون لإقناع العالم بأن الفلسطينيين، الذين طالما نعتهم الصهاينة بالأفاعي والمتخلفين والإرهابيين، هم في الحقيقة الجزء النقي من شعب 'إسرائيل'؟ أيعقل أن يتنازل هؤلاء الصهاينة عن "طرفة " شعب الله المختار ليقروا بأقلامهم ودعايتهم بأن من أتى منهم من بلاد الشتات هم يهود "غير أنقياء العرق" بسبب تزاوجهم مع الشعوب التي عاشوا في كنفها ويكون الفلسطينيون هم "شعب الله المختار" الحقيقي النقي الذي بقي في أرضه ولم تختلط دماؤه بدماء الأغيار؟.

كما أن الشطط جلي في ما يذهب إليه ميسيناي عندما يتهم المسلمين بقطع ثدي زوجاتهم اليهوديات حتى لا يتسنى لهم إرضاع أبناءهم حتى لا يتم اعتبار الأبناء يهود! (تسفي ميسيناي: الارتباط. 2010 ص10)، ثم يتبع أسلوب 'فلان قال' بأن سكان منطقة كذا أصلهم من اليهود بينما يعجز عن الإتيان بأي دليل مادي غير ما يتمنى به في ذهنه. وهناك شطط خاص فيما يتعلق بنجمة داود يستدعي تخصيص فصل كامل لها.

## نجمة داود

في البداية يلزم توضيح أمر يتعمد المغرضون تغييبه عن الذهن ألا وهو أن العرب المسلمين أولى بداود وبنجمته ممن يدعون أنهم من بني إسرائيل وإسرائيل منهم براء براءة الذئب من دم يوسف. ولتجلية قضية استعمال نجمة داود في أبنية الفلسطينيين القديمة نسرد الأمور الآتية.

1- ليس كل بنّاء يستطيع نحت الأشكال الهندسية على الحجر، كان النحاتون ينحتون الأشكال الهندسية لأغراض تجارية بأعداد كثيرة حتى يتسنى لصاحب البيت أن يختار الشكل الذي يستلطفه ليضعه كحجر العقد للباب ومدخل البيت، وهذا أيضا متبع في أيامنا هذه. هذا يعني أن الكثيرين كانوا يضعون نجمة داود ليس لأنها نجمة داود بل استلطافا للنحت والشكل مقارنة بما هو متوفر حين الاختيار.

2- قبل نجاح الصهيونية في السيطرة على تراب من فلسطين لم يكن أحد من الفلسطينيين والمسلمين يعتبر أن نجمة داود تعني شيئا خاص باليهود ولم يكن منتقدا ولا غير عادي أن يستخدم أي إنسان نجمة داود في البناء. فداود عليه السلام نبي من أنبياء الله والمسلمون كلهم يجلونه ويقدسونه ويحترمونه كما أراد الله سبحانه وتعالى، وأية إشارة أو علامة تتعلق به فهي إشارة لهم وهم أولى بها من غيرهم. لكن الإحجام الحالي عن استخدامها في الأبنية الجديدة هو ناتج عن هذا الاستغلال الرخيص لاستخدام هذه النجمة للتدليل على حق مزعوم بأن أصحاب تلك العقارات التي تحمل نجمة داود هم يهود.

3- معظم الأبنية التي تحتوي في طياتها على أحجار منحوت فيها أشكال هندسية (بما فيها نجمة داود عليه السلام) هي في حقيقة الأمر لا يمكن أن تعود لحقبة ما قبل الفتح الإسلامي. لعدة أسباب منها المعرفة بتقنية البناء ومنها كون المباني في فلسطين هي ذات طابع معماري إسلامي ومنها أثر العوامل الطبيعية ومنها الزلازل التي ضربت فلسطين، وآثارات العهد الروماني في فلسطين والأردن خير دليل على أن ما شيده الرومان قبل الفتح الإسلامي أصبح معالم أثرية بالية. أما ما هو قائم ليومنا هذا ففي غالب الأمر لا يعود لأكثر من خمسة قرون من الزمن وعلى أكثر تقدير مفرط لا يمكن أن يتعدى ألف عام. فالرومان

كانوا في فلسطين لما يقارب 700 سنة، 600 سنة منها بعد الميلاد. وكانت مملكة الفرس الأخمينية قد سمحت لليهود بالهجرة إلى فلسطين منذ 500 سنة قبل الميلاد (حيث كانت فلسطين تحت سيطرتهم)، ثم احتل اسكندر المقدوني فلسطين من 300 قبل الميلاد حتى سيطر الرومان على فلسطين في القرن الأخير قبل الميلاد ثم جاء العرب المسلمون محررين في القرن السابع للميلاد منهين بذلك سيطرة الرومان على فلسطين وبقية بلاد الشام. فإذا كان هذا هو حال فلسطين وأبنيتها فمن أين لليهود أن يقيموا تجمعات سكانية خاصة بهم وقرى ومدن ليتسنى لهم أن يشيدوا مباني ويضعوا عليها علامات خاصة بهم؟ فقرى ومدن فلسطين هي تجمعات سكانية كنعانية سبقت الاحتلال المصري الهكسوسي لفلسطين (وهو أول احتلال سجله التاريخ لفلسطين) وذلك في أيام سيدنا يعقوب ما يقارب 1500 عام قبل الميلاد والتوراة نفسها تذكر حادثة تؤكد أنه عندما كان يعقوب عليه السلام يعيش حياة البدو الرحل كانت نابلس مدينة كنعانية مأهولة بالسكان.

4- كل شكل منحوت هو نجمة داود: الهوس الأعمى الذي أصاب الصهاينة في هذا المجال يجعلهم يرون في كل شكل منحوت على أبنية فلسطين على أنه نجمة داود تم تحريفها لإخفاء معالمها. فالزهرة المكونة من ثمانية أوراق دائرية هي عندهم تحريف لنجمة داود، والهلال عبارة عن قرن موز. سأتطرق لمثال واحد هنا وأكتفي به لتبيان مدى الشطط الذي أصاب بعضهم في محاولة تزييف تاريخ فلسطين حين يقول: "وهناك علامة أخرى تؤكد الماضي اليهودي للكثير من سكان يطا وهي شعار نجمة داود المنقوش على الحجر العلوي لباب مدخل البيت، ومؤخرا، هدمت هذه البيوت القديمة التي كانت فيها شعارات نجمة داود، بسبب تقادمها والحاجة إلى بناء بيت حديث على قطعة الأرض نفسها. أما في البيوت الأقل قدما التي ما زالت قائمة، كان من المطلوب تمويه شعار نجمة داود. وأشكال التمويه نمطية – زهرة ذات ست أوراق وإلى جانبها قرن موز كأنه يشير إلى شعار الهلال الإسلامي من أجل التمويه، النجمة الخماسية الإسلامية بلون ضارب إلى الزرقة، أو زهرة – زهرة ذات ثماني أوراق تويج، التي ما زال يمكن رؤية مثلها في بيوت قديمة في جنوب جبل الخليل و في أماكن أخرى في يهودا والسامرة." (تسفي ميسيناي: الارتباط. 2010 ص 11). بداية لم يذكر من أين حصل على معلومة أن البيوت التي تحمل شعار نجمة داود قد هدمت؟، في الحقيقة

هذا الاتهام نابع عن تصرفات الصهاينة في تدمير المعالم الفلسطينية التي يسيطرون عليها وتحريفها لتكتسي صبغة صهيونية وعلى ذلك فهم يفترضون أنهم غير قادرين على اكتشاف أي دليل أثري يؤشر ولو من بعيد بوجود يهودي على أرض فلسطين بسبب انهدامه. ثم يقول بأن أشكال التمويه نمطية (زهرة ذات ست أوراق) شكل 9 مأخوذ من مجلته ويبين مثال من الأمثلة التي يدعي أنها مموهة. لا يحتاج المرء ليكون عالم ذرة ليتبين أن النحت الموجود على الحجر هو في حقيقة الأمر لا بد أن يكون على هيئته الأصلية لأن التمويه في مثل هذه الحالات لا يصمد إلا أن يكون الشكل الناتج عن التمويه أصغر حجما من الشكل الأصلي الذي وقع عليه التمويه في حال ما كان الشكل بارزا عن الحجر أو أن يكون الناتج أكبر من الشكل الأصل في حال ما كان الشكل محفورا في الحجر. وللزهرة ذات الست أوراق لأن تكون ناتجة عن تمويه فإن نجمة داود الأصلية التي يفترض أن يكون وقع عليها التمويه يجب أن تكون على أقل تقدير تغطي جانبي أبعد نقطتين من الزهرة وهو قطر الدائرة الممثلة للزهرة يجب أن يكون بمقدار أقرب نقطتين ممثلتين من نجمة داود (الخطوط الحمراء). ولكي يكون الحال كذلك، وتكون النجمة متناسقة المقاييس فإن الحجر الموجود فيه النقش لا يكفي ليحتوي أبعاد النجمة وبذلك فلا مجال للتمويه. هذا مثال على النحت البارز أما النحت المحفور فيوجد في نفس الشكل الذي إدعى عليه تسفي ميسيناي بالتمويه مثال آخر محفور يمثل نجمة خماسية وبنفس طريقة التحليل حتى يكون الناتج عبارة عن تمويه للأصل فيجب أن يكون الشكل الناتج عن التمويه أكبر من الشكل الأصلي، وبالنظر إلى حجم الحجر المحفور فيه الشكل والهلال الذي على جانبي النجمة لا يسعنا إلا أن نقر بحقيقة أن الشكل غير مموه ولم يجر عليه أي تعديل على صيغته الأصلية علاوة على أن نجمة داود سداسية بينما النجمة التي في الشكل خماسية لا يوجد أي من رؤوسها الخمسة تؤشر للأعلى كما هو الحال بالنسبة لنجمة داود، ولو حاولنا اعتباطا افتراض التمويه لوجب أن تكون نجمة داود صغيرة جدا لتكون محصورة في الدائرة السوداء الصغيرة حتى يتسنى للتمويه إخفاء معالم الرأس السادس من النجمة، فأين التمويه؟

الحجم المطلوب حتى يتحقـق التمويـه وأبعاده بلا شك أكبر من أبعاد الحجر نفسه

الشكل المتهم بالتمويه

رؤوس النجمة وحجم القياسات ينفيان احتمالية التمويه

شكل متهم بالتمويه

شكل 10: النحوتات المزعوم تحويرها

5- من الملاحظ أن الشعار الذي اعتمده الصهاينة لهم يعتمد نسخة من نجمة سداسية مفرغة، أي أن شعارهم يمكن تمثيله بواسطة تشكيل قضيب من الحديد على شكل نجمة سداسية. هذا يعني أن شعارهم هو فقط حدود النجمة، فإذا وجدت نجمة سداسية منحوتة بشكل كامل أو بارزة بشكل كامل فهذا لا يمثل شعار الصهيونية. وجميع الأشكال السداسية المنحوتة على الأبنية الفلسطينية لا تمثل أي منها نجمة سداسية مفرغة. فهي إما أن تكون منحوتة بشكل كامل أو بارزة بشكل كامل وهذا يعني أنها لا تمت لشعار الصهيونية ولا ليهود بصلة.

6- نجمة داود في بيت يوسف سليمان طه: شكل 9 يبين النجمة التي بسببها يدعي ميسيناي أن عائلة طه هم من أصل يهودي. ربما من لا يعرف بديا وعائلة طه قد يدخل الشك إلى قلبه في إمكانية صحة هذا القول. لكن ليس علينا. فعائلة طه عائلة معروفة الأصل. وللقارئ أن ينظر باب "آل طه" صفحة "64" للاستزادة عن عائلة طه. ولدحض هذا الإدعاء نبين الآتي:

1) أصل عائلة طه معروف أنه من دير استيا حيث كانت امرأة من بديا تزوجت من فارس يدعى "طه" من دير استيا وأنجبت منه ولدين 'سعيد وسليمان' وعندما توفي طه انتقلت مع أبنائها إلى بديا وكان طه ميسور الحال فورثه أبناؤه. وطه ليس اسم يهودي ولا في أبعد احتمال، وتاريخ وجودهم في بديا لا يتعدى 157 سنة على أكثر تقدير، أي ما بعد سنة 1855م (أنظر "آل طه" صفحة 64).

2) الأهالي يتذكرون قصة صعود عائلة طه (سليمان وسعيد) في حكم بديا ما قبل وخلال الاحتلال الإنجليزي البغيض. وقد نقل كبار السن كيف كانت طبيعة الأرض مكان البناء القائم حاليا والذي يحتوي حجر النجمة. حيث كانت مروج صغيرة وكان فيها الكثير من الآبار التي رممها سليمان وسعيد واستخدماها في تخزين الحبوب والزيت.

3) لذلك فإن هذا البناء ليس بالقديم وعمره لا يتجاوز المائة وخمسين عاما إلا أنه يسبق قدوم الصهاينة غير المعلن إلى فلسطين بما يقارب خمسين عاما. وقبل ذلك التاريخ لم يكن هناك أي معنى غير طبيعي لاستخدام نجمة داود في الإطار الفلسطيني. فكما ذكرنا الملك داود عليه السلام هو نبي من أنبياء المسلمين والإيمان به وتقديره واحترامه واجب على كل المسلمين وعلاماته هي من علامات المسلمين.

4) عائلة طه قدمت شهداء في الثورة الفلسطينية ضد الإنجليز الذين كانوا يهيئون فلسطين الأرض والسكان لاستقبال الصهاينة. فكيف لعائلة أصلها يهودي وأجبرت على الإسلام وتخفي يهوديتها (هذا حسب إدعاء ميسيناي) أن تقدم شهداء في سبيل منع تحقيق حلم أمتها وديانتها المزعومة. هذا يتنافى مع المنطق.

5) طبيعة الشكل المنحوت على واجهة المنزل تجعل من الطبيعي أن يتم إدراج مثل هذا الشكل وإخفاء مدلوله إذا كان الذي وضع الشكل في البناء مغرضا في نفسه. فالشكل يتكون

من حجرين وليس منحوتا على حجر واحد. فأي شخص يرى الحجرين منفصلين لا يخطر بباله أن ذلك سيؤدي إلى نجمة سداسية ذات أغراض مخفية.

7- ماذا لو كان عامل البناء أو النحت يهودي؟: لم يشكل يهود ما قبل تسعينيات القرن التاسع عشر عنصر تهديد للعرب أو الفلسطينيين. ولم يشك أحد في نوايا وتصرفات أي منهم إذا ما كان يقوم بعمله أو يمارس نشاطه الديني أو الحياتي العام. فربما كان البنّاء يهودي ووضع نجمة داود في البناء الذي يبني فيه بإذن صاحب البناء أو بدون إذنه (كما سبق الإشارة لم يكن أحد يستغرب استخدام نجمة داود)، هذا احتمال وارد ولا يعني بأي حال من الأحوال أن صاحب البناء يهودي.

إن تقادير الرحمن سبحانه وتعالى لطفت بنا عندما غاب عن ذهن بناة الأقصى والصخرة المشرفة تضمين نجمة داود على أية من الحجارة المستخدمة في البناء وإلا لكان لهؤلاء المتطفلين حجة قد تنطلي على الكثير من البين بين ومن يساند الصهيونية على باطلها. والصهاينة لم يتركوا حجرا من أساسات المسجد الأقصى إلا وتفحصوه من كل الجوانب عساهم يصلوا لأية إشارة تصادق على زعمهم ووهمهم. وكل محاولاتهم باءت بالفشل إلا أنهم مصرون على هدم المسجد الأقصى ويتربصون به الدوائر في غياب المدافعين عنه وعن أكنافه.

### سادسا مخاطر تزوير بيع الأراضي:

من الجدير ذكره أن الحركة الصهيونية تسلك كل الطرق من أجل تحقيق مآربها. فقبل أن تسنح لها فرصة تهجير أي يهودي من أوروبا وروسيا إلى فلسطين بعد أن أمدها الله بجبل من دول الاستخراب الغربي عمدت في عدة محاولات لأن تأخذ إذنا رسميا من الدولة العثمانية بالسماح لها بإنشاء دولة تابعة في فلسطين، ثم عرضت على الخليفة تسديد كل ديون الدولة العثمانية لمجرد السماح لهم بالهجرة إلى فلسطين. وهي لا تتواني في دفع مبالغ مالية تعتبر في المفهوم المحلي للفلسطينيين تزيد عن القيمة التي قد يحصل عليها أي فلسطيني إذا ما قايضه فلسطيني آخر في أرضه. لكنهم عندما يريدون أن يسيطروا على قطعة أرض ما ويجدون أن صاحبها يرفض بيعها فإنهم يعمدون لعدة أساليب غير سوية وغير أخلاقية في سبيل تحقيق

مآربهم. الكثير من الأراضي تم تزوير بيعها وتزوير تواقيع أصحابها. وعندما ينجح أصحاب الأرض في الذود عن حقوقهم لا تعجز الحركة الصهيونية في إصدار أمر مصادرة الأرض بحجة عسكرية أو بحجج أخرى من 'المحافظة على أملاك الغائبين'. وبديا صمدت بجسارة أمام الهجمات الشرسة التي اتبعتها شركات الأراضي الصهيونية في سبيل الحصول على موطئ قدم لها لإنشاء مغتصبات على أراضي بديا. وقد جندت تلك الشركات بعض ضعاف النفوس وسماسرة الأراضي من كلا الجانبين من أجل ذلك وانكشف أمر سياسيين وأعضاء 'كنيست' صهاينة ضالعين في تزوير صفقات أراضي تم الكشف عن زيفها من خلال صمود الأهالي ومعاناتهم. وللمرء أن يتصور مقدار المعاناة والخسائر التي يتكبدها الفلاح الفلسطيني من أجل إثبات ملكيته للأرض إذا ما ادعى صهيوني أو شركة سمسرة أنها اشترت الأرض. فالصهاينة هم الخصم والحكم ولا ينقصهم لا المال ولا الوقت في متابعة محاولاتهم لتثبيت التزوير بينما الفلسطيني محارب في وقته وحركته وقوت عياله وعليه مجاراة الصهاينة وألاعيبهم حتى يثبت ملكيته للأرض. فمن قصر في أي من هذه الأمور (الوقت، الجهد، الحركة، المال، والإرادة) لسبب مقبول أو غير مقبول، فإن مصير أرضه يكون في مهب الريح.

لكن أهالي بديا لم يستسلموا ولم ييأسوا وقدموا الغالي والنفيس في سبيل رفع يد الاغتصاب عن أراضيهم. فهاهو الشهيد إبراهيم الأقرع يروي بدمه الطاهر تلك الأرض وهو يدافع عنها في وجه جرافات الاغتصاب وجيش الإحلال في عام 1984م لتبقى روحه الطاهرة الحارس والمحفز للأجيال في اتباع نفس الدرب للمحافظة على الأرض في وجه التعنت والاحتيال والصلف والغرور الصهيوني. فاضت روحه إلى بارئها لينتقل من حياة إلى أخرى في عليين بإذن الله وكان ذلك الحدث هو ما أوقف عمل شركات الاغتصاب عن مسعاها على الأرض لتنتقل إلى ملفات المحاكم ويتابع الأهالي برغم التضييق والتنكيل.

وعن هذا تحدثت مجلة العودة في عددها التاسع والتسعين (28 آب 1986م) فكتبت تحت عنوان 'بديا ... 3 آلاف دونم للاستيطان': "على مدار الثلاثين شهرا الماضية ظلت أراضي قرية بديا جنوب غرب نابلس، محل صراع مرير بين أصحاب الأراضي من جهة، والسماسرة

والشركات الاستيطانية من جهة أخرى، ونجح السكان بعد لآي في الاحتفاظ بالوثائق الرسمية التي تؤكد ملكيتهم للأراضي، وأفشلوا بذلك عدة محاولات لتسريب الأراضي بطريق الاحتيال والتزوير عبر بعض السماسرة . وقد تعرقلت نشاطات الشركات الاستيطانية بصدد نقل الأراضي إلى عناصر استيطانية بعد أن تكشفت فضيحة تزوير صفقات بيع الأراضي وتورط شخصيات سياسية وحكومية إسرائيلية في قضايا نقل ملكية أراضي المواطنين العرب إلى المستوطنين اليهود لإقامة المعاقل الاستيطانية فيها." (مجلة العودة. 1986م ص 36).

وفي هذا الإطار أتذكر أن والدي رحمه الله كان قد اشترى قطعة أرض مشجرة بالزيتون من شخص من المدينة وفي بداية الثمانينيات (فترة السعار في الحصول على أراضي من منطقة بديا)، وصل إلى علمه أن بعض سماسرة الأراضي يحاولون الوصول إلى الشخص الذي باعه الأرض، فقام الوالد رحمه الله بتحذير ذلك الشخص من مغبة الوقوع في شرك السماسرة. حيث دأب السماسرة إلى الوصول إلى من يعرفون أنه باع أرضه ثم يغرونه بمبالغ مالية أكبر من التي حصل عليها وما يريدون منه إلا أن يوقع على بيع قطعة الأرض من جديد، أي أن يبيعها مرة ثانية. وأتذكر أنه في عصر يوم من أيام الصيف كنت برفقة الوالد أمام البيت فإذا بسيارة غريبة تقف بعيدا عنا بضعة أمتار ثم ينادي سائقها على الوالد رحمه الله فلما وصله قام بتهديده بالسلاح بأن يترك ذلك الشخص في حاله. وذلك الغريب كان من حبلة وكان من السماسرة ذائعي السيط في المنطقة وقد قتل كما قتل أبرز السماسرة الذين ساهموا عن قرب في تزوير صفقات الأراضي في بديا.

كما حاول هؤلاء السماسرة باستغلال نفوذهم لدى الجهات العسكرية والمخابرات الصهيونية من أجل إجبار بعض الضعفاء على التوقيع على بيع أراضيهم وتزوير الأخرى "بطرق الاحتيال والابتزاز والتهديد باستخدام نفوذ السماسرة لدى الحكم العسكري." (مجلة العودة. 1986. ص37). وعندما فشل السماسرة ومن خلفهم شركات الاغتصاب لجأ الصهاينة إلى إصدار قرار مصادرة ثلاثة آلاف دونم من أراضي بديا وكفر الديك وسرطة

بأمر عسكري يحمل توقيع المسئول عن أملاك الحكومة وحمل رقم 59 لسنة 1967م (العودة 1986م. ص36)

وقائع تزوير صفقات الأراضي تم اكتشافها بطريق الصدفة عندما تابع جهاز شرطة الصهاينة عصابات تزييف الدولارات فوجدوا في حوزتهم أوراق بيضاء عليها تواقيع فلسطينيين من الضفة الغربية. من هنا تكشفت خيوط التزوير لصفقات الأراضي، ومن هنا انكشف أمر العمليات التي بها يتم الاستحواذ على أراضي الفلسطينيين وإقامة المغتصبات عليها. صفقات التزوير التي مررت للشركات يتم السكوت عنها وتبقى طي الكتمان حتى يحين الوقت للشركة المعنية بمباشرة العمل على الأرض. وعندما تبدأ الشركات بالعمل على الأرض تكون بصحبة جنود من قوات الإحلال لحمايتها. وكل من يعترض طريق العمال وآلياتهم يتم التعامل معهم بقوة مفرطة. ويبقى الفلسطينيون مضطرون لأن يلجأوا للخصم كحكم. وفي محاكم التضليل يتم المماطلة من شهر لآخر حتى تكون المغتصبات قد تم تشييدها وتعميرها وتكون أمرا واقعا. أو أن يكون قد مضى على صفقات البيع المزورة فترة زمنية تتيح للشركات الاستفادة من قوانين الصهاينة التي تثبت البيع نتيجة التقادم (بأن يمضي على عملية البيع المزورة فترة من الزمن (15 سنة)) فيخسر الفلاح الفلسطيني القضية مقابل السماسرة وشركات الاغتصاب. أو أن يجبر الفلاحون على رفع قضايا على السماسرة الذين زوروا تواقيعهم أو احتالوا عليهم أو أجبروهم (الكثير من السماسرة هم مخاتير نصّبهم الصهاينة، فكان إذا ما احتاج فلاح فلسطيني لأمر ما من المختار لتسيير أموره الاجتماعية كطلب إصدار شهادة ميلاد أو اشتراك كهرباء أو ماء يتم استغلال حاجته تلك للحصول على توقيعه واستخدامه فيما بعد بغرض تزوير بيع أرضه) وتترك الشركات لتتابع أعمالها وفي النهاية ربما يكسب الفلاح القضيه ضد السماسرة لكنه يخسر الأرض للصهاينة. وهذا ما حدث بالنسبة لصفقات تزوير الأراضي في بديا، لم يكن أمام المواطنين من سبيل إلا رفع دعاوى على السماسرة ولكن ملفات الشكاوى قد سرقت من محكمة تل أبيب المركزية (مجلة العودة. الملف. العدد الثالث والسبعون. 08.22. 1985م صفحة 1-20). وبذلك تظهر الشركات الصهيونية وكأنها تعمل بشكل قانوني وأن المزورين هم من السماسرة

الفلسطينيين. وتفكر مليا عزيزي القارئ في خبر مجلة العودة الذي يقول: "ولكن ملفات الشكاوى قد سرقت من محكمة تل أبيب المركزية".

ومثال على ذلك ما حصل لأحد أهالي بديا الذي ذهب للمختار يتظلم اعتداء أحد الرعاة على زرعه فاصطحبه إلى السمسار الأكبر وتم تضليله بالتوقيع على توكيل عام استغل فيما بعد لبيع أرضه. ومواطن آخر وقع فريسة تحايل المختار الذي اصطحبه ليقدم استرحام للحاكم العسكري ليخفف عقوبة السجن على ابنه فتبين لاحقا أنه بصم على وثيقة تنازل عن أرضه للمختار. وفي حادثة أخرى تعرض أحد الأهالي لاختطاف من قبل سمسارين قاما بتخديره وحصلا على بصمات أصابعه العشرة ثم رمياه في عرض طريق معزول ظنا منهما أنه ميت وقد عثر عليه فاقد الوعي ورقد في المستشفى يومين في حالة إغماء قبل أن يفضي بمعلومات الاعتداء عليه. كما أن قوات الإحلال قامت عقب استشهاد الحاج إبراهيم الأقرع بسجن خمسة عشر شخصا من بديا وساومتهم على بيع أراضيهم لإطلاق سراحهم.

ولتسهيل نقل وتسجيل الأراضي المباعة (زورا وغير ذلك) قامت الحركة الصهيونية بإصدار قوانين عسكرية نافذة على الضفة الغربية تسلب من المحاكم الفلسطينية سلطة حل النزاعات في الأراضي وتسجيلها وتوكل ذلك إلى لجنة عسكرية لها الحق في رد وقبول ما تشاء من قضايا وهذه اللجان تسارع في تسجيل أية صفقة تصل بين يديها يكون فيها المستفيد من الصهاينة. كما أن الدوائر الحكومية الرسمية تتغاضى عن الكثير من شروط تسجيل الأراضي ونقل ملكيتها إذا كان الأمر يتعلق بنقل ملكية أراضي الفلسطينيين للصهاينة (مثل السرعة في تنفيذ تسجيل النقل (في العادة عملية النقل قد تستغرق سنة ونصف وقد يفشل الناقل في تسجيلها لكنها في مثل هذه الصفقات لا تتعدى ثلاثة أيام) وعدم الالتزام بإعلان التسجيل في الصحف المحلية التي تصل للقرى التي يقطنها ذوي العلاقة) وتتجاوز عن التحقيق في صحة الصفقات؛ كما أن دائرة 'حارس أملاك الغائبين' توفر القيود والسجلات الخاصة ومواصفات أراضي الغائبين للجهات المعنية في شراء الأراضي حيث يتم استخدامها في صفقات غير رسمية؛ كما أن دائرة تسجيل الأراضي في الضفة الغربية أصبحت تحت إمرة

ضابط عسكري وهو يهمل مئات الاعتراضات التي يتقدم بها الفلسطينيون على عمليات تسجيل الأراضي.

كما أن عمليات التزوير لا تقتصر على تزوير توقيع صاحب الأرض بل تتعداه إلى تزوير المساحة الحقيقية للأرض المراد الحصول عليها، فيتم تسجيل بيع مساحات وهمية تفوق مساحة الأراضي المسجلة في ملفات المالية ودائرة تسجيل الأراضي. وعمليات التزوير لم تكن ناعمة في جميع الحالات. هناك عدة حالات تم فيها الاعتداء على المواطنين جسديا وصلت إلى حالات قتل وشروع بالقتل من أجل الحصول على التواقيع. كما تم استخدام تواقيع أشخاص ماتوا قبل ثلاثين سنة من تاريخ التزوير وتم إماتة أشخاص على قيد الحياة من أجل إخراج "حصر إرث" ليتمكن ورثته من بيع أرضه.

بالتأكيد لن تتوانى أي شركة صهيونية وغيرها من السماسرة المتربصين بالفرص من إعادة الكرة للحصول على تواقيع وصفقات بيع أراضي مهما كانت وأينما كانت في فلسطين. والعين يجب أن تبقى ساهرة لتجنب الوقوع في مطبات ومخازي الارتباط بنشاط يمس الأرض والإنسان الفلسطيني حاضرا ومستقبلا.

**سابعا مخاطر صحية وبيئية:**

لا يقتصر خطر المغتصبات الصهيونية على الإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية بل تعدى ذلك إلى مخاطر تحيق بالبيئة والصحة العامة وكذلك بتدمير المنظر الحسن والروائح الزكية لتطغى عليها روائح المياه العادمة ومجاري الصرف الصحي للمغتصبات التي يسيرها الصهاينة بنية مسبقة لتدمير البيئة الفلسطينية فيوجهونها صوب البلدات الفلسطينية. هذه المياه العادمة تدمر البيئة بنشر روائح كريهة لا يسع الفلاحين الفلسطينيين معها الاعتناء بأراضيهم القريبة من أماكن سكب المجاري. فإذا ما علمنا أن المغتصب الصهيوني يستخدم من المياه أكثر من ستة عشر ضعف ما يستخدمه الفلسطيني (الفلسطيني يستخدم 60 لترا في اليوم بينما الصهيوني يستخدم 1000 لتر (شداد العتيلي. جريدة اليوم السابع 14.03.2012)) وأن السيطرة على المياه الجوفية هي سيطرة صهيونية كاملة فإن حياة الفلسطيني مهددة في أكثر عنصر حيوي ضروري لاستمرا الحياة والصحة العامة ألا وهو

الماء. وممنوع على الفلسطيني حفر آبار ارتوازية لاستخراج المياه الجوفية لكن هناك مياه جوفية تطفو للسطح في الشتاء فيستغلها الفلسطينيون وهي مهددة بالتلوث من قبل مجاري المغتصبين الصهاينة. ففي وادي قانا سير الصهاينة مجاريهم لتصب في الوادي ملوثة بذلك ينابيع المياه في الوادي ومدمرة الحياة الزراعية فيه. وفي شرقي بديا وسرطة سير الصهاينة مجاريهم لتصب في الوادي المتجه لمنازل الأهالي في وادي سرطة وقد دمر بساتين الزيتون في المنطقة وخطره يزداد أثره سنة بعد أخرى نظرا لكثافة استخدام المياه وزيادة أعداد المغتصبين في المغتصبات.

ثم لم يعدم الإبداع الصهيوني عن إيجاد أفكار 'خلاقة' لقتال الفلسطينيين والتضييق عليهم، وخاصة الفلاح الفلسطيني المتشبث بالأرض والزراعة. فلم يكتفوا بحرق البساتين وتقطيع الأشجار والاستيلاء على مناطق مشجرة شاسعة واقتلاع أشجارها بحجة شق الطرق؛ بل جلبوا من خارج فلسطين خنازير برية وأطلقوا لها العنان في البراري الفلسطينية وبساتين الفلاحين الفلسطينيين فتدمر مزروعاتهم وتخرب أشجارهم بل وتعتدي على الفلاحين الذين يخدمون أرضهم، بل وصل الأمر بها أن تعتدي على الأهالي الذين يسكنون في أطراف المدن والقرى. وهي خنازير متوحشة تعتدي على الناس خاصة الأمهات منها اللواتي لها صغار في مكان ما يقترب منها الفلاحون.

**ثامنا خطر تهديد الوجود:**

مما لا شك فيه أن الهدف المنشود للصهيونية هو الاستيلاء على أرض فلسطين بأقل قدر ممكن من السكان، وإن أمكنها، بلا سكان. وما التضييقات التي مر ذكرها أعلاه إلا خطوات في سبيل تحقيق ذلك الهدف. فالأهالي مهددون في مياههم وفي مزروعاتهم وأراضيهم ومساكنهم وبيوتهم وفي تنقلهم. وكل تلك الجوانب باتت السيطرة عليها في يد الصهيونية بشكل عام ممثلة في الكيان الصهيوني، وفي الغد القريب إذا ما استمر الحال على ما هو عليه بالاطراد المتبع حاليا فإن السيطرة على تلك الجوانب ستنتقل للصهيونية المحلية متمثلة في بلديات المغتصبات المحيطة ببديا وأجهزة شرطتها. وسيجد الأهالي أنفسهم تحت طائلة قوانين وعقوبات تلك البلديات فيما يتعلق بالترخيص والبناء والزراعة والتنقل وملكية المركبات

وأنواعها والضرائب وحجز الأملاك ثم ستظهر للعيان صفقات البيع المزورة التي تم تزويرها في ثمانينات القرن العشرين ولن يكون بمقدور الأهالي حق الطعن فيها لأن الصهيونية لديها قوانين تثبت الصفقات نتيجة تقادمها. وها نحن الآن نرى ذلك يحدث لأهالي بيت المقدس أمام أعيننا، ولا من معين لهم إلا رحمة الله سبحانه وتعالى. وسيأتي اليوم الذي نشرب فيه من نفس الكأس الذي يشرب منه إخواننا المقدسيين إذا ما استمر حالنا على ما هو عليه الآن. وسيجبر الكثير من الأهالي على مغادرة البلاد بسبب ضيق الحال وتضييق الصهيونية عليهم بأسلوب المحاصرة والتضييق البطئ لكنه مؤذي وفعال. ولا يغيب عن بالنا ما يحدث حاليا لأهلنا في القدس الشريف من التضييق عليهم في معيشتهم وحلهم وترحالهم. فالصهاينة لا يتوانون في منعهم من ترميم مساكنهم وعدم السماح لهم بالبناء عليها حتى لو تقدم الأهالي بطلب تراخيص لذلك، وهي تراخيص تكلفهم ماديا مبالغ كثيرة، ويقوم الصهاينة بهدم الأبنية التي لا تمتلك تراخيص؛ لذلك على البلدية أن تتنبه لهكذا مخاطر فتقوم بترخيص كافة أبنية المدينة إجباريا لكن بدون تعسف مع الأهالي حتى لو وصل الأمر بان يتم تقسيط دفعات التراخيص إلى شيكل واحد شهريا. هكذا يتم حماية الأملاك وتأمين الأحفاد نسال الله أن لا يطيل في عمر هذا الاحتلال السرطاني إلى أيامهم، لكنها مسؤوليتنا نحن الذين نرى المخاطر ويجب أن نسد منافذها ما استطعنا.

### مخاطر جدار الفصل العنصري:

اقتطع جدار الفصل العنصري من أراضي بديا ما يزيد عن 280 دونم من جهة الغرب كلها مشجرة بالزيتون. ومن الجنوب اقتطع الصهاينة في سنة 2000م أراضي لشق طريق يخدم المغتصبات فيما يعرف بشارع السامرة، هذه الطريق اقتطعت ما يزيد عن 700 دونم كلها مشجرة بالزيتون وافتتح في سنة 2008م. عدد الأشجار التي اقتلعها الجدار والطريق يزيد عن 3000 شجرة زيتون جلها تزيد عن 60 عاما من العمر والكثير منها أكبر من 150 عاما. وكل الشجر الداخلي، خلف الجدار، ممنوع الوصول إليه. وتبلغ مساحة أراضي بديا 21 ألف دونم 80٪ منها مشجر بالزيتون.

**اندثار الآثارات:**

في بديا منازل أثرية قديمة لا يعلم تاريخ بنائها، ففي سنة 1931م كان في بديا 245 منزلا كلها تعتبر مباني أثرية يجب الحفاظ عليها. وهي في بؤرة خطر الاندثار نظرا لعدم وجود مساحات من الأراضي الممكن استغلالها لتشييد مباني سكنية من جانب ونظرا لعدم وجود الوعي الكافي لدى الأهالي لأهمية هذه المباني للتراث والتاريخ الفلسطيني، ثم هناك عامل لا يقل خطورة وهو الوضع الاقتصادي المتردي للأهالي بشكل عام ولأصحاب تلك المنازل بشكل خاص حيث يصعب عليهم ترك هذه المباني على حالها وبناء منازل أخرى جديدة في أماكن أخرى أو حتى ترميم الموجود منها. وهناك من الأماكن الأثرية التي تعمد بعض المخربين تدميرها في محاولة منهم للبحث فيها عن آثارات أو "ذهب"مثل مرقد الشيخ علي الدجاني وقبور شهداء الشيخ حمدان. ومن الأماكن الأثرية في بديا:

- منازل بديا في البلدة القديمة (245 منزل تعداد 1931م)
- ضريح الشيخ علي الدجاني.
- مقام الشيخ حمدان.
- مسجد عمر بن الخطاب.
- خربة حزيمه: فيها آثار مساكن وآبار.
- وخربة سليتا: فيها الكثير من الكهوف المنحوتة في الصخر وآبار.
- – خربة السمراء: أرضها محروقة (ولهذا اسمها سمراء).

**الأحداث التي ألمت ببديا وما حولها عبر التاريخ**

بالتأكيد لن يستطيع المرء التعريج على كل الملمات التي حلت ببديا منذ فجر التاريخ. فلا يعقل أن يتمكن المرء من قص الأحداث بمآسيها، وهي كثيرة، وأفراحها بالرغم من قلتها إلا أنها ساطعة ومنقوشة في الأرض والصخر، المآسي التي حلت بالسكان عامة وأهل بديا خاصة لم تنتهي بالاحتلال الإسرائيلي الأول الذي أنهاه الآشوريون بل تبعهم البابليون ومن ثم اجتاحهم الاخمينيون الفرس الذين أعادوا اليهود لفلسطين وما صاحب ذلك من تعدي جديد على حقوق العرب في فلسطين ومن ثم احتلال اسكندر المقدوني لبلاد الشام

وفلسطين وبعده السلالات اليونانية حتى جاء الرومان وسيطروا على فلسطين واستوطنوا في الكثير من مدنها إلا أنهم لم يطردوا العرب من مدنهم ومساكنهم وما مر معنا سابقا يبين لنا أن العرب كانوا جزءا رئيسا من سكان فلسطين فقد شكلوا جيشا قوامه 60 ألفا لملاقاة العرب المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية وكان عرب فلسطين قد اتبعوا هداية المسيح عليه السلام كما وصلتهم.

تعتبر سليتا من أقدم الخرب التابعة لمدينة بديا وهي تعود لعصور ما قبل الاجتياحات في الفترة التي بنيت فيها أريحا ونابلس حيث يذكر في التوراة بأن نابلس كانت موجودة قبل أن يهاجر سيدنا يعقوب وبنيه لمصر أثر المجاعة وبعد أن اهتدوا لمكان يوسف عليه السلام حيث تقول التوراة التي بين أيديهم:

"وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرض، فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرض، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا. وَتَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِدِينَةَ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَأَحَبَّ الْفَتَاةَ وَلاَطَفَ الْفَتَاةَ. فَكَلَّمَ شَكِيمُ حَمُورَ أَبَاهُ قَائِلاً: «خُذْ لِي هذِهِ الصَّبِيَّةَ زَوْجَةً». وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ نَجَّسَ دِينَةَ ابْنَتَهُ. وَأَمَّا بَنُوهُ فَكَانُوا مَعَ مَوَاشِيهِ فِي الْحَقْلِ، فَسَكَتَ يَعْقُوبُ حَتَّى جَاءُوا." (سفر التكوين الإصحاح الرابع والثلاثون 1-5).

ولا يجد المرء تفسيرا لما حل بسكان سليتا ومن بعدهم سكان حزيمه إلا أن يكونوا تعرضوا للإبادة أثناء اجتياح الإسرائيليين لفلسطين أيام يوشع بن نون خاصة أن كتب التاريخ تذكر أن يوشع بن نون حكم ثمان وعشرين سنة ثم مات ودفن في كفل حارس عن مئة وعشر سنين (تاريخ أبي الفداء الجزء الأول صفحة 21، المختصر في أخبار البشر الجزء الأول صفحة 10، تاريخ ابن الوردي الجزء الأول صفحة 21). ومع علمنا بأن يوشع بن نون هو من قاد اقتحام أريحا وقتل أهلها ومواشيهم ونساءهم وأطفالهم ثم حرقها (كما يذكرون هم في كتبهم) ثم سار إلى نابلس فإنه لن يستحيي أهل بديا وخربها في سليتا وحزيمه والسمراء خاصة أن بديا لا تبعد عن كفل حارس إلا بضعة كيلومترات. وهذه قد تكون أول مأساة حلت بأجداد أهل بديا على يد الإسرائيليين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وربما يسأل سائل لماذا هذا الافتراض بأن بديا وخربها هي مسكن العرب وليس من بناء الإسرائيليين، أقول بأن هؤلاء القوم، الإسرائيليون، لم ينجحوا في بناء حضارة لهم على مر العصور حتى

في أوج قوتهم أيام سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام. فسيدنا سليمان لم يعتمد عليهم في بناء مملكته بل سخر الله له الجن وقام البناءون الكنعانيون بالعمل الذي يتطلب مهارات البناء ولم ينجح اليهود كأمة في بناء مدينة خاصة بهم بل استولوا على مدائن ومساكن العرب الكنعانيين والآراميين وغيرهم من القبائل العربية التي كانت في فلسطين. وهم قد أعادوا الكرة حديثا فلم يقوموا ببناء دولتهم الخاصة بهم في مكان غير مأهول كما عرض عليهم في شرق إفريقيا أو في الأرجنتين بل حبذوا الاستيلاء على دولة قائمة بمدنها ومؤسساتها وموانئها وطرقها وزراعتها وصناعتها وذلك بتواطؤ خبيث من قبل البريطانيين وبجهل قاتل ممن ساندهم وسار في ركبهم. هؤلاء القوم أيام يوشع بن نون كانوا قريبين من العهد الذي كان ينزل لهم المن والسلوى من السماء وإن لم يكن عليهم بعينهم بل على آبائهم وأجدادهم القريبين منهم زمنيا. فلا يوجد لديهم مبرر لبذل مجهود في بناء مساكن لهم ينحتونها في الصخر ويعرقون من أجلها وهم قادرون على الحصول عليها بمجرد قتل وتشريد العرب الذين خافوا لقاءهم أيام موسى عليه السلام. وربما هذا من بعض ما يفسر خوفهم من الكنعانيين حينما أجابوا سيدنا موسى عليه السلام بوقاحتهم المعهودة إذ قالوا كما يخبرنا ربنا العلي العظيم عنهم فيقول على لسانهم: {فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤} (المائدة 24) . وذلك لما رأوه من جلد العرب ومساكنهم ومدنهم وطريقة حياتهم. ولو كان هؤلاء نقشوا حجرا واحدا من عمل أيديهم لأثبتوه في كتبهم وحافظوا عليه أكثر من حفاظهم على التوراة.

ومما ينبئ بأن من ترك حزيمه لم يكن بمحض اختياره الإرادي هو ما ذكره لي بعض الثقات من أنهم وجدوا خبزا ترك في أحد الطوابين التي عثروا عليها في خربة حزيمه ويبدو أن الأمر الذي دهم أهالي حزيمه لم يترك لهم وقتا ليلتقطوا خبزهم من الطوابين. لا يوجد شك في كون كلا من أراضي خرب حزيمه وسليتا والسمراء تعود لملك بديا ومن الطبيعي أيضا أن يكون من عزب في كل من الخرب الثلاث (سليتا وحزيمه السمراء) هم من أبناء بديا ويبدوا أن المقام طال بمن عزب في تلك الخرب لوفرة الأرض الزراعية فيها وكثرة خلالها (جمع خلة وهي الأرض المنبسطة الصغيرة التي لا ترقى في الاتساع لتسمى سهلا) فنرى آثارهم وقد

أقاموا في المغاير وحفروا الآبار ولكن بمجرد ما شعروا بالخطر المحدق الذي دهمهم من الشرق تخلوا عن مساكنهم والتحقوا بربعهم في بديا طلبا في التعاضد ودرء المخاطر وربما يكونوا قد أبيدوا عن بكرة أبيهم وتم إعادة الحياة لبديا بعد اجتياح الآشوريين.

وطالت سيطرة الإسرائيليين لما يقارب مائتين وخمسين سنة مما حدا بسكان سليتا وحزيمه أن يعدلوا عن الرجوع لمساكنهم ثم اجتاح الآشوريون وتبعهم البابليون وغيرهم من الأمم كما هو مبين في جدول 1 سابقا. لكن الآشوريون كانوا نصرة للعرب في فلسطين حيث قضوا على ما تبقى من سطوة اليهود بحيث تم السيطرة على مساكنهم وساقوهم سبيا للعراق فارتاح العرب في فلسطين وانفرجت عليهم الحياة وتنعموا بالأمان الذي يصلح معه النمو والتطور. ولكون بديا تنعم بمساحات لا بأس بها من الأراضي الزراعية الخصبة ولوقوعها على طريق تجاري يصل الساحل بالعمق الفلسطيني مرورا بالقدس وأريحا وكذلك وجود طرق تربطها بنابلس والشمال ثم شرقي النهر فإن من استقر في بديا لم يجد داع له للانتقال لموقع الخرب السابقة خاصة لقربها الجغرافي وقد يكون عدم انتقالهم أيضا بسبب خراب مساكن وآبار سليتا وحزيمه بزراعة الأشجار في أبواب المساكن والمغارات. وقد ساعد أوائل الحضر في بديا وجود مغارة كبيرة موجودة في منطقة القبور والتي ضاعت معالمها ربما بسبب الزلزال أو باهتداء السكان لبناء السقايف ثم البيوت وأصبحوا في غير حاجة لها فتم طمر بابها. وموقع بديا الحالي يقع على طريق قديم يربط الساحل الفلسطيني مع بقية بلاد الشام والعراق وقد تم اندثار معالم هذه الطريق ولم يبقى منها إلا القليل في منطقة خلة الكردي جنوب شرق المدينة متجهة لقرية سرطه.

تذكر بعض كتب التاريخ بأن سكان بديا هم خليط من أهل الحجاز ومن دير طريف يقول محمد شراب عن بديا في كتابه معجم بلدان فلسطين صفحة 145: "بلغ سكانها سنة 1961م "2212" نسمة يعودون بأصلهم إلى دير طريف والغور ودير استيا والأكثرية من أصل حجازي، نزلوا مجدل عسقلان ومنها ارتحل آباؤهم إلى (بدية)، ففي المجدل عرفوا بعائلة (تنيرة) و(الحلاق) وفي هذه القرية عرفوا باسم (سلامة) وكان في القرية حمولة بني حمار

وحمولة (اسعيفان) ولكن حروبهما المتواصلة أدت إلى انقراض الطرفين ولم يبقى منهم إلا القليل" (معجم بلدان فلسطين صفحة 145).

ربما يكون ما ورد في معجم بلدان فلسطين صحيحا لكنه ليس الحقيقة المطلقة. فهناك اعتقاد لدى الكثير بأن سلامة وتنيرة والحلاق أخوة أصلهم من الحجاز وقد يكون هذا صحيحا، وعائلة طه هم من دير استيا (أقارب لآل أبو حجلة) وفي الأصل هم من كفر الديك، ومن الغور لا يوجد سوى شخص واحد وهو حديث العهد في القدوم إلى بديا، ويبقى الأمر معلقا بالنسبة لمن هم من دير طريف. لكن الحقيقة هي أن بديا مأهولة منذ ما قبل الفتح الإسلامي حيث كانت إحدى القرى والمدن التي سكنها الإنسان الفلسطيني منذ العصور الموغلة في القدم، يقول علي الشحود: "وبنى أبناء فلسطين أقدم مدينة في العالم "أريحا" قبل نحو عشرة آلاف سنة أي 8000 قبل الميلاد، وهاجر الكنعانيون من جزيرة العرب إلى فلسطين حوالي 2500 ق.م، وكانت هجرتهم واسعة بحيث أصبحوا السكان الأساسيين للبلاد، وعرفت البلاد باسمهم، وأنشأوا معظم مدن فلسطين وقراها، والتي بلغت في الألف الثاني قبل الميلاد حوالي مائتي مدينة وقرية، ومنها مدن شكيم ( نابلس وبلاطة)، وبيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل وأسدود وعاقر وبئر السبع وبيت لحم وغيرها. ويرى ثقاة المؤرخين أن عامة أهل فلسطين الحاليين وخاصة القرويين هم من أنسال الكنعانيين والشعوب القديمة" (المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام الجزء الثالث صفحة 194) وكذلك نحصل على نفس المعلومات من الموسوعة العربية العالمية تحت باب الكنعانيون الجزء الأول صفحة 1.

وإذا كانت كفل حارس موجودة منذ ما يزيد عن الألف عام قبل الميلاد (أي منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام) وذلك لكون يوشع بن نون مات ودفن فيها، فإنه من المنطقي أن تكون بديا مأهولة منذ فترة تزيد عن الثلاثة آلاف عام وذلك لأن عدد سكان بديا يفوق ثلاثة أضعاف عدد سكان كفل حارس وكان سيفوقه أكثر لو لم يتم ذبح آل أبو حمار عن بكرة أبيهم (حيث كانوا يشكلون نصف عدد سكان بديا في حينه).

وفيما يأتي التفصيل الزمني للأحداث التي ألمت ببديا:

**15هـ، 636م**

حررت بديا من حكم الرومان بواسطة العرب المسلمين بقيادة عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين (فتوح البلدان ص 188؛ الكامل في التاريخ ج1 ص 427).

وأصبحت بديا في ولاية يزيد بن أبي سفيان (حيث ولي فلسطين وعاصمتها يومئذ الرملة) وبعد موته ولى عمر بن الخطاب عمرو بن العاص على فلسطين والأردن ثم بعد أن بعثه لفتح مصر جمع الشام كلها لولاية معاوية بن أبي سفيان. (وفيات الأعيان ج7 ص214)

**132هـ، 750م**

انتقلت بديا من سيطرة الأمويين في دمشق لسيطرة العباسيين في بغداد.

**264هـ، 878م**

كانت بديا ضمن الدولة التي أقامها أحمد بن طولون في حدود سنة 883م عندما انفصل عن الخلافة العباسية في مصر وسيطر على بلاد الشام واستمرت دولته 38 سنة.

**357 هـ، 968م**

احتشد أهالي بديا وبقية أعمال الرملة في أواخر هذا العام للدفاع عن أنفسهم في وجه القرامطة الذين قدموا للبلاد بعد أن سيطروا على دمشق. حيث لم يصمدوا لأكثر من يومين وبعد قتال شديد وقع منهم ما يقارب العشرة آلاف في الأسر (تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والعشرون صفحة 41، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج8 صفحة 23). وهنا لا بد من ذكر قصة تخبر عن شجاعة سكان منطقة ما بين الرملة ونابلس حيث قام أحد علماء هذه المنطقة، وهو المعروف بأبي بكر النابلسي (وينسب للرملة (العبر في خبر من غبر ج2 ص 116) وقد يكون من إحدى القرى بين الرملة ونابلس، والزركلي يقول عنه: "شاعر من أهل الرملة في فلسطين، أصله من نابلس له اشتغال في الحديث". (الاعلام للزركلي ج5 ص311))، قام بمقاومة الحكم الفاطمي الشيعي وجهر بذلك ووصل لسماع المعز الفاطمي بأنه قال لو كان لديه عشرة أسهم لرمى الفاطميين بتسعة والعاشر في الروم.

وكان قد انتقل أبو بكر لدمشق فقبض عليه ظالم بن موهوب وحبسه، وعمل له قفصا من خشب ونقله ما آخرين إلى مصر، فدخلوا إلى القاهرة في شوال، فطيف بهم على الإبل بالبرانس والقيود، وابن النابلسي ببرنس على جمل وهو مقيد، والناس يسبونه ويشتمونه ويجرون برجله من فوق الجمل. ثم أحضر بين يدي المعز، فقال له المعز: بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم، فقال: ما قلت هذا، فظن أنه رجع عن قوله فقال: كيف قلت ؟ قال: قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر.

قال: ولم ؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الآلهة، وادعيتم ما ليس لكم.

فأمر بإشهاره في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا مبرحا ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن ويكثر من ُكان ذلك في الكتاب مسطوراً"(تاريخ مدينة دمشق ج50 ص 51) قال اليهودي: فأخذتني رقة عليه، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين، فمات رحمه الله. (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء جزء 1 صفحة 67). ويقول ابن كثير في البداية والنهاية: "فأمر به فسلخ بين يدي المعز وحشي جلده تبنا وصلب بعد ذلك." (البداية والنهاية ج11 ص 314)

**386هـ - 415هـ، 996م – 1024م**

كانت بديا ضمن بلاد الشام خاضعة لحكم أرجوان (خادم ابن العزيز أبو منصـــــور "أبو على المنصور" الذي تولى الحكم طفلا وهم من العبيديين العلويين) ثم عصى أهلها مع بقية أعمال الرملة تحت إمرة المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي فأرسل لهم أرجوان عساكر بن الصمصامة حتى أطاعوه وهرب بن دغفل وطلب العفو فأمنه. ثم إن حسان بن المفرج الجراح جيش الناس وقابل عساكر مصر بقيادة يارختكين وانتصر عليهم وأسر يارختكين ثم أمر بقطع رأسه وتغلب حسان بن مفرج الطائي شيخ عربان جبل نابلس على أكثر الشام (الاعلام للزركلي ج5 ص25). وأرسل هو ووالده إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني، أمير مكة، وخاطباه بأمير المؤمنين، وجعلوا الناس يبايعونه على

الخلافة فعلم الحاكم في مصر بذلك فأرسل إلى حسان وأباه وأغدق عليهما العطايا فخاف أبو الفتوح على نفسه من أن يغدر به حسان فاستعطف أباه بأن يعيده لمأمنه إلى مكة ففعل وعاد لطاعة الحاكم بأمر الله العبيدي العلوي. ثم أرسل الحاكم عسكراً بقيادة علي بن جعفر بن فلاح، فلما وصل إلى الرملة أزاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك الأرض وشردهم. وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة، واستولى على أمواله وذخائره، وسار إلى دمشق والياً عليها، فوصل إليها في شوال سنة تسعين وثلاثمائة.

ثم أرسل والد حسان إلى الحاكم يستعطفه في حسان فأمنه وأقطعه بيت جبرين، فسار حسان إليه بمصر، فأكرمه وأحسن إليه؛ وكان المفرج والد حسان قد توفي مسموماً، وضع الحاكم عليه من سمه.

ثم ولى الفاطميون بالشام نائب يعرف بأنوشتكين البربري، على كل من دمشق والرملة وعسقلان، وغيرها، فاجتمع حسان أمير بني طي، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسنان بن عليان، وتحالفوا، واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح، ومن الرملة إلى مصر لحسان، ودمشق لسنان، فسار حسان إلى الرملة فحصرها، وبها أنوشتكين، فسار عنها إلى عسقلان، واستولى عليها حسان سنة أربع عشرة وأربعمائة، أيام الظاهر في مصر. فكتب أنوشتكين إلى الظاهر ويستأذنه في حرب حسان فأنفذ من يقبض على أموال حسان من بيت جبرين فعلم حسان بذلك فبعث إلى أعوان البربري فقطع أعناقهم فقام البربري بالقبض على صاحب حسان أبي الغول الحسن بن فيروز من الرملة وعلى كاتبه وسجنهما في سجن يافا مقيدين. وسار إلى حسان وهو بناحية نابلس. فبلغ حسان عن سيره فجمع نحواً من ثلاثة آلاف فارس ولا يخلوا الأمر من أن يكون بينهم من أهالي بديا، وتبع أنوشتكين حتى أبواب الرملة، وحصل القتال على باب الرملة ثلاثة أيام بلياليها. ففر انوشتكين البربري وغلمانه الأتراك إلى عسقلان وولى حسان على الرملة نصر الدين نزال وأصبح حسان له اقطاع نابلس والرملة وبيت جبرين.. (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ج1 ص143-147).

**425هـ، 1033م**

وقع زلزال في منطقة بديا كان من القوة بحيث دمر ثلث مدينة الرملة وخرج الناس للبر مدة ثمانية أيام (تاريخ الإسلام يذكر ثمانية أشهر) وسقط الكثير من مباني نابلس وقتلت ثلاثمائة نفس ويذكر المؤرخون أن هذا الزلزال قد خسف بإحدى القرى فاختفت بأهلها وبقرهم وغنمهم وخسف بقرى أخرى وسقط بعض حائط بيت المقدس ووقع من محراب داود عليه السلام قطعة كبيرة ومن مسجد إبراهيم عليه السلام قطعة إلا أن الحجرة سلمت وسقطت منارة المسجد الجامع بعسقلان ورأس منارة غزة، لكن لا سبيل لمعرفة آثاره على بديا. (تاريخ الإسلام ت بشار ج29 ص29، المنتظم ج8 ص 350، البداية والنهاية ج12 ص 45).

**492هـ، 1099م**

بديا من ضمن إقطاع نابلس أجبرت على تقديم فرض الولاء والطاعة للملك الصليبي المحتل وذلك مقابل السماح للسكان بالحفاظ على أملاكهم والبقاء في ومنازلهم. (صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة ج1 ص65).

**580هـ، 1184م**

في هذه السنة استبشر أهالي بديا والمناطق المجاورة حتى نابلس خيرا لما رأوا صلاح الدين على رأس جيش وقد أقض مضاجع المحتلين الصليبيين حين أغار على قلاعهم وحصونهم وقتل منهم وسبى وعاد إلى دمشق. (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1 ص 317)

**583هـ، 1187م**

نفر أهالي بديا وبقية جبل نابلس لنصرة جيش صلاح الدين الأيوبي حيث وقعت معركة حطين في يومي الجمعة والسبت الثالث والعشرين والرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة 583هـ ابتدأت في وسط نهار الجمعة، وكان كثيراً ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركاً بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر، فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الإسلامية، وكانت تجوز العد والحصر، على تعبية حسنة وهيئة جميلة .(وفيات الأعيان ج7 ص177).

**584هـ، 1188م**

تم تحرير بديا من الصليبيين عن طريق حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين الذي داهم سبسطية فتسلمها ووجد فيها مشهد زكريا عليه السلام وقد اتخذه القسوس كنيسة فأعاده مشهداً كما كان ثم قصد نابلس ونازلها وحاصرها ولم يزل مقيماً عليها حتى استأمنوه ووثقوا بأمانه ثم سلموها وخلصت له نابلس وأعمالها وكان معظم أهلها وجميع سكان نواحيها مسلمين وكانوا في شدة عظيمة من الإفرنج (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1 ص 324).

**588هـ، 1192م**

تم إقطاع بديا من ضمن أعمال نابلس لسيف الدين المشطوب مقدم الجيوش علي بن أحمد ابن صاحب قلاع الهكارية أبي الهيجاء الهكاري (وهو من أجداد عائلة أبو الهيجاء المنتشرة في فلسطين وبلاد الشام) الذي افتدي نفسه من أسر الصليبيين بخمسين ألف دينار فأدى منها ثلاثين ألفاً وأعطى رهائن على عشرين ألفاً ووصل إلى القدس واجتمع بالسلطان صلاح الدين يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر فقام إليه واعتنقه وتلقاه واقطعه نابلس وأعمالها فجار نوابه على الأهالي وعاش إلى آخر شوال من هذه السنة وتوفي رحمه الله فعين السلطان ثلث نابلس وأعمالها لمصالح البيت المقدس وعمارة سوره وأبقى باقيها لولده الذي عرف بابن المشطوب (الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1 ص 385)

**589هـ، 1193م**

أصبحت بديا ضمن ولاية فارس الدين الذي ولاه السلطان العزيز عماد الدين ابن صلاح الدين وذلك بعد وفاة صلاح الدين . (السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص26)

**591هـ، 1195م**

كانت بديا في هذه السنة مع بقية جبل نابلس تحت إمرة فارس الدين ميمون القصري الذي كان يعرف بصاحب نابلس. (المختصر في أخبار البشر ج1 ص 378). وكان السلطان الملك العزيز عماد الدين عثمان خليفة صلاح الدين الأيوبي على فلسطين ومصر أقطع نابلس إلى

"فارس الدين ميمون القصري" في سنة 591 هـ أي في السنة الثالثة من ولايته وبقي على نابلس حتى أخذها منه الملك العادل سنة 597هـ (السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص 41).

**597هـ، 1201م**

زلزال كبير يضرب المنطقة ولا سبيل لمعرفة أضرار بديا، لكن العبر في خبر من غبر يذكر بأن نابلس هدمت. وذكر خسفًا عظيمًا إلى أن قال : من هلك في السنة فكان ألف ومائة ألف ألف (العبر في خبر من غبر ج3 ص 117). ويذكر تاريخ الإسلام الزلزال فيقول: "سنة سبع وتسعين وخمسمائة: قال أبو شامة: وجاءت فِي شعبان سنة سبْعٍ زلزلة هائلة عمّت الدنيا فِي ساعةٍ واحدةٍ، هدمت بنيان مصر، فمات تحت الهدْم خلقٌ كثير، ثمّ امتدّت إلى الشام، فهدمت مدينة نابلس، فلم يبق فيها جدار قائم إلا حارة السّمرة، ومات تحت الهدم ثلاثون ألفًا، وهُدمت عكّا وصور، وجميع قلاع السّاحل." (تاريخ الإسلام تحقيق بشار عواد معروف ج 12 ص 941). وتوجد في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة بالصيغة التالية: "قال: وجاءت في شعبان، زلزلة هائلة من الصعيد هدمت بنيان مصر، فمات تحت الهدم خلق كثير، ثم امتدت إلى الشام والساحل فهدمت مدينة نابلس، فلم تبق فيها جداراً قائماً إلا حارة السمرة؛ ومات تحت الهدم ثلاثون ألفاً، وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل؛ وامتدت إلى دمشق فهدمت بعض المنارة الشرقية بجامع دمشق، وأكثر الكلاسة والبيمارستان النوري، وعامة دور دمشق إلا القليل؛ فهرب الناس إلى الميادين، وسقط من الجامع ست عشرة شرفة، وتشققت قبة النسر" انتهى كلام صاحب المرآة باختصار، فإنه أمعن وذكر أشياء مهولة من هذا النموذج." (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج2 ص 174)

**600هـ-616هـ، 1203م-1219م**

تجمع رجال بديا مع بقية رجال جبل نابلس وانضموا لجيش الملك العادل (أخ صلاح الدين) بقيادة ابنه عيسى الذي قدم من دمشق للتصدي للصليبيين الذين كانوا يقصدون بيت المقدس وحصل قتال شديد لمدة سبعة عشر يوما كاد فيها الصليبيون أن يتمكنوا من اقتحام نابلس لولا أن قتل أحد ملوكهم فولوا راجعين إلى عكا. وبقي الجيش في نابلس لنهاية السنة (ثلاثة أشهر) وكان جيش الصليبيين في عكا والساحل. وفي سنة 601هـ كانت الهدنة بين

الملك العادل والصليبيين حيث تسلموا منه يافا ونزل عن مناصفة اللد والرملة ثم سار إلى مصر. وكان ينوب عن الملك العادل في نابلس وجبلها ابنه عيسى الذي بقي فيها إلى أن توفي الملك العادل فتولى الملك عيسى بلاد الشام من حمص إلى العريش وهو من أمر بتخريب أسوار بيت المقدس خوفا من أن يطمع فيها الصليبيون بعدما استقر لهم الأمر في دمياط مصر وكان ذلك في سنة 616هـ. وتوفي في سنة 624هـ وتولى الولاية من بعده ابنه الناصر داود (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1 ص 400؛ المختصر في أخبار البشر ج1 ص 390؛ السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص52)

**606هـ، 1209م.**

بديا ترزح تحت الاحتلال الصليبي نتيجة لهدنة الملك العادل. وفي هذه السنة أغار المسلمون من دمشق ونواحيها على حاميات الصليبيين في جبل نابلس فأسروا وهزموا وهدموا وقتلوا ورجعوا إلى دمشق سالمين غانمين. (شذرات الذهب – ابن عماد ج5 ص17).

**615هـ، 1218م**

هب الكثير من رجال بديا وجبل نابلس لنصرة مصر في دمياط بقيادة السلطان الكامل لما غزاها الصليبيون (السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص 53) ومن الله عليهم بالنصر عام 618هـ. وكان قبلها في سنة 614هـ قد تواترت الأخبار بجمع الفرنج ودخولهم عكا ونقضوا الصلح وقصدوا الشام فلما تحقق السلطان العادل ذلك خرج من الديار المصرية إلى الشام بجميع أمواله التي كانت بمصر فوصل إلى نابلس إلى أن تكامل عسكره واحتشد معه أهالي بديا وجبل نابلس فجاءه الخبر بقصد دمشق (التاريخ المنصوري ج1 ص 73)

**625هـ، 1228م.**

ينتزع الملك الكامل صاحب مصر بديا ونابلس وجبلها والقدس من ابن أخيه الناصر داود ويولي ابنه يوسف عليها وفي هذه السنة أيضا استولى الصليبيون على صيدا التي كانت مناصفة بينهم وبين المسلمين. (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1 ص 405).

واستمر النزاع بين الأقارب (الملك الكامل وابن أخيه الملك الناصر) للسيطرة على البلاد فاتفق الملك الكامل مع الملك الأشرف صاحب حلب حينئذ على انتزاع دمشق من الملك الناصر لتكون للأشرف وأن تكون بديا ونابلس والقدس للملك الكامل. وفي سنة 626 انتهى به الأمر مسيطرا على الكرك، وأعطوه معها نابلس وعجلون والصلت وقرى بيت المقدس سوى البلد فإنه أخذه الانبروز الافرنجي الذي أنجد الكامل. ومن حسنات الناصر أن عمه أعطى الفرنج القدس فعمروا لهم قلعة فجاء الناصر ونصب عليها المجانيق وأخذها بالأمان وهد القلعة، ونظف البلد من الفرنج. وفي سنة 635هـ خرج الملك الجواد من دمشق (الذي كان نائبا عليها لابن عمه الملك العادل ابن الملك الكامل) في أول ذي الحجة، يريد محاربة الناصر داود صاحب كرك، بأذنبا بالقرب من نابلس فانكسر الناصر كسرة قبيحة، في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة، وانهزم إلى الكرك. فغنم الجواد ما كان معه، وعاد إلى دمشق، وفرق ستمائة ألف دينار وخمسة آلاف خلعة، وأبطل المكوس والخمور، ونفى المغاني (السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص83-85). يذكر أن الملك الناصر داود هذا هو ابن الملك المعظم عيسى الذي كان بدمشق أيام الملك الكامل الذي هادن الصليبيين على أن يعيد لهم القدس وفتوحات صلاح الدين مقابل أن يعينوه على أخيه الملك المعظم عيسى وعندما جاء مبعوث الإمبراطور الصليبي لدمشق يطلب تسليم القدس من الملك المعظم قال له الملك المعظم عيسى "قل لصاحبك ما أنا مثل الغير، وماله عندي سوى السيف" وباشر بحشد العساكر وتهيئة الناس للجهاد وعسكر في جبل نابلس ووافته المنية وهو على هذا الحال في عام 624هـ واستلم من بعده إبنه الناصر داوود.(الأيوبيون بعد صلاح الدين ج 1 ص409).

## 636هـ، 1238م

في هذا السنة استولى الملك الصالح نجم الدين (زوج شجرة الدر) على بديا ونابلس والكرك (التي كانت للناصر داود)؛ ثم خرج من نابلس يريد دمشق وفي الطريق وصلهم خبر استيلاء الملك الصالح إسماعيل عليها فتفرق عنه جيشه وبقي معه غلمانه ومماليكه وزوجته شجرة الدر فعاد لنابلس بعد أن تغلب على بدو بيسان الذين اعترضوه. فلما بلغ

الناصر ذلك أرسل عماد الدين بن موسك والظهير بن سنقر الحلبي في ثلاثمائة فارس إلى نابلس لنصرة الملك الصالح نجم الدين. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج2 ص 218).

**637هـ، 1239م**

بديا في يد الخوارزمية ثم في يد الصالح أيوب: ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة استهلت هذه السنة وسلطان دمشق نجم الدين الصالح أيوب بن الكامل مخيم عند نابلس، يستدعي عمه الصالح إسماعيل ليسير إلى الديار المصرية، بسبب أخذها من صاحبها العادل بن الكامل، وقد أرسل الصالح إسماعيل ولده وابن يغمور إلى صحبة الصالح أيوب، فهما ينفقان الأموال في الأمراء ويحلفانهم على الصالح أيوب للصالح إسماعيل، فلما تم الأمر وتمكن الصالح إسماعيل من مراده أرسل إلى الصالح أيوب يطلب منه ولده ليكون عوضه ببعلبك، ويسير هو إلى خدمته، فأرسله إليه وهو لا يشعر بشيء مما وقع، وكل ذلك عن ترتيب أبي الحسن غزال المتطبب. وأما الخوارزمية فإنهم ساروا إلى ناحية الكرك فأكرمهم الناصر داود صاحبها، وأحسن إليهم وصاهرهم وأنزلهم بالصلت (السلط) فأخذوا معها نابلس، فأرسل إليهم الصالح أيوب جيشا مع فخر الدين ابن الشيخ فكسرهم على الصلت وأجلاهم عن تلك البلاد، وحاصر الناصر بالكرك وأهانه غاية الاهانة، وقدم الملك الصالح نجم الدين أيوب من الديار المصرية فدخل دمشق في أبهة عظيمة، وأحسن إلى أهلها، وتصدق على الفقراء والمساكين، وسار إلى بعلبك وإلى بصرى وإلى صرخد، فتسلمها من صاحبها عز الدين أيبك المعظمي، وعوضه عنها ثم عاد إلى مصر مؤيدا منصورا. (البداية والنهاية ج13 ص 175-196)

**640هـ، 1242م**

في يوم الجمعة رابع جمادى الأولى من هذه السنة الموافق الثلاثين من تشرين الأول 1242م حزن أهالي بديا وأخذوا حذرهم لما علموا أن الصليبيين دهموا نابلس قادمين من عكا، ونهبوا وقتلوا وأسروا، وأخذوا منبر الخطيب، وخرجوا يوم الأحد بعد ما أفسدوا أموالاً كثيرة. (السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص100)

## 641هـ، 1243م

في هذه السنة اشتدت المحنة بأهالي بديا وبقية بلاد الشام عندما قام صاحب دمشق الصالح إسماعيل ومعه أسد الدين شيركوه صاحب حمص بالتحالف مع الصليبيين، وسلم إليهم القدس وطبرية وعسقلان. وتجهز صاحب مصر الملك الصالح لقتالهم، وجهز البعوث وجاءته الخوارزمية (وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب كاتب الخوارزمية يستدعيهم إلى ديار مصر لمحاربة أهل الشام عندما حالفوا الصليبيين ضده، فخرجوا من بلاد الشرق.) فساقوا إلى غزة واجتمعوا بالمصريين، وعليهم ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي (هذا غير الظاهر بيبرس فارس عين جالوت). وسار الأمير حسام الدين بن أبي علي بعسكر ليكون مركزاً بنابلس فكان أهالي بديا في جيشه لقتال الصليبيين، وتقدم المنصور إبراهيم ابن أسد الدين شيركوه على الشاميين برفقة الصليبيين المسيطرين على عكا وغيرها بالفارس والراجل، والتقى الجمعان بظاهر غزة، واندحر المنصور وجمعه والصليبيون معه وتابع جيش حسام وركن الدين بيبرس فنازلوا عسقلان وحاصروها وبها الصليبيون الذين تسلموها فجرح حسام الدين وامتنعت عليهم عسقلان لحصانتها؛ ثم ترحلوا إلى نابلس، وحكموا على فلسطين والأغوار إلا عجلون فهي بيد سيف الدين بن قليج نيابة عن الناصر داود. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج2 ص 224، الأيوبيون بعد صلاح الدين ج1 ص 492).

## 643هـ، 1245م

بديا تخضع لسلطان الناصر داود: في هذه السنة اتفق الخوازمية ومعهم ركن الدين بيبرس ومعه جند من مصر معسكرون في غزة ومعهم الناصر داود صاحب الكرك على الخروج على طاعة السلطان الملك الصالح، وكاتبوا الناصر داود صاحب الكرك، فوافقهم ونزل إليهم واجتمع بهم وتزوج منهم، وعاد إلى الكرك واستولى على ما كان بيد الأمير حسام الدين بن أبي علي، من نابلس والقدس والخليل، وبيت جبريل والأغوار. وعظمت مضرة الخوارزمية ببلاد الشام، وكثر نهبهم للبلاد، وسفكهم للدماء وانتهاكهم للحرمات. فقام لملاقاتهم الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص وعساكر حلب، وقد انضم إليهم عرب كثير

وتركمان، نصرة للملك الصالح نجم الدين، وذلك بظاهر حمص فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها الخوارزمية هزيمة قبيحة، تبدد منها شملهم، ولجأ بعضهم إلى الناصر داود الذي اقطع قائدهم ركن الدين بيبرس نصف نابلس وجنين مقابل 120 فارسا. فكاتب الملك الصالح في مصر ركن الدين بيبرس فذهب إليه إلى مصر فاعتقله وانتهى أمره (السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص104-137)).

652هـ، 1254م

بديا تحت إمرة الظاهر بيبرس: بعد أن شاب العلاقة بين الملك المغيث صاحب الكرك والظاهر بيبرس ذهب الأخير إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام، بعد أن استحلفه على أن يعطيه خبز مائة فارس من جملتها قصبة نابلس، وجينين وزرعين فأجاب إلى نابلس لا غير. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج2 ص 278؛ الوافي بالوفيات ج3 ص 439)

وبقيت بديا وبقية جبل نابلس رهينة الخلافات فيما بين الأمراء الأقارب أحفاد صلاح الدين فمرة تقع تحت حكم الناصر صلاح الدين بن يوسف ابن الملك العزيز محمد صاحب حلب ودمشق ومرة إلى الملك المغيث صاحب الكرك وهلم جرى حتى نهاية عام 657هـ حيث انتهت تحت سيطرة الناصر وبعدها هجم التتار على البلاد وأنهى حكم الأيوبيين. (الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ج 1 ص 109)

658هـ، 1260م

التتار يهجمون على بديا وكانوا قبلها قد اقتحموا نابلس وكان على عسكر الناصر في نابلس أحد الأكراد يدعى إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري الأمير مجير الدين الذي تلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم بيده جماعة فاستشهد ذلك اليوم. (الوافي بالوفيات ج2 ص 215) وقد أسر التتار وسبوا خلقا كثيرا من بديا ونابلس وقرى جبل النار وقتلوا الكثير من الأهالي وذهبوا بهم إلى دمشق فكان الناس يشترونهم ويستفكونهم منهم بالدراهم المعدودة لكثرة من في أيديهم من السبي ولم يسلم منهم إلا من هرب واختفى (تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن والأربعون الصفحة 53). وربما هذا يفسر وجود عثمان

بن سالم بن خلف بن فضل بن أبي بكر" الذي هو من بديا والمولود سنة 647هـ في دمشق ليموت فيها سنة 745هـ. ما دفعني لهذا الاعتقاد هو أن كثرة الاضطرابات التي كانت في هذا الزمن وما سبقه وما تلاه في بلاد الشام لا تجعل من دمشق مركزا لطلب العلم ولو كان طالبا للعلم لذهب إلى القاهرة التي كانت الأوضاع فيها أكثر استقرارا من بلاد الشام، وهو في سن عشرة أعوام يكون على حلقات العلم والدراسة. ومن فضل الله ورحمته بالمسلمين جميعا في ذلك الزمان أن التتار لم يكملوا السنة في بلاد الشام إلا وقد خرج جيش قطز والظاهر بيبرس من مصر إلى فلسطين وساندهم من تبقى من أهالي بديا وبقية جبل نابلس والمسلمون في فلسطين ورصوا صفوفهم في عين جالوت وقتلوا جميع جيش التتار. (الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ج1 ص 106) وخضعت بديا وبقية بلاد الشام بعدها لحكم المماليك.

**678هـ، 1280م**

بديا تحت ولاية الأمير عماد الدين داود بن أبي القاسم. ثم تحت ولاية زين الدين قراجا ثم في سنة 680هـ تحت ولاية الأمير جمال الدين أقش الحمصي. (السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص 224–236). ولم أجد سبيلا لمعرفة ما إذا كان جمال الدين استمر في الولاية لغاية 711هـ أم لا. حيث يذكر ابن تغري في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ما يفيد من سيطرة حسام الدين لاجين على بديا ونابلس فيقول: "وأما الملك العادل فإنه أقام بقلعة دمشق هذه الأيام كلها لا يخرج منها، وأمر جماعة بدمشق، وأطلق بعض المكوس بها، وقرىء بذلك توقيع يوم الجمعة سادس عشر صفر بعد صلاة الجمعة بالجامع. وبينما هو في ذلك ورد الخبر على أهل دمشق بأن مدينة صفد زينت لسلطنة لاجين ودق بها البشائر، وكذلك نابلس والكرك.(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج2 ص 393)

**711هـ، 1312م**

بديا تحت ولاية سنجر بن عبد الله الأمير علم الدين الجاولي، كان مملوك جاولي أحـــد أمراء الملك الظاهر بيبرس، وانتقل بعد موت الأمير جاولي إلى بيت قلاون، وخرج في أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك، واستقر في جملة البحرية بها إلى أيام العادل كتبغا،

فحضر من عند نائب الكرك ومعه حوائج خاناه، فرفعه كتبغا وأقامه على الخوشخاناه السلطانية، وصحب الأمير سلار وواخاه فتقدّم في الخدمة، وبقي أستاداراً صغيراً في أيام بيبرس وسلار، فصار يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعي مصالحه في أمر الطعام ويتقرّب إليه، فلما حضر من الكرك جهزه إلى غزة نائباً في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبعمائة، عوضاً عن الأمير سيف الدين قطلو أقتمر عبد الخالق بعد إمساكه، وأضاف إليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس، وأعطاه إقطاعاً كبيراً بحيث كان للواحد من مماليكه إقطاع يعمل عشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً، وبقي واليا عليها حتى سنة 720هـ (1320م). (المواعظ والاعتبار ج3 ص 157).

712هـ، 1313م

بديا في ولاية الأمير سيف الدين تنكز أمير الشام وهو يولي على نابلس وجبلها من ينوب عنه ولم أنجح في الكشف عن المدة الكاملة التي تولاها ولا عن نوابه في جبل نابلس غير ما ورد في الوافي بالوفيات في ترجمة داود بن أبي بكر حيث يقول:"داود بن أبي بكر بن محمد، هو الأمير نجم الدين المعروف بابن الزَّيبق. عاش من العمر ستاً وسبعين سنةً، ولم يكن في وجهه من الشَّيب إلا ما قلَّ. كان من رجال المباشرات وأصحاب السياسات. له الحرمة الوافرة والهيبة الوافية. وفيه عبسةٌ وإطراق وصمت إذا كان في دسته ومنصبه. وإذا خلا بأصحابه زال ذلك جميعه. وكان يرعى صاحبه ولا ينساه، ويخدم الناس وفيه تجمُّل وودّ وحسن سياسة. باشر ولاية نابلس وفتك فيهم وأراق دماءهم، وبعد ذلك لما انتقل عنهم وولي شدَّ الداووين بدمشق، وغضب عليه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله وأمسكه ثم طلب منه مائة ألف درهم، فجاء أكابر جبل نابلس وقالوا: نحن نزنها عنه ويعود إلينا، فكان ذلك من أسباب الرضا عنه.(الوافي بالوفيات ج4 ص 404). وفي هذه إشارة إلى أن داود المذكور كان قد فتك بالفقراء من نابلس وجبلها لأن الأكابر والأغنياء كما هو مذكور ذهبوا ليفتدوه عند الأمير.

713هـ، 1313م

بديا في ولاية سنجر الألفي (في عهد المماليك) والى نابلس واحد الأمراء بدمشق مات في جمادى الآخرة سنة 713. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1 ص243)

751هـ، 1350م

بديا في ولاية علي بن بلبان البدري (في عهد المماليك) الذي ولي نيابة نابلس وغيرها فحمدت سيرته وكان وافر الأمانة شديد الصيانة مات في جمادى الآخرة سنة 751. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1 ص354)

759هـ، 1358م

بديا في ولاية أبو القاسم بن عثمان بن أبي القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التميمي البصروي الحفني (على ما يبدو انه ولي بعد على بلبان البدري سنة 751هـ) الذي ولي نابلس فباشرها بشهامة وأمانة ومهابة مدة سنين وتولى نظر القدس والخليل ومات في أواخر سنة 759. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1 ص432)

803هـ، 1400م

أهالي بديا بالاشتراك مع أهالي قراوه بني حسان ودير استيا وكفر ثلث وسنيريا يفتكون بتجريده من عسكر تيمورلنك ضلوا طريقهم (كان تيمورلنك بعثهم لطرابلس الشام) فتاهوا عن الطريق فانتهى بهم المطاف في الوادي الواقع بين لية بير أبو عمار ثم غربا إلى ما بعد شقيف الحمام فوثب عليهم الأهالي وقتلوا منهم جماعة كثيرة بالنشاب والحجارة فولوا مدبرين. (خطط الشام ج2 ص168). ومن ذلك التاريخ يعرف ذلك الجزء من الوادي بواد التتار.

وكان أهالي بديا مع بقية بلاد الشام قد انخرطوا قبل هذا التاريخ في عصيان عن طاعة الناصر فرج ملك الجراكسة بمصر والشام سنة 802هـ فخرج لهم بعساكره وهزمهم وأعادهم لطاعته ثم عندما غزى تيمورلنك بلاد الشام ناوش طلائعه ثم تظاهر بالاضطرار للعودة لمصر وترك دمشق فريسة لتيمورلنك وجنده "نهبا وحرقا وتعذيبا ومحوا. واكتفى الناصر بأن تبادل الهدايا وبعض الأسرى مع تيمورلنك. ثم إن الناصر هذا اختفى بعد أن تمرد عليه

بعض مماليك أبيه العساكر الذين بايعوا أخاه الأصغر (عبد العزيز بن برقوق) ثم ظهر الناصر وقتل أخاه وانتظمت له الأمور حتى سنة 814هـ حيث أنه أفرط في قتل مماليك أبيه الذين فروا بأنفسهم لبديا وبقية جبل نابلس وقويت شوكتهم بجبل نابلس فقصدهم الناصر فهزموه وقيدوه وسجنوه في دمشق. ثم أثبتوا عليه الكفر وقتلوه في القلعة. (الاعلام للزركلي ج5 ص140)

**809هـ، 1407م**

بديا ونابلس تتعرض للظلم والنهب على يد عبد الرحمن ابن المهتار وفي ذي القعدة (809هـ) بعث المؤيد شيخ إلى نابلس جيشا فقبضوا على عبد الرحمن ابن المهتار وأحضروه إلى صفد فقتل بحضرته، وكان المذكور قد عصى بأخرة على الناصر واتفق مع نوروز الحافظي (من أمراء مماليك العهد الثالث)، فأرسله إلى نابلس فصادر أهلها وبالغ في ظلمهم فكانت تلك عاقبته . (إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ ج6 ص12)

**813هـ، 1410م**

بديا والفتن: وفي سنة 813هـ كثرت الفتن بجبل نابلس بين ابن عبد الستر وابن عمه عبد القادر شيخي العشير وعظم البلاء بحيث أن الدرب انقطع من السالك .(إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ ج6 ص230). لم أهتدي لمعرفة نسب وأصل شيخي العشير المذكوران.

**891هـ - 894هـ، 1486م – 1489م**

تجنيد رجال بديا وبقية جبل نابلس لقتال العثمانيين ثم معاقبتهم بعد الحرب: "في هـــذه السنة حضر الأمير اقبردي الدوادار الكبير (من المماليك) من القاهرة المحروسة إلى جهة نابلس لتجهيز رجال للتجريدة لقتال بايزيد بن عثمان ملك الروم (تركيا اليوم كانت تعرف فيما سبق بالروم) ووصل إلى مدينة الرملة في خامس عشر ربيع الأول وهو أول قدومه إلى هذه الأرض فنصب مخيمه على تل العوجاء وشرع يتنقل فتارة ينزل بأرض قاقون وتارة بأرض اللجون وتارة بالرملة والبس خليل بن إسماعيل مشيخة جبل نابلس على عادته وشرع في تجهيز الرجال وعرضهم ودفع النفقة. ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثمانمائة فيها حضر الأمير اقبردي الدوادار الكبير إلى جبل نابلس في شهر المحرم بسبب القبض على بني

إسماعيل مشايخ جبل نابلس لما حصل منهم التقصير في المهم الشريف ببلاد الروم وبرز الأمر لنائب القدس دقماق باسترجاع مال التجريدة ممن كان دفع إليه من الرجال لما نسب إليهم من التقصير وعودهم من بلاد الروم بغير إذن فأحضر دقماق كل من أخذ شيئا واسترجعه منه بالضرب والحبس وأفحش في الأمور ومن الناس من تسحب فقبض على من يكون منسوبا إليه من أقاربه وأصحابه وجيرانه وشرع يضرب الناس بالمقارع ويضعهم في الحبس وفعل بهم فعلا لم يسمع بمثله في زمن الجاهلية حتى أن بعض الناس باع ابنته كما يباع الرقيق وتفاحش الأمر وبقي الناس في شدة شديدة ومحنة لم تعهد بالأرض المقدسة قبل ذلك فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء"(الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج2 ص 335-345)

**922هـ، 1516م**

انتزع العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول السيطرة على بديا من المماليك الذين حكموا بلاد الشام ومصر والعراق منذ أن طردوا المغول في معركة عين جالوت، كما استولوا على بقية بلاد الشام (الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط الجزء الأول صفحة 394) وكان ذلك نتيجة انتصارهم في معركة مرج دابق شمال حلب مقابل جند السلطان المملوكي قانصوه الغوري حاكم مصر آنذاك الذي قتل في تلك المعركة. ومن البديهي أن يكون من ضمن جيش المماليك أفراد من بديا بحكم حكم المماليك لبلاد الشام.

**927هـ، 1521م**

بديا مع بقية جبل نابلس تثور على الوالي الجديد إياس باشا الذي قتل الغزالي وأعاد سوريا إلى طاعة السلطان سنة 926هـ. فغلبوا جيشه وجرحوه وفر هو وجيشه إلى دمشق. (إحسان النمر صفحة 25)

**998هـ، 1590م**

بديا في ولاية الأمير منصور المعروف بابن الفريخ تصغير فرخ البدوي ولي حكومة البقاع ثم أعطي حكومة نابلس، انحاز إليه جماعة من جند دمشق واشتهر وأخاف الدروز ثم شن

الغارات عليهم وكان هو السبب في أخذ إبراهيم باشا أحد الوزراء في عهد السلطان مراد بن سليم إليهم وقد جاء من نيابة مصر ثم كان قدومه حتى أثر فيهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى منه أميرهم الأمير قرقماس بن معن حتى مات في اختفائه ثم جمع له بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع وأضيف إليها إمارة الحاج والتزم مالاً عظيماً على صفد ونابلس. (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج 3 ص198) وبقي أميرا للشام حتى 1001هـ حيث تسلم بعده إمارة الشام يوسف باشا(إحسان النمر صفحة 25).

## 1010هـ، 1601م

بديا تحت ولاية ابن فروج ثم ابنه محمد: يذكر خلاصة الأثر في أعيان من غبر أن ابن فروج كان واليا على نابلس وجبلها في حدود سنة 1010هـ لكن لم أنجح في تحديد ابتداء ولاية ابن فروج. (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج1 ص139 ) وانتهت ولايته بوفاته في مكة المكرمة حيث كان أميرا لركب الحجاج الشامي وذلك سنة 1030هـ واستلم بعده الولاية ابنه محمد (إحسان النمر صفحة 65 وهو يعرفه على انه ابن فروخ وليس ابن فروج). ويذكر إحسان النمر بأن عبد الله باشا النمر وابنه يوسف قد وليا بديا ونابلس وبقية جبلها معظم القرن الحادي عشر إلى أن توفي يوسف سنة 1097هـ (إحسان النمر صفحة 87)

## 1150هـ، 1737م

أهالي بديا في جيش سليمان باشا ضد الظاهر عمر حاكم طبريا: وفي عشية ليلة الثلاثاء ثالث رجب من هذه السنة ارتحل سليمان باشا (والي دمشق) طالباً قتال الظاهر عمر حاكم قلعة طبرية ومعه عسكر عظيم أكثره دالاتية، وأخذ معه القنابر واللغمجية والطوبجية الذين جاءوا من اسطنبول بطلب منه، ثم وصل إليها وحاصرها حصاراً شديداً، وأرسل حضرة سليمان باشا يطلب من أهل الشام سلالم. فأرسلوا له ما طلب، وبعد مدة أرسل يطلب فعّالة وبساتنية ويكون معهم مرور ومساحي ومجلاف، فأرسل جميع ما طلب إليه. ولم يزل محاصراً القلعة، وهو يضرب عليها بالمدافع والقنابر، ولم يؤثر فيها، وقد ساعده الدروز وأهل

نابلس ونائب القدس خليل آغا ابن أبو شنب وعرب بني صخر وعرب السقر مع قعدان بن ظاهر السلامة. وقد ضيقوا على أهل القلعة الحصار.(حوادث دمشق اليومية ج1 ص 3). لكن سليمان باشا مات فجأة وقيل مات مسموما (الإعلام للزركلي ص237).

على ما يبدو فإن ظاهر العمر قوي بموت سليمان باشا وبالدعم الروسي والفرنسي له واتسعت سيطرته لتشمل بديا ونابلس وحيفا ويافا والرملة بالإضافة لعكا وطبريا وشرقي الأردن بحدود سنة 1155هـ وعجزت الحكومة العثمانية عن السيطرة عليه حيث هزم جيش صادق عثمان باشا الذي بعث لقتاله.

**1198هـ، 1784م**

أحمد باشا الجزار ينهب بديا ويقتل من أهلها: يقول في خطط الشام بأنه عندما فشل أحمد باشا الجزار في النيل من يوسف جرار المتحصن في قلعة صانور طمع في نابلس وجبلها وأخذ ينهب الناس وقتل أناسا كثيرين وكان كثيرا ما يعاود الغزو على نابلس وقراها. (خطط الشام ج2 ص 302)

**1213هـ، 1798م**

أهالي بديا في جيش الجزار في مواجهة نابليون والفرنسيين: عندما غزا نابليون فلسطين وكان جنده في طريقهم إلى عكا هرع الأهالي لنداء الجهاد وانضموا مع عسكر الجزار ورابطوا في وادي من أرض قاقون (شمال غرب طولكرم)، وحينما بلغهم قدوم الفرنسيون أخرجوا منهم من فم الوادي خمسمائة مقاتل وبدؤوا يركضون تجاه العسكر وكان قصدهم أن يجروهم إلى ذلك الوادي، فلما علم أمير الجيوش الفرنسي مقصدهم قسم عساكره أثلاثاً ونشبت الحرب فقتل من عسكر المسلمين وولى الباقون منهزمين، وبعدما فشل الفرنسيون في اقتحام عكا وعلموا أن خلفهم كان قد اجتمع من دمشق جند من المغاربة والهوارة والعربان والغز بلغوا ثلاثين ألف مقاتل بين فارس وراجل وانتهوا إلى مرج ابن عامر أرسلوا فرقة عسكرية بقيادة كليبر للتعامل معهم فحاصروه ثم استنجد بالمدد فأتاه المدد وتغلب على العساكر وخرب الكثير من القرى بما فيها قرى نابلس وبديا وذلك نكاية بهم لأنهم لم يطلبوا منه الأمان. (خطط الشام ج3 ص 15).

كما هزم أهالي بديا نابليون في معركة واد رفات وألحقوا في صفوف جيشه العديد من القتلى، وذلك وفقا لرواية سماحة مفتي إربد السابق الشيخ عدنان أبو حجلة رحمه الله.

**1214هـ، 1799م**

ما زال الصليبيون الفرنسيون في بلاد الشام وما زال الأهالي في جهادهم (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج1 ص 113) ويتم إجلاؤهم في هذه السنة.

**1220هـ، 1805م.**

بديا تتعرض مع بقية جبل نابلس للتنكيل والقتل والنهب من قبل الوزير المعظم يوسف باشا الذي حاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة إلى أن ملكها بالسيف، وقتل أهلها، ثم توجه إلى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم أموالاً عظيمة، (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج1 ص 190) ويبدو لي أن هذا حدث فيما بين عامي 1220هـ - 1225هـ حيث مات يوسف باشا في مصر سنة 1231هـ وكان قد مكث فيها ستة أعوام.

**1245هـ، 1831م**

أهالي بديا وبقية جبل نابلس بقيادة قاسم الأحمد يثورون على أمر الدولة بسلخ جبل نابلس عن أيالة (ولاية) دمشق وإلحاقها بعكا تحت ولاية عبد الله باشا وذلك لأن الجباية المفروضة على جبل نابلس كان لا يتم تحصيلها إلا بتسيير حملة لتحصيلها فكانت تكاليف تسيير الحملة تفوق المبلغ المراد تحصيلها، وكان مقدار ما يراد تحصيله من جبل نابلس هو 600 كيس (لم اهتدي للمقصود بالكيس أهو كيس غلال أم كيس نقود بمبلغ معروف وهو ما أرجحه)، عندها تعهد عبد الله باشا والي عكا أن يجمع من بديا وجبل نابلس ما مقداره 1000 كيس إن ألحقت بولايته وكذلك كان. فسير عبد الله باشا الأمير بشير الشهابي الذي نزل أهالي بديا وجبل نابلس لحكمه فعفا عنهم وحصل ما أراده عبد الله باشا منهم بعد مناوشات طفيفة. (خطط الشام ج3 ص 38). هذه الأحداث تفسر لنا سبب دعم رؤساء جبل نابلس (الأغنياء بالطبع) لإبراهيم باشا قائد حملة محمد علي على فلسطين في السنة نفسها.

## 1246هـ، 1832م

بديا تحت سيطرة إبراهيم باشا ابن محمد علي حاكم مصر. سيطر إبراهيم باشا على بلاد الشام بدعم من نصارى الشام والموارنة ودعم الفرنسيين وابتدأ محمد علي احتلال بلاد الشام بحجة قيام عبد الله باشا والي عكا بإيواء ستة آلاف من المصريين الفارين من الخدمة العسكرية والضريبة، فجمع إبراهيم باشا العساكر واجتاح ما كان تحت ولاية عبد الله باشا كغزة والرملة والقدس والخليل وبديا ونابلس وبلاد الساحل، وحصن قلعة طرابلس وساعده أمير جبل الدروز الأمير بشير ورؤساء جبل نابلس لكون عبد الله باشا في العام الماضي حاصر قلعة سينور وهدمها وحصل منه ضرر لأهل نابلس وكان ذلك من أسباب الغلاء الذي وقع في بلاد الشام في حينه، (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج1 ص 8) (لكنهم في البداية كانوا ساندوا عكا حيث يقول في خطط الشام: "ولما كانت الجيوش المصرية تحاصر عبد الله باشا في عكا جاءه من نابلس ستمائة رجل واخترقوا صفوف العسكر المصري ودخلوا عكا لمساعدة وزيرها شاهرين سلاحهم ضاربين من عارضهم." (خطط الشام ج3 ص 52)). بالرغم من أن المصدر السابق يذكر دعم رؤساء جبل نابلس لإبراهيم باشا إلا أن مرجع أوروبي يذكر بأن أهل بلاد الشام قاوموا جيش إبراهيم باشا الذي أتى بأمور مستحدثة على الإسلام مثل اللباس الأوروبي للجيش ومرافقة العساكر للفرق الموسيقية (Kraemer. 2008. Pp 63-70)، وهذا أيضا يدعم ما جاء في خطط الشام من أن بديا وجبل نابلس أمدوا عكا بالمقاتلين في بداية حصار إبراهيم باشا لها، ويدعم ذلك أيضا ما جاء في حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر من تجبر وظلم إبراهيم باشا حيث يقول وقهر الناس واستباح الحرام، وفعل جميع الموبقات والآثام، فلم يبق شيء من القبائح في زمنه إلا وقد فعل بدون إنكار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج1 ص 8)

## 1250هـ، 1834م

أهالي بديا وبقية جبل نابلس يثورون على إبراهيم باشا ويحاصروه في القدس بقيادة شيخ جماعين قاسم الأحمد، يقول حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: "وكان قد وضع بعد إحصاء أهل المدن والقرى في دفتر على كل فرد من البالغين منهم مالاً أقله خمسة عشر قرشاً وأكثره خمسماية قرش، تؤخذ منه في كل سنة، كما وضع ذلك من قبل على أهل مصر واستولى العسكر على أكثر المساجد والمدارس والتكايا، ومنعوا المصلين من دخولها وجعلوها لسكناهم ولدوابهم، وذلك سنة تسع وأربعين، فكان ذلك سبباً لضياع أوقافها وخرابها، وقدم العيسوية على المحمدية، وأذل أهل الشرف والعلم وذوي الاحترام، وأعز الأسافل والطغاة على الإسلام، ثم بعد رجوعه من البلاد الرومية، لا زال يدور في البلاد الشامية، حتى وصل في أواخر سنة تسع وأربعين إلى القدس الشريف في أيام الموسم، فوقعت هناك فتنة بين العيسوية تلف منها خلق كثير، وفي سنة ألف ومائتين وخمسين اشتغل بإدخال من وقع في أيديهم من الناس في العسكرية، فهرب الناس وتشتت أمرهم وكثر البكاء والنحيب وتوقفت الأشغال والمصالح، وطلب من جبل نابلس إجراء ذلك عليهم، فخرجوا عن الطاعة وحصروا إبراهيم باشا في القدس، واجتمع منهم خلق كثير ولا زالوا محاصرين له نحو شهرين، وكان رئيسهم الشيخ قاسم الأحمد، فلما ضاق به الحصار وأيقن بالهلاك والدمار أرسل إلى قاسم الأحمد كتابة تلطيف مصحوبة بمال جسيم، ووعده بالالتفات والتقديم، وأنه لا يأخذ منهم عسكراً ولا مالاً، وأنه يوسعهم نعمة ونوالاً، فرضي القاسم الأحمد لقلة عقله، وسوء رأيه وجهله، وفك عقدة الحصار والضيق، وتفرق الناس متمسكين بما جرى من العهود والمواثيق، فخرج إبراهيم باشا حتى وصل إلى يافا فوجد العساكر قد وصلت لنجدته، وتخليصه من نكبته، فنكص على عقبه في الحال، واشتغل بالقتل والنهب والحرق وسلب الأموال، فهرب قاسم الأحمد إلى الخليل، فلحقه إبراهيم باشا بعساكره واشتغل بالنهب والسلب والقتل حتى لم يبق منهم إلا القليل، ثم دار على الساحل، ففعل بأهله هذه الرذائل، ولم يزل يتتبع آثار قاسم الأحمد حتى قبض عليه، وقتله بدمشق هو والبرقاوي ونكث العهد الذي عهد به إليه، وأمر بجمع السلاح من سائر البلدان، التي تحت أمر هذا

الشيطان، ولم يزل في ظلم وعناد، وقبح وفساد، وسفك وسلب، وقتل وضرب، إلى أن دخلت سنة ثلاث وخمسين هجرية."(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج1 ص 8)

1335هـ، 1919م

هذه الحقبة من التاريخ في الحقيقة، كانت الدافع الرئيس للشروع بهذا العمل، ألا وهو ماذا كان يفعل الأجداد في الوقت الذي كانت فيه الصهيونية تعمل على قدم وساق في بناء عصاباتها وتسليحها والسيطرة على الأراضي وبناء المستوطنات بعد ان احتل الإنجليز فلسطين؟.

بديا آخر معاقل القتال في وجه الغزو البريطاني باستعمال المغرر بهم والمغفلين: حيث احتلوا القدس في 10 كانون الأول 1917م وأريحا في 21 شباط 1918م وفي بداية أيلول 1918م تجاوز الجناح الأيمن للجيش الإنجليزي عن طريق الغور نابلس شمالا والتف على الجيش الثامن المتمركز من فرخة للساحل (خطط الشام ج 3 ص 145، بلادنا فلسطين الجزء الثاني ص 65). لكن في بديا بقيت خلية المدفعية التابعة للجيش العثماني الثاني المتمركزة في الشيخ حمدان آخر فئة من الجيش العثماني تجاهد الغزاة الإنجليز وأعوانهم دفاعا عن ثرى فلسطين.

شكل 11: شجرة البلوط التي تظلل مرقد الشيخ حمدان والتي تمركز تحتها آخر قوة مدفعية عثمانية في الدفاع عن فلسطين سنة 1919م.

كان البريطانيون قد تسلموا مواقع الجيش العثماني في نفس اليوم الذي انسحب فيه ذلك الجيش فجائيا بقيادة مصطفى كمال (لاحقا أتاتورك) حيث يقول أحد الجنرالات الأتراك صاحب كتاب "الرجل الصنم" [1]: "وهنا يتفق مصطفى كمال مع القائد الإنجليزي الجنرال أللنبي سراً وبانسحاب فجائي يحرم الجيش التركي من ذراعي (ركني) الاستناد، ويؤدي بذلك إلى وقوع الجيش بيد الأعداء." وبهذا أحاط الخيالة الإنجليز بالجيوش العثمانية من الخلف حيث تهاوت تلك الجيوش منكسرة (موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ج 40 صفحة 302). كان مصطفى اتاتورك لعنه الله يقود الجيش العثماني المسئول عن الدفاع عن شمال المنطقة الممتدة ما بين قرية فرخة إلى غور الأردن (الجيش السابع) ويكاد المرء يجزم هنا بأن وجوده على رأس هذه الفرقة لم يكن محض صدفة خاصة وأن الإنجليز كانوا فشلوا في التقدم عن طريق السلط بعد أن هزمهم جمال باشا قائد الجيش العثماني الرابع هناك. وعندما انسحب اتاتورك الملعون ورفض الانصياع للأوامر القاضية بتشكيل خط دفاعي جديد في رياق ووصل حلب بعد انسحابه بشهر واحد حيث طلب من الزعماء العرب بتحريض من لورانس استخدام نفوذهم لإقناع الحكومة بعقد صلح منفرد مع الحلفاء (انهيار الدولة العثمانية ج1 ص 261) انكشف ظهر الجيش العثماني الثاني الذي كانت مسؤوليته في فلسطين هي الدفاع عن الساحل وكانت مدفعيتة المتمركزة في عرارة وفي بديا في الشيخ حمدان تدك أرتال الإنجليز حيث أعجزتهم عن التقدم، ولم يتسنى لهم الاهتداء لموقع المدفعية حتى تسلل أحد الأهالي، حسب شهادات بعض كبار السن في بديا، وأفشى لهم عن موقعها وللمفارقة فإن الواشي كانت نهاية حياته فيما بعد برصاص الإنجليز أنفسهم، سبحان مقدر الأقدار. قصة الوشاية هذه تبدو لي من السذاجة أن يتم تصديقها على النحو الذي يتناقله العامة، فلا يعقل أن يقوم شخص أمي لا يعرف القراءة والكتابة بالتوجه بكامل إرادته وينتقل من بديا إلى دير بلوط، حيث كان يتمركز الإنجليز، ليخبر عن موقع المدفعية مما مكن الإنجليز من استهداف المدفعية وقتل الجنود المجاهدين عليها. وهناك من يقول بأنه ركب مع الإنجليز في الطائرة وأشار لهم على شجرة البلوط التي تخفي في ظلالها المدفعية والمجاهدين،

---

(1) منقول عن الشهيد الدكتور عبد الله عزام في كتابه "المنارة المفقودة" صفحة 8.

فالجميع على علم بأن الإنجليز لا يتكلمون اللغة العربية فكيف له أن يجرؤ على دهم مواقعهم وهو لا يعرف لغتهم؟ ثم هم محتلون وهو لا بد أن تبدو عليه المحلية فكيف لا يخاف على روحه ويبادرهم في مواقعهم. إن كان حقا فعلها فقد فعلها بناءا على دفع من جهات أعلى مستوى من مستواه، جهات لها اتصال بالانجليز وقادرة على التفاهم معهم، جهات لها مصلحة في أن يسيطر الإنجليز على فلسطين، ربما لمصلحة شخصية نفعية أو سلطوية. والكل يعلم بأن هناك من لسان الضاد من كان يحارب إلى جانب الإنجليز لطرد العثمانيين. وهناك من يؤكد على أن الشخص الذي فعل ذلك كان من ضمن أفراد الجيش التركي ثم عندما انشق الشريف حسين كان من ضمن الجيش الذي تبع الشريف حسين وبناءا على كونه من بديا تم تكليفه من قبل قادته بتحديد مكان المدفعية للانجليز. وربما لو علم هذا المسكين بالوضع القائم على الأرض من سيطرة الإنجليز على معظم فلسطين لوفر على نفسه الإثم والسمعة السيئة، وفي كل خطوة له بها من السيئات ما يعلمه الله وحده، لإبلاغهم عن موقع المدفعية، فلو لم يبلغ عنها لما تغير في الأمر شيء، فبالرغم من تفاهة أثرها العسكري على الأرض وعدم إسهامها في التغيير من النتائج إلا أنها في ميزان الحق تعتبر عملا يخرج من الملة ويكسب الخزي في الدنيا والآخرة خاصة أنه سبب في قتل المجاهدين وباء هو بالسمعة السيئة في هذه الحياة الدنيا وما أظن من يعرف عن ذلك من أبنائه وأحفاده إلا أن يكون في موقف لا يحسد عليه ويتبرأ من أفعاله، وما عند الله آت. وها هم الأهالي يتذكرون مرارات المعاملة الانجليزية التي من أقلها أثرا حشر الأهالي نساءا ورجالا، شيوخا وأطفالا في الجامع الكبير كلما جاؤوا إلى بديا لأمر ما، حيث كانوا يحشرون النساء والأطفال في الداخل والرجال والشيوخ في الساحة أمام الجامع.

لقد كان هدف الإنجليز تسليم فلسطين للصهاينة حتى من قبل أن تطأ أقدام جنودهم النجسة أرض فلسطين. وعملوا على تحقيق هذا الهدف بعناية فائقة جندوا لها من أبناء لسان الضاد ما هو معروف وقائم ليومنا هذا. فمصر كانت تحت سلطانهم وكذلك العراق والأردن وهذه الدول الثلاث هي التي أرسلت جيوشها لدفع خطر الصهاينة عن فلسطين ولا يعقل أن تقوم الجيوش التي هي بتأسيس إنجليزي وقيادة إنجليزية وتموين انجليزي

وسيطرة إنجليزية على الأرض استخباراتيا ولوجستيا وبأسلحة إنجليزية أن تقوم بتدمير الكيان الصهيوني الذي هو ربيب إنجليزي وجنين قيد التكوين في رحم إنجليزي وأس أهداف الإنجليز في السيطرة على فلسطين منذ أوائل القرن التاسع عشر. الأمر منطقي أن تفشل هذه الجيوش، والحال كذلك، حتى لو كان أفرادها وجنودها مخلصين في نياتهم وجهودهم.

هذه صورة مؤلمة للواقع الفلسطيني آنذاك وهي حالة تبدو سائدة في المجتمع الفلسطيني منذ ما بعد ثورة 1936م وحتى إعلان دولة الإحلال الصهيوني ولكن بدرجات متفاوتة. وهذه الحالة بلا أدنى شك هي من تدبير وخبث الإنجليز على شعب كان يعاني من الفقر والجهل الذي ساد نهاية الخلافة العثمانية خاصة فيما بين الفلاحين (بريطانيا الدولة المحتلة ذات الإمكانات والخبرات الكثيرة في التحكم والسيطرة على الشعوب المقهورة من أفريقيا وآسيا وقبل ذلك أمريكا).

التأثير المباشر على بديا خلال الحرب العالمية الأولى كان شهيدين من المدنيين واضطر الأهالي للجلاء عن القرية وتوجهوا إلى قراوة. كان الجلاء ضروريا للمدنيين لأن بديا كانت تضم معسكرين واحد للجيش العثماني والثاني للجيش الألماني.

ومن صور المعاناة التي عانى منها أهالي بديا على يد الإنجليز قصة مصطفى حمدان جاد الله حيث اعتقلته القوات البريطانية وسجن في نابلس مع مجموعة من شباب بديا وكانت القوات البريطانية تأتي كل يوم وتأخذ دفعة من الشباب من السجن ولا يعودون. ثم جاء اليوم الذي أخذ فيه مصطفى حمدان جاد الله مع مجموعة من الشباب وإذا بهم يأخذونهم إلى حافة جرف عال في الباذان يطل على واد سحيق ثم يقوم الجنود الإنجليز بتعصيب أعين المساجين ويأخذونهم واحدا واحدا يوقفون السجين على حافة الجرف ثم يطلق النار عليه فيسقط في الوادي. ولما جاء دور مصطفى فإذا بضابط يأمر الجندي أن يتركه ولكن الجندي يبدوا أنه لم يرق له أمر الضابط فاستجاب له بعدم إطلاق النار ولكنه بدأ يضرب مصطفى ضربا مبرحا، يقول الراوي على لسان مصطفى بأن تلك الضربات كانت بالنسبة له "أحلو من الكنافة" بحيث لم يشعر بألمها وكل همه كان أن لا يتم إلقاؤه في ذلك الوادي السحيق وليضرب كما يشاء.

ومن قصص الحرب العالمية الأولى بين الإنجليز والعثمانيين في فلسطين ما حدثني به محمود عيد على لسان فايز الهزيم الذي كان ضابطا للمدفعية في صفوف الجيش العثماني (وكان زميلاً لنوري السعيد في الأكاديمية العسكرية في اسطنبول ومن زملائه طه باشا الهاشمي وفوزي القاوقجي) وكان يخدم على الجبهة في مقابل القوات الانجليزية على قناة السويس ويقول بأن الإنجليز كانوا يعلقون أجراس على حبال على طول القناة بحيث تصدر أصواتا إذا ما تحركت الحبال وكانوا يستخدمون الكلاب في الحراسة. وكان الشريف حسين ما زال يخدم في صفوف العثمانيين وكان فايز الهزيم من ضباط المدفعية عنده. وكان معظم المقاتلين من الدرجة الأولى (الجنود) يقاتلون بدون راتب (تجنيد إجباري سخري)، وكان هناك ضابط تركي اسمه خالد بيك يقود الجنود في القتال وكان المجاهدون يقاتلون الإنجليز بحماس. وفي ليلة من الليالي وصلت مجموعة من الإنجليز إلى الشريف حسين وقدموا له الذهب ثم طلبوا منه توصيل "بطيخ مليء بالذهب" لآل العظم في الشام. بعد ذلك بدأ عبد الله يوزع ليرات ذهب على ضباطه ومنهم فايز هزيم ومصطفى عابد وسعد أبو سيف والنحوي. كان فايز هزيم ضابط يحمل نفس رتبة عبد الله بن حسين. تم تكليف عبد الله حسين بتوصيل البطيخة إلى دمشق فقام عبد الله بتحميل البطيخ في عربة قطار واصطحب معه حارسين وسار باتجاه دمشق. كانت محطة القطار في دمشق بعيدة عن البنايات وكان العامة يستغلونها كسوق للبيع والشراء. لما وصل دمشق كان أفراد من آل العظم في الانتظار مجهزين بعربات للخيل وكان أيضا في الانتظار ضباط أتراك متخفين بملابس مدنية علموا بحمولة القطار. فقام آل العظم بنقل البطيخ من عربة القطار إلى عربات الخيل وهم تحت أنظار الضباط الأتراك الذين تبعوهم حتى انتهوا إلى هدفهم فالقوا القبض عليهم وحكموهم فيما بعد بالإعدام. أما عبد الله حسين فقد استدار مباشرة بعد تفريغ حمولته وعاد أدراجه من حيث أتى. فلما علم حسين بأمر حكم الإعدام لآل العظم أرسل ابنه عبد الله حسين برسالة لحاكم دمشق، فلما وصل عبد الله دمشق استضافه آل العظم على وليمة واستضافوا عليها أيضا الضباط الأتراك في دمشق، وكان آل العظم قد ملئوا المكان بلائحات كتب عليها بالعربي والتركي "العفو يا باشا"، فتسلم الضباط الأتراك الرسالة من عبد الله وكان باديا على وجوهم علامات السرور وأكلوا ملء بطونهم من الوليمة ثم غادروا. كان أمام الفندق الذي نزل فيه عبد الله

ساحة رحبة وفي صبيحة اليوم التالي تفاجأ حرس عبد الله بثلاثة أشخاص من آل العظم معلقين على حبال المشانق فأيقظوا عبد الله وغادروا الفندق بما أمكنهم من سرعة إلى محطة القطار وغادر دمشق. لما علم الأتراك في الصباح بمغادرة عبد الله دمشق أبرقوا للمحطة التي تليهم في رأس العين بضرورة اعتقال من في عربة القطار. لما وصل القطار محطة رأس العين تم توقيف القطار من قبل جنديين من جنود المحطة ولكن عبد الله وحرسه قاموا بقتل الجنديين وتابعو المسير قبل أن يتمكن باقي الجنود من معرفة ما حصل.

**1346هـ، 1927م**

هزة أرضية في بديا: وقعت في هذه السنة هزة أرضية هدمت في نابلس 600 دار وقتلت 50 نفسا (إحسان النمر ص 171) كما يذكر إحسان النمر أن الهزة أصابت القدس واللد والرملة لكن بأضرار أقل من التي منيت بها نابلس؛ لكن المعمرين من بديا وخاصة الحاج محمود عيد (مواليد 1921م) أكد أنه لا يتذكر أية أضرار لحقت ببديا نتيجة هذا الزلزال.

**1367هـ، 1948م**

الوحدات العراقية تعبر نهر الأردن ، وتتحرك نحو مثلث نابلس ، جنين ، طولكرم . 15/ 5 – 4/ 6/ 1948م (زوال إسرائيل ص 243). وللدقة فإن هذا المثلث كان من رأس العين وكفر قاسم مرورا ببديا والقرى شرقا وشمالا على طريق بديا نابلس حتى نابلس شرقا ثم من رأس العين حتى مرج ابن عامر شمالا (وهو خط الجبهة والمواجهة) ومن مرج ابن عامر شرقا حتى جنين ليكتمل المثلث مع نابلس. وللوجود العسكري العراقي ذكريات خالدة في أذهان سكان بديا ويتناقلونه بفخر للأجيال؛ وهم كانوا جندا وقادة على قدر المسؤولية وحاملين للهم الفلسطيني مثلهم مثل سكان فلسطين وضحوا بالغالي والنفيس، والنفس والمال من أجل فلسطين وتحريرها من أيدي الصهاينة.

لقد كان القادة العراقيون مكبلي الأيدي بعدم السماح لهم من قياداتهم العليا في بغداد من التعرض للصهاينة وذلك بعدم وجود إرادة من القيادة العليا في بغداد بالحرب (ماكو أوامر) فكانوا يلجأون للأهالي لتنفيذ مهمات قتالية خارج إطار الوحدات العسكرية العراقية وهذا

الأمر كان يتكرر على طول الجبهة التي تحت المسؤولية العراقية. فهذا القائد محمود شيت خطاب الذي كان يتمركز في جنين يقول: "وكانت هناك تعليماتٌ بعدم التعرُّض للعدو الصهيوني، إلا بأوامر صريحة، ولكنني استطعتُ أن أتَّفق مع اثني عشر فلسطينياً، منهم المرحوم فوزي الجرَّار، نتواعد تحت القنطرة ليلاً؛ لنهاجم إحدى القرى .. وحدثَ أن هاجمْنا قرية "فقوعة" بعد منتصف الليل؛ فوجدنا الصهاينة نائمين، وما كادوا يحسُّون بالحركة ووقع الأقدام؛ حتى هربوا تاركينَ سيارةَ الجيب وأسلحتهم، وتجهيزاتهم في تلكَ القرية، وبعد ذلك عدنا بالسيارة والتجهيزات قبل شروق الشَّمس بساعتين، وأوينا إلى فُرُشنا، كأنَّ شيئاً لم يحدث!! وهذا مثالٌ واحدٌ تكرَّر مرارًا" (منقول عن مقالات موقع الألوكة في المكتبة الشاملة عن مجلة الحرس الوطني عدد 92 شوال 1410هـ.)

ويقول في موقع آخر : "منذ حللتُ أرض فلسطين، كانت أفواج الفلسطينيين تتقاطر على المقرَّات العسكرية؛ تطالب بالسلاح وبالتدريب العسكري، وبإلقاء مهمَّات عسكرية على عاتقها للنهوض بها. وكانت إسرائيل قد احتلَّت جنين في شهر حزيران (يونيو) 1948م، فاستطاع الجيش العراقي طرد الصهاينة من جنين بمعاونة المتطوعين الفلسطينيين.

وقد جرت معاركُ طاحنةٌ بين جيش إسرائيل والجيش العراقي؛ لاستعادة قرية عارة، وقرية عرعرة، وقرية صندلة من قرى جنين، وكان للمتطوعين الفلسطينيين أثر أي أثر في انتصار الجيش العراقي على القوات الإسرائيلية، وإعادة هذه القرى وغيرها إلى العرب.

وكان للمتطوعين الفلسطينيين جهادٌ مشكورٌ في منطقة طولكرم، وفي المناطق الفلسطينية الأخرى، وكان لجماعة (الجهاد المقدس) جهادٌ عظيمٌ في منطقة القدس، إذا نسيه الناس؛ فلن ينساه ربُّ الناس، وكان للشهيد عبد القادر الحسيني – رضوان الله عليه – جهادٌ عظيمٌ في منطقة القدس، حتى قدَّم حياته الغالية في معركة القسطل ..." (منقول عن مقالات موقع الألوكة في المكتبة الشاملة عن جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ط5، 1988م.)

ويقول محمد إسماعيل المقدم في مآسي من الخيانات التي حصلت في حرب فلسطين سنة 1948م على لسان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله: "دخلت الجيوش العربية لتسليم الأراضي

لليهود، وكان دور الأسلحة الفاسدة التي أرسلها الملك فاروق جداً مدمرة للنفسية العربية والإسلامية. وكذلك قام الجيش العراقي بالدور الموكل إليه على الوجه الأكمل، وكلماته التي كان يرددها كلما استنجد به الشعب الفلسطيني: (ما كو أوامر) يعني: لا توجد أوامر، هذا ولا زالت ضربات اليهود تسري لهيباً في دماء أبناء فلسطين! أما الجيش الأردني فإن قائده في حرب فلسطين هو جلوب باشا الإنجليزي، فانظر إلى المهزلة، فحدث ولا حرج عن دور قائد الجيش الأردني في فلسطين الجنرال جلوب باشا، فقد جاء ليستلم مواقع المجاهدين من الإخوان القادمين من مصر، وقد كان القائد الأردني الذي يستلم موقع مار الياس اسمه عبد القادر يسير مع موشى ديان قائد الجيش الصهيوني ليسلمه الخنادق والمراكز الواحدة تلو الأخرى!! وذكر أيضا من المآسي: أنه دخلت الجيوش العربية بعد جلاء الإنجليز في 15 مايو سنة 1948م يقودها الجنرال الإنجليزي جلوب باشا، وقد تسلم جلوب الراية التي تركها له الانتداب؛ ليواصل تسليم فلسطين لليهود، وقد عجز الانتداب في مدة ثلاثين عاماً أن يصنع ما صنعه جلوب، وقد حاول أن يهلك الجيش المصري المحاصر في الفالوجة، فعندما استنصحه قادة الجيش المصري وسألوه: ماذا نعمل في الحصار؟ نصحهم بأن يلقي الجيش المحاصر السلاح، وأن يلبسوا لباس النساء، ويخرجوا من بين اليهود. فأدرك القادة الخدعة ورفضوا، فاستولى اليهود في عدة أشهر على خمسة أضعاف ما استولوا عليه خلال خمسين عاماً. وأيضاً يحكي الدكتور عبد الله عزام عن أبناء قريته القريبة من مرج ابن عامر عما رآه من المهازل في ذلك فيقول: رأيت أبناء قريتنا يعز عليهم أن تسلم أراضيهم بعد أن زرعوا بأيديهم الذرة في مرج بن عامر، فجاء اليهود وقطفوا الذرة، وحصدوا القمح، فنزلت مجموعة من الشبان لحصد القمح الذي زرعوه، فأمسكت بهم العصابات اليهودية، وبقرت بطونهم، وملأتها قمحاً وشعيراً، ثم نصبتهم على أعمدة من حديد؛ ليكونوا نكالاً لكل معتبر!! ويقول أيضا: رأيت اليهود يصلون بيتنا في ليالٍ كثيرة، ويراهم الناس في دوريات استكشافية، فيراهم توفيق جارنا في حديقة بيته، فيخبر مركز الجيش في مدينة جنين، فيتهم بالخيانة، ويلقى رهن القيود في السجن، يكنس إسطبل خيل الخيالة من الجيش الأردني؛ لأنه بلغ أنه رأى اليهود يأتون إلى البيوت، ويقدم إلى محكمة عسكرية، ولا ينجيه فيها إلا الله، ثم نصيحة أحد ضباط المحكمة بأن يدعي أنه كان يحلم في الليل، فظن الأمر حقيقة!!!" (دروس

الشيخ محمد إسماعيل المقدم. مآسي من الخيانات التي حصلت في حرب فلسطين سنة 1948م ج 57 صفحة 4 من المكتبة الشاملة).

والدور الإنجليزي وراء ذلك لا يخفى على أحد، لكن الدور الإنجليزي الخبيث تعدى العمل العسكري لينخر في الحياة الاجتماعية بإفساد الود والتعاون القائمين فيما بين الأهالي وهذا واضح جلي في بديا كما سنرى ويبدوا أن ذلك كان سياسة متبعة في جميع أرجاء فلسطين حيث يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب العراقي بناء على ما شاهده خلال جهاده في فلسطين: "وكنت بحكم منصبي (ضابط ركن اللواء) الذي له اتصال مباشر بالفلسطينيين وبحكم نيابتي عن الحاكم العسكري مرات عديدة، واختلاطي الوثيق بأهل جنين أطّلع على تفاصيل الروابط الاجتماعية في منطقة جنين عامة ومدينة جنين خاصة فعلمت بوضوح أن الصهاينة عملوا على تدمير الروابط الاجتماعية بين سكان منطقة جنين تدميراً شنيعاً، بحيث فتّتوا السكان تفتيتاً كاملاً، حتى أصبح سكان كل قرية أعداء لسكان القرى الأخرى، وسكان القرية الواحدة أعداء لبعضهم البعض على مستوى العوائل، فكل عائلة تكون وحدة مستقلة، ترى نفسها جديرة بكل خير، وغيرها جدير بكل شر، كما ترى نفسها أحسن من غيرها من العوائل قدراً وقوة وشرفاً، وأن مظهرها يدل على التصافي والوفاق، أمام الخُصوم حسب، ولكن الاطلاع على الدخائل يظهر التمزّق بوضوح. وكان في كل يوم تقريباً ينشب حريق في أشجار الزيتون وأشجار الحمضيات، فتدخلت بصفتي وكيلاً للحاكم العسكري، فقلت للعوائل المتناحرة بعد أن حشدتها في صعيد واحد: لماذا لا تحرقون أشجار الزيتون والحمضيات التابعة للصهاينة، وهي قريبة منكم؟ والعداوة ناشبة بين العوائل، والشغب بينها قائم على قدم وساق، والصهاينة بسلام. كان بريد اللواء يحمل رسائل من الأهالي، أكثرها «إخباريات» فيها اتهامات خطيرة جداً، ولكنها خالية من التوقيع، وكان قسم من الأهالي يطلبون مواجهة آمر اللواء، فلا يقولون خيراً إلا نادراً. وحين نضطر إلى استخدام أحدهم في وظيفة من الوظائف، تتناقض أقوال معارفه عنه تناقضاً كبيراً. وكانت أكثرية أهل جنين مع المفتي الحاج أمين الحسيني عليه رحمة الله، ولكن الأقلية ترفضه رفضاً شرساً، وكان الفدائيون العرب يدافعون في المناطق دفاعاً واهناً، وهؤلاء بحاجة

إلى دعم بالرجال، ولكنك لا تجد من يدعمهم عملياً من الشباب الفلسطيني بحجج مختلفة: قسم يدعون بأنهم لا يثقون بهم، وقسم يطالبون بالسلاح للقتال بصورة مستقلة، ولكن من يتولى قيادتهم منهم؟ هنا تسكب العبرات، فكل عائلة تريد أن تستأثر بالقيادة، وترفض رفضاً قاطعاً أن تعمل بإمرة غيرها. وحين نظم الجيش العراقي وحدات من الفلسطينيين بقيادة ضباط عراقيين، أقبل الشباب الفلسطيني على التطوع في هذه الأفواج، وكان تقبلهم للتدريب ممتازاً حقاً، ولكن كان الضباط لا ينفكون يحلون المشاكل الداخلية الناشبة بينهم، كل واحد منهم يريد أن ينتظم ضمن حظيرة معينة، في فصيل معين، في سرية معينة، مع من يحب ويهوى، لا مع من يعادي ويخاصم، حتى في مجال التكليف بواجب معين، فلابد أن يراعى الانسجام الشخصي، ومع ذلك لا يكاد ينتهي الواجب، إلا ويتبعه سيل جارف من الاتهامات من جهة والادعاءات من جهة أخرى: إلقاء اتهام التقصير على الخصوم، وادعاء النجاح للأصدقاء، ثم يتنافس المدّعون فتضيع الحقائق في ضجيج الاتهامات والادعاء. (اللواء الركن محمود شيت خطاب. التصور الصهيوني للتفتيت الطائفي والعرقي من موسوعة البحوث والمقالات العلمية صفحة 16 في المكتبة الشاملة)

لكن ذكريات الجيش العراقي في بديا لها نكهة إضافية غير جهاد الصهاينة. فقد صادف مرور قائد الجيش العراقي عبد الكريم قاسم من خلة حديدة شرقي بديا محاولة اغتيال أب مع ولديه من بديا وهم محمود عودة وولديه رفعت وبهجت عودة، وقد قتل في هذه المحاولة الأب محمود عودة وأصيب رفعت عودة ونقله موكب عبد الكريم قاسم بسيارته لبديا وتم إسعافه وتمكن بهجت عودة من الفرار والعودة لبديا وهو ما سنتطرق له بشي من التفصيل في باب لاحق.

هذه الحادثة خلقت علاقة حميمة بين عبد الكريم قاسم وبين رفعت عودة حتى أصبحت الزيارات تكاد تكون يومية بين الاثنين إما في بديا أو في المعسكر في كفر قاسم. ونظرا لوجود أوامر عسكرية بعدم الاعتداء على الصهاينة نسق عبد الكريم قاسم مع رفعت عودة على توفير مناضلين من بديا والمنطقة لتحرير المجدل من أيادي الصهاينة فتجمع مجاهدون من بديا ومسحة والزاوية ورافات ودير بلوط وكفر الديك وكفل حارس. وعندما وصل المجاهدون

في وادي يدعى شقيف الحمام شرقي المجدل تم تكليف محمود عيد من بديا وابن حسين طه من كفر الديك بالذهاب إلى الجيش العراقي في كفر قاسم يخبراه بتقدم المجاهدين وأحوالهم، ويسلماه رسالة بذلك من قيادات القرى المجتمعين. وكان الجيش العراقي متمركزا بمدفعيته في شمالي الطريق في كفر قاسم فلما وصل الرسولان إليهم قام ضابط من العراقيين بمرافقة محمود عيد بالسيارة متجها شرقا إلى عزون، ثم سلك طريقا ترابيا باتجاه الزاوية، وإذا هناك مركز القيادة حيث يمكث عبد الكريم قاسم الذي أخذ الرسالة التي يحملها محمود عيد فأصدر أوامره للضابط بتسليح تجريدة لتشارك المجاهدين في الهجوم على المجدل، وعند عودة الضابط إلى كفر قاسم وإذا بجميع القادرين على حمل السلاح من بديا والقرى المجاورة موجودون في كفر قاسم، فقام الجيش العراقي بتسليحهم جميعا ثم طلب من محمود عيد بالسير أمامهم ليلحقهم بالمجاهدين الذين سبقوهم. فتم تحديد محاور الهجوم وتوزيع المجاهدين، وصعد القادة على جبل "براز الدين" وكان الوقت في الثلث الأول من الليل، بينما الجيش العراقي وقسم من المجاهدين اتخذوا جهة السهل والأراضي المفتوحة وكان "القوص" بطول الرجال يعيق من السير. ومع بزوغ النهار كان المجاهدون يبعدون أقل من كيلومتر عن المجدل وكان في مواجهتهم معمل شيد عليه درج خارجي وكان مركب عليه سلاح آلي لا يتوقف عن الرمي. وكان هناك من المهاجمين بدون سلاح منهم فوزي الأطرش، ويوسف عبد الله القرم من ضمن المهاجمين لكن بدون سلاح وكان هدفهم الاستيلاء على أسلحة من الصهاينة للقتال فيها، وهنا يشيد المجاهدون بشجاعة الجنود العراقيين والضابط "عزيز" الذين لم ينبطحوا على الأرض بالرغم من كثافة النيران المصوبة باتجاههنا، وكانوا يحرضون الناس على القتال والهجوم وكان هناك شيخ من كفل حارس اقترح على المجاهدين بالركض إلى ما يقرب من عشرين مترا ثم الانبطاح لتفادي الرصاص ثم الركض والانبطاح حتى يصلوا إلى سور المعمل الذي كان محاطا "بسناسل" وأوصى المجاهدين بالابتعاد عن بعضهم البعض بما لا يقل عن ستة أمتار عند اعتلاء السناسل لأن الصهاينة بالتأكيد خلف تلك السناسل، فتقدم بهذه النصيحة والتعليمات ثلاثة مجاهدين من بديا (محمود عيد وعبد اللطيف بن عبد اللطيف والعبودي) وعندما اقتربوا من السناسل بدأ قناص باستهدافهم في هذه الأثناء، وصلت دبابة نصرة للصهاينة فأعطى ضابط اللاسلكي

العراقي إشارة للمدفعية في كفر قاسم والتي بدورها استهدفت الدبابة الصهيونية فدمرتها وتبعتها دبابة ثانية فأصابها العراقيون أيضا إصابة مباشرة، بينما الدبابة الثالثة دخلت في البيارات المجاورة واختفت عن الأنظار وكذلك تم استهداف الدار التي عليها الرشاش الأتوماتيك. وتقدم الجيش إلى حدود البركة (بركة تابعة للمجدل) وبينما كان الثلاثة المتقدمون يحاولون تجنب رصاص القناصة والتقدم وإذا بصوت مصطفى عابد وعمر أبو عودة ينادي عليهم بأن يعودوا لأن الصهاينة في طريقهم للالتفاف عليهم، وأن الجيش العراقي انسحب واستشهد في هذه المحاولة مجاهد من الزاوية. وتجمع المجاهدون مرة أخرى في الوادي حيث كانوا قبل أن يتوزعوا وكانوا ما بين ثلاثين إلى أربعين مجاهدا من بديا وكفل حارس، وفي هذه الأثناء بعث العراقيون بصندوقين من ذخيرة رصاص كانت سببا في تفرق المجاهدين وتنازعهم فكل مجموعة تريد الاستحواذ على الرصاص لندرته، وكان من بدأ رجل من كفل حارس أول ما وصلت الصناديق حلف يمين إن اقترب أحد من بديا على الصناديق أن يطلق عليه النار، وعلى أثر ذلك حصل التنازع. ثم انتقل الأهالي بعد ذلك إلى كفر قاسم والتقوا هناك ببقية الأهالي واطمأن الجميع على الجميع، وكان ذلك الرجل الذي سبب التشاجر على الذخيرة يقف بجانب سيارة للجيش العراقي وكان هناك سائق آخر يرجع بسيارة أخرى يريد أن يوقفها ولم ينتبه للرجل الذي كان يقف خلفه فصدمه وأغمي عليه فنقل للعلاج ولم يعرف ما حل به بعد ذلك.

ثم طلب عبد الكريم قاسم من الأهالي متطوعين أن يساعدوا الجيش العراقي في الخطوط الأمامية فتتطوع ما يزيد عن خمسين مجاهدا وتم تسليحهم وولى عليهم أبو مصلح من بديا، وبعثهم إلى خط المواجهة الأول بعد كفر قاسم. وكان الإنجليز يقيمون نقطة حماية لمحطة مياه تزود المغتصبات الصهيونية. وكان يمتلك كل من أبو الحودة ونمر الحمد من كفر قاسم سيارة فكانوا يطوفون القرى يجمعون الطعام للمجاهدين (كل قرية تتكفل بمجاهديها) فيذكر مجاهدوا بديا أن الأهالي كانوا يبعثون لهم بالدجاج والمسخن والبيض والبندورة فكانت السيارات تأتي مليئة بالطعام ولم يشعر المجاهدون أن الأهالي بخلوا عليهم ولكنهم عندما كان يصلهم الطعام كان لا يتعدى الخضروات والبصل وكان من يتولى أمر إحضار الطعام من

كفر قاسم لخط الجبهة أبو مصلح، وفي مرة من المرات عندما ذهب ليحضر الطعام (وكان شهر رمضان) وجد الجنود كل اثنين يقتسمون صوصا ويدفعون بالبندورة والبصل والخضروات للمجاهدين، فغضب أبو مصلح وأمر المجاهدين على خط الجبهة بالعودة إلى بديا. وعندما علم الضباط العراقيون بعودتهم تعرضوا للسيارة التي تقلهم في الطريق وأمرهم بالرجوع فلم يستجيبوا له وساروا خلف أبو مصلح فأمر الضابط العراقي بعض جنوده أن يرموا اثنين منهم فثار عليه محمود عيد وقال إن رميتموهم سأرميكم، فسأله الضابط العراقي من يكون فقال بأنه من بديا. فقال له الضابط العراقي أنتم خونه بترككم الجبهة، فقال له محمود عيد بأننا لسنا خونة واسأل عبد الكريم قاسم. فقال له الضابط ومن أين تعرف عبد الكريم قاسم، فأجابه بأنه صديق لأهل بديا وللدكتور رفعت عودة، فاتصل الضابط بعبد الكريم قاسم الذي أمره بأن يتركهم وسبيلهم. ثم تم ترتيب تجنيد متطوعين من بديا براتب من الأهالي لكن المؤونة من الجيش العراقي.

**1378هـ - 1967م**

بديا تحت الاحتلال الصهيوني. يذكر الأهالي بأنهم كانوا يتوقعون دخول قوات الاحتلال من جهة الغرب لكنهم تفاجأوا بهم يدخلونها من الشرق. في البداية دخلت دبابة واحدة من الشرق وكانت تسير بسرعة ثم بعد مرور ما يقارب الساعة وفي وقت العصر مرت دوريات الاحتلال من القرية مطلقة أعيرة نارية كثيفة في الهواء لترهب السكان وعندما وصلوا ساحة الجامع الكبير وزعوا الحلويات (مصاص وقضامة) على الصبية ثم سألوهم عن المخفر فدلوهم عليه وكان في المخفر سبع حطات حمر وسبعة بواريد احتجزها الصهاينة وأخذوها معهم وكان أيضا هناك سبعة خيول فطلبوا من الفرخاوي أن يقوم على رعايتها وأنهم سيرسلون له طعام للخيل ثم استقر قسم منهم "بقيادة ضابط اسمه لندن" في مدرسة البنات وجمعوا الناس في ساحة المدرسة. ثم اجتمعوا مع بعض كبار السن من القرية في المجلس القروي (كان المجلس يومها في بيت عمر أبو عودة) وطلبوا منهم تجميع السلاح وقالوا للأهالي بأن الضفة هي لليهود وكان مقررا أن يسيطروا عليها مسبقا لكن تم التأجيل

لهذه الأيام، وهم سيتعاملون مع الأهالي كإخوان لهم ولن يتعرضوا لأحد بأذية وغيره من الكلام المعسول.

ويتذكر أحد الرواة أن هناك من أهل القرية من سأل الضابط إذا ما كان مسموحا لهم سماع صوت العرب! فأجابه الضابط بأنه مسموح! ثم بعد يومين أو ثلاثة جاؤوا وأخذوا الخيل وأخذوا معها الفرخاوي الذي عاد بعد شهر.

وعلى ما يبدو كانت صورة اليهود وقوتهم في أذهان الفلسطينيين العرب مشوشة وغير حقيقية، فمن الغريب الذي يذكره الأهالي هو أن العربي وحده كان "يطحوش" مجموعات من اليهود لوحده، أي أن اليهود كانوا يخافون من العرب، وهذا فيما قبل الاحتلال الإنجليزي وحتى أربعينيات القرن العشرين. إلا أن ما لم يعرفه العرب هو أن الصهاينة القادمون من أوروبا كانوا مدربين على السلاح والقتال في الحربين العالميتين الأولى والثانية كما كانوا مدججين بالسلاح والموارد وهو ما لم يكن يتوفر للفلسطينيين والعرب من خلفهم.

وبهذا الصدد ذكر أحد الرواة أنه بعد إعلان قيام دولة الإحلال الصهيونية على تراب فلسطين سنة 1948م كان نتيجة الحرب التي افتعلها الصهاينة أن هجّروا الكثير من أبناء فلسطين 48 وقتلوا الكثير في مذابح أرادوها علنية لتخويف البقية. فاستقبل الفلسطينون في الضفة الغربية الكثير من هؤلاء المهجرين وكان من بين من قدم إلى بديا "مهاجر" باسم "نجيب" عمل في معصرة الزيتون "بدّاداً" وصار الأهالي يشفقون عليه ويتصدقون عليه بالزيت وكان يضع الزيت أمانة عند محمد يوسف، وكان من الأهالي من أعطاه ساعة يد. وعندما سلمت بقية فلسطين في يد الصهاينة جاء هذا "المهاجر" كضابط على رأس قوة عسكرية إلى بديا إلى منزل الرجل الذي أعطاه الساعة وعرض عليه ما يريد من المال، فقال له أنه نفسه يعلم بأنه ليس بحاجة لمال، فقال له إن وقع عليه أي ظلم فهو موجود لمساعدته ثم بعد ذلك بفترة جاء لزيارته هو وزوجته ولكن هذا الرجل فيما بعد عذبته المخابرات الصهيونية ولم تتركه في حاله حتى وافته المنية.

**1408هـ - 1987م**

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية المباركة وعمت الإضرابات والمظاهرات كافة مدن وقرى فلسطين. وبديا لم تكن استثناء، وكان نتيجة للتعسف الصهيوني بأن كل شباب بديا الذين عايشوا تلك الانتفاضة قد سجنوا لفترات متفاوتة.

**1414هـ - 1993م**

في الثالث عشر من أيلول لسنة 1993م تم توقيع اتفاقية أوسلو فيما بين منظمة التحرير الفلسطينية وكيان الإحلال الصهيوني والذي بموجبة تم تسليم الإدارة المدنية في غزة وأريحا للسلطة الوطنية الفلسطينية، ثم بعد بضع سنين توسعت جغرافيا التجمعات الفلسطينية التي تخضع للإدارة المدنية الفلسطينية لتشمل بديا في سنة 1996م. لكن تبقى معاناة الأهالي مع الاحتلال قائمة بالملاحقات الأمنية وتعديات المغتصبين وتقييد حرية الحركة والسفر والوصول إلى المزارع وقطع الأشجار واقتلاعها وغير ذلك من أعمال التعسف حتى تاريخ كتابة هذه السطور ولا يوجد أمل في الأفق المنظور لانتهائها.

**المنتسبون للجيش العثماني**

في أواخر عهد الحكم العثماني تكالبت قوى الشر من روسيا وأوروبا على الدولة العثمانية وشنت عليها الحروب وحاكت لها الدسائس فاضطرت الدولة للتجنيد الإجباري ولفرض الضرائب الباهظة على السكان. وقد حاول الكثيرون التهرب من التجنيد وذلك إما بدفع مقابل العسكرية أو بالزواج من 'غريبة' (أي من خارج القرية). وكان العثمانيون يوكلون عن كل عائلة مختار يكون مسئول أمامهم عن التجنيد وجمع الضرائب من عائلته فكان من المستحيل التهرب من الخدمة العسكرية. ويذكر كبار السن في بديا أن الآتية أسماؤهم كانوا من ضمن صفوف الجيش العثماني النظامي:

1- محمد الشتات (شاويش): عاد وعمل في الزراعة.
2- عيسى القاسم: عاد وعمل في الزراعة.
3- داود محمد قاسم درويش: شهيد.
4- محمد بعدين: لا يعلم مكان الخدمة لكنه عاد وعمل في الزراعة.

5- محمد عبد الجواد أبو ليلى: خدم في الجيش العثماني في خدمات سكة الحديد في المدينة المنورة ومنطقة الحجاز وبعد عودته عمل في الزراعة والتجارة.

6- عيد القرم: عاد وعمل في الزراعة

7- صالح القرم: عاد وعمل في الزراعة

8- محمود القرم: استشهد ولم يعد.

9- محمود مصطفى النحوي: عاد وعمل في الزراعة

10- اسعد أبو سيف: عاد وعمل في الزراعة

11- مصطفى العابد: عاد وعمل في الزراعة

12- فايز حسن الهزيم. عاد وعمل في الزراعة

13- الحاج نمر الخليل: عاد وعمل في الزراعة

14- رشيد حمدان إسماعيل: عاد وعمل في الزراعة

15- سليمان أبو شحادة: عاد وعمل في الزراعة

16- إسماعيل السالم: عاد وعمل في الزراعة

17- محمود السالم: عاد وعمل في الزراعة

18- سليم السالم: عاد وعمل في الزراعة

19- إبراهيم الخليل: عاد وعمل في الزراعة

20- أحمد الظرف: عاد وعمل في الزراعة

21- ذيب الظرف (حسين): استشهد في اليمن

22- إبراهيم محمد عابد: آخر مرة شوهد فيها كان في ديار بكر (تركيا حاليا)، مصيره مجهول.

23- أحمد أبو شحادة: عاد وعمل في الزراعة

24- محمد إبراهيم الخليل: عاد وعمل في الزراعة

**الجيش العثماني في بديا**

قبل وخلال الحرب العالمية الأولى عسكر الجيش العثماني في 'منزل الاكراد' (مكان دار سليم الخليل اليوم فيما بين الطريقين) شمال بديا.

**الجيش الألماني في بديا**

وتمركز الجيش الألماني بجانب الجيش العثماني في حريقة طه وكان نصب خيام الصيدليات والإسعاف شرقي القرية في الساحة المقابلة لمفرق سرطه (خلف عمارة مفلح حاليا) وامتد معسكرهم إلى واد أبو حليم، وهي قطعة أرض مشجرة بالزيتون كانت ملكيتها تعود لآل أبو حجلة واشتراها منهم آل حسين الإبراهيم.

ومن المؤشرات التي تدل على نوعية الجندي العثماني عن الجندي الالماني في حينه هو ما حدث به محمود عيد عن أخيه إبراهيم الذي بطريقة ما تعرف عليه ضابط ألماني وطلب منه أن يوصل إليه حليب طازج مقابل قطعة ذهبية (العملة المستعملة حينئذ). فكان إبراهيم يغذي شاته جيدا حتى تحلب كمية كافية ويحمل الحليب ويمر من خلال معسكر العثمانيين ليصل إلى معسكر الألمان. وفي صبيحة يوم من الأيام قطع طريق إبراهيم جندي تركي ضرب إبراهيم وأخذ منه الحليب. فذهب إبراهيم إلى الضابط الألماني مجانبا المعسكر العثماني وأخبر الضابط الألماني بما حدث معه، فطلب منه الألماني أن يدله على خيمة الجندي التركي. فطلب الضابط الألماني من الضابط التركي أن يحضر جميع عساكر تلك الخيمة فأمرهم الضابط التركي بالمثول فمثل أحد عشر جنديا ولم يكن المعتدي على إبراهيم منهم. فقال الضابط الألماني للضابط التركي بأن يحضر الثاني عشر فأحضره فكان هو المعتدي على إبراهيم. فتم تعزير الجندي وتحذيره من التعرض لإبراهيم.

كما أن الجيش الألماني كان يدفن قتلاه في غربي القرية في منطقة تعرف باسم "بئر الصملة" لكنهم بعد انتهاء الحرب عادوا وأخذوا رفات جنودهم القتلى إلى بلادهم.

كما ذكر بعض الرواة أنه بعد انتهاء الحرب وخلال فترة وجود الإنجليز في فلسطين كان بعض الأهالي يعملون في بيارات البرتقال في السهل (منطقة جلجوليه) وكان من أصحاب

ومستردة من أجل دفع فاتورة الكهرباء قبل أن تقطع عن القرية، وقد تعاون الأهالي مع اللجنة في هذا الجانب، ثم بدأ العمل الصعب في شبكة الكهرباء وإصلاح الأعطال والخطوط المقطوعة والعدادات التالفة، ومتابعة الذين يسرقون الكهرباء والماء بدون عدادات أو بطرق مختلفة من الاحتيال واستمر هذا العمل الشاق والمضني والذي كان كله يقع على عاتق الجابي في المقام الأول والحاج داوود أبو ليلى والحاج خليل عساف وكان يساعدهم في بعض الأحيان الحاج يوسف سالم.

نجحت اللجنة بتخطي كافة الصعوبات التي كانت تواجهها واستطاعت سداد الديون المستحقة على القرية، وضبط السرقات وتزويد البيوت الجديدة باشتراكات جديدة وسهلت توصيل المياه والكهرباء للأهالي والورشات الصناعية والتجارية مما زاد من ثقة المواطنين بها ونجحت نجاحاً كبيراً.

استمرت اللجنة على هذه الحال ما يقارب سنة ونصف دون مشاكل إلى اليوم الذي بدأت تتبلور فيه خلافات حزبية في القرية والتنافس على قيادة اللجنة، واستلام حقيبة الجابي وتم تصنيف الحاج أبو ليلى والحاج خليل عساف والمهندس عز الدين على أنهم من مؤيدي حماس، ولذلك اعتبروا أن مقاليد اللجنة بيد حماس وتم معارضة هذا الواقع، وامتد هذا الاستقطاب إلى داخل اللجنة وزاد الأمر تعقيداً عندما وصلت بعض التهديدات بالاعتداء على المهندس عزالدين من قبل ملثمين، مما دفع الحاج أبو ليلى باقتراح أن يتسلم الحاج خليل عساف حقيبة الجباية والاستغناء عن خدمات المهندس عزالدين درءاً للفتنة.

استمر الحاج خليل بعمله جابياً للّجنة مدة 15 شهراً وخفت حدة المعارضة للجنة وخصوصاً أن المهندس عزالدين اعتقل من قبل الاحتلال خلال هذه الفترة، وبعد خروجه من السجن كان الحاج خليل قد تعب من هذه المهمة وأراد الاستقالة لتقدمه في السن، فاجتمع أعضاء اللجنة وقرروا إعادة المهندس عزالدين لعمله السابق، في البداية كانت الأمور هادئة وخصوصاً أن الطامعين السابقين لم يعد لهم دور في الانتفاضة وجاء قادة جدد، غضوا الطرف في البداية، ولكن سرعان ما عادت الإشكاليات السابقة تطفو على السطح، وبدأت المطالب بتغيير اللجنة بشكل كامل وتغيير رموزها وخاصة الحاج داوود أبو ليلى والحاج خليل عساف، وإقالة المهندس عزالدين مرة أخرى ما حدا بالحاج داوود أن يسلم

الحاج حسين داوود أمانة الصندوق واستلم الحاج عبد الحفيظ الرابي مدققاً وبقي المهندس عزالدين على رأس عمله.

بدأ التفكك في اللجنة وبدأت المطالب بتغييرها وتصدر المشهد لاعب جديد تم تحفيزه من قبل بعض التنظيمات لتشكيل مجلس قروي ورئاسته، وهو السيد جميل داوود درويش الذي سافر إلى عمان وحصل على موافقة من منظمة التحرير الفلسطينية في تونس بتشكيل مجلس قروي في بديا، واستلام رئاسته فقام باختيار أعضاء لجنة جدد من غير اللجنة السابقة وهم (قاسم يوسف، طلال الأطرش، معزوز عزيز ، محمد عابد، شفيق الرابي) وأبقى بعض أعضاء اللجنة القديمة مثل يوسف محمود سالم ، وطالبوا الحاج حسين داوود والمهندس عزالدين بتسليم كل ما بحوزتهم للأعضاء الجدد، ولم يعلن بعد عن نية تشكيل مجلس قروي، حينها اشترط المهندس عزالدين إبراهيم من اللجنة الجديدة تكليف محاسب قانوني لاستلام ما بحوزته وإبراء ذمته، الأمر الذي رفضته اللجنة الجديدة واكتفوا بتكليف شابين من القرية يحملان شهادة المحاسبة بعمل جرد لما بحوزة أمين الصندوق والجابي ووقعوا على الاستلام وشهدوا بنزاهة أمين الصندوق والجابي. بهذا انتهى عمل لجنة المياه والكهرباء في بديا لتبدأ اللجنة الجديدة بعملها والتي سرعان ما سيطر عليها السيد جميل درويش إبراهيم، وفي غضون أشهر تحولت إلى مجلس قروي.

**إنجازات اللجنة:**

- تسديد كافة الديون السابقة عن القرية وتركتها بدون أي دين جديد.
- تمديد خطوط كهرباء ومياه جديدة في القرية.
- تركيب محول جديد للقرية ليتناسب مع التوسع العمراني.
- القضاء على ظاهرة السرقات في المياه والكهرباء.
- إدارة البلد اجتماعياً وحل العديد من المشاكل.

**رؤساء البلدية**

دأب الحال في المجالس المحلية والقروية أن يتم إدارة تلك المجالس بصورة بعيدة عن المهنية والشفافية. وربما كان هذا هو السبب في التعارك على استلام تلك المجالس وإدارتها. لكن

الأمور تغيرت للأفضل مع رفع مستوى التصنيف والتنظيم الإداري لبديا لتصبح بلدية في عهد أول رئيس للبلدية وهو جميل درويش إبراهيم والذي خضع لتفتيش من هيئة الرقابة ولم يجدوا لديه أية مخالفات. لكن بقي هناك شيء من عدم الشفافية في بعض الأمور الإدارية المهمة وخاصة عملية اعتماد التوظيف في البلدية، حيث ذكر لي أحد رؤساء البلدية أن أحد الرؤساء السابقين قام بتوظيف مجموعة من أفراد تنظيم معين، والذين لا يقومون بعمل معين، ولا مجال لهم للقيام بأعمال في البلدية. لكن الأمر يتحسن من دورة لأخرى بحيث أصبح هناك معايير واجب اتباعها في عملية التوظيف. والآتية أسماؤهم هم رؤساء البلدية منذ سنة 1993م.

جميل داود محمد درويش إبراهيم عبد الحافظ إبراهيم سلامة:

من مواليد بديا سنة 1941م وتحصيله الدراسي حتى الرابع الابتدائي في مدرسة بديا. قام بمهام رئيس مجلس قروي بديا سنة 1993م، حيث كانت لجنة تقوم بالمهام من قبله. قام بمهام رئيس المجلس بناء على رغبة مختلف التنظيمات التي كانت تعمل في منطقة بديا في حينه، ولم يقبل ممارسة مهام رئيس المجلس حتى أتت موافقة خطية من مكتب منظمة التحرير في تونس، وذلك لأن بديا كانت ترفض طلب الحاكم العسكري بتشكيل مجلس قروي كعصيان مدني منذ الانتفاضة. ويذكر بأنه استلم المجلس القروي ولم يكن المجلس يملك أي شئ (المبلغ الذي تسلمه من اللجنة كان 30 دينار و500 شيكل (ما يعادل 100 دينار)) فاشترى من ماله الخاص العدة الأساسية اللازمة لتنفيذ مهام التمديدات الكهربائية وشبكة المياه كما قام بتأثيث مكتب رئيس المجلس من ماله الخاص، وعندما تقدم لمكتب الإدارة المدنية بتشكيلة المجلس القروي حصل على مخصصات مالية للمجلس بمقدار 230 ألف شيكل، كما قام الحاكم العسكري بصرف مبلغ 15 ألف شيكل لشخص الرئيس بدل مواصلات ونثريات لكن جميل إبراهيم وضعها في رصيد المجلس القروي. في سنة 1996م تم تحويل إدارة بديا من مجلس قروي إلى بلدية واستمر جميل إبراهيم بمهام رئيس البلدية وكان من المشاريع التي نفذها (منقول عن بديا التاريخ .. الواقع والطموحات 2003/ 2004):

- شراء أرض وإنشاء مقسم الهاتف سنة 1994م وشراء أرض خصصت لبناء خزان للمياه ثم صيانة الشارع الرئيسي سنة 2000م.
- تسوية وتعبيد الشارع الرئيسي وتشجير جزيرته سنة 1995م وتعبيد طرق وفتح طرق زراعية.
- تطوير الشبكة الكهربائية سنة 1996-1999م .
- بناء غرف مدرسية 1997-1999م..
- تصوير البلدة جويا وإعداد خارطة هيكلية.
- المساهمة في شراء شاحنة الحاويات وشراء 160 حاوية للنفايات وشراء سيارة للبلدية.
- بناء مجمع البلدية من خمسة طوابق والمسجد المجاور سنة 1999-2000م وتشطيب الطابقين الأول والثاني.
- تأسيس مكتبة الطفل في مجمع البلدية.

تعرض رئيس البلدية للكثير من المضايقات المحلية المدفوعة بالتجاذبات العائلية والعصبية التي كانت تهدف لإعاقته عن العمل ومنع تنفيذ المشاريع بهدف تغيير رئيس البلدية انتهت هذه المضايقات بقدوم لجنة عن الرقابة الإدارية من وزارة الحكم المحلي، مكث مكتب البلدية تحت سيطرتها وتدقيقها مدة 28 يوما، أنهت اللجنة أعمالها بتقديم شهادة تقدير لرئيس البلدية.

رمضان مصطفى سعيد محمد أحمد شتات:

من مواليد 20 تشرين الأول لسنة 1972م في بديا. حاصل على الدرجة الجامعية الأولى (بكالوريوس) والثانية (الماجستير) في الشريعة الإسلامية من جامعة النجاح الوطنية. اعتقلته قوات الإحلال الصهيوني خلال دراسته الجامعية مرتان (من 7 تشرين الأول 1993م حتى 31 آب 1994، ثم من 26 كانون الأول 1994م حتى 1 آب 1996) بتهمة الانتماء لتنظيم حماس. عمل إماما وخطيبا لمسجد بديا الكبير ومعيدا غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة حتى تاريخ توليه منصب رئاسة البلدية. هو أول رئيس بلدية منتخب لمدينة بديا، أنتخب واستلم مهامه بتاريخ 1 أيار 2005م. واجه صعوبات جمة في سبيل استجلاب

مشاريع لمدينة بديا بسبب المعارضة السياسية المحلية بمرجعيات حزبية كونه محسوبا على التيار الإسلامي، وبسبب العقبات التي تدفع بها بلديات منافسة، إلا أنه تم في عهده افتتاح مركز لجامعة القدس المفتوحة وتثبيت مكتب وزارة الداخلية (تم اعتماد المكتب في بديا من الوزارة وباعتماد من المالية) بكادر تابع للوزراة وبقرار من مجلس الوزراء، وتم افتتاح المحكمة الشرعية وكذلك مكتب الشؤون الاجتماعية وكذلك تم تثبيت مكتب العمل بقرار من مجلس الوزراء، وتم في عهده أيضا تجهيز وافتتاح منتزه للبلدية. قام بتحديث الإدارة في البلدية بحيث تتناسب مع حجم البلدية ومسؤولياتها وحاولت إدارته جاهدة استرداد الديون التي للبلدية على الأهالي، وذلك باستحداث الدفع المقسط والميسر والترغيب بتخفيضات لمن يريد أن يسدد ما عليه من ديون. ومن مؤشرات وجود معارضة سياسية لإعاقة تنفيذ المشاريع، وتحقيق انجازات لخدمة المواطنين ما قام به محافظ سلفيت في حينه بإصدار قرار بإغلاق كافة المؤسسات الحكومية التي في بديا وعلى إثره أضرب تجار بديا وأضرب سائقوا السيارات العمومية ولم يتم إعادة افتتاح المؤسسات الحكومية في بديا إلا بمخاطبة رئيس الحكومة ومكتب الرئاسة وبتدخل الشهيد سعيد صيام وزير الداخلية في حينه. في 24 أيار 2007م قامت قوات الاحلال الصهيوني باعتقاله إداريا (بحجة أنه رئيس بلدية يساعد 'بشكل عام' على التطرف والإرهاب) وتم الإفراج عنه بتاريخ 17 تموز 2007م. خلال فترة الاعتقال الإداري وبعد الأحداث التي حصلت في غزة فيما بين حماس وفتح في 14 حزيران 2007م تم اقتحام بلدية بديا من قبل عناصر محسوبة على فتح وتكسير الأقفال وأخذ ملفات البلدية وتم اقتحام مركز الجمعية العلمية الطبي وتدمير بعض الأجهزة الطبية كما تم نقل سيارة الإسعاف من بديا إلى سلفيت. خلال فترة الاعتقال طلب منه الصهاينة الاستقالة من منصب رئيس البلدية ورفض ذلك، حال الإفراج عنه من الاعتقال الإداري لدى الصهاينة تم إبلاغه أيضا من قبل محافظ سلفيت في حينه بعدم القدوم إلى البلدية وعدم السعي للعودة إلى رئاسة البلدية والاستقالة من منصبه كرئيس للبلدية لكنه رفض الاستقالة. في 18 شباط 2008م تم اعتقاله من قبل جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني وبقي رهن الاعتقال والتعذيب حتى 22 آذار من نفس العام وكان من بين التهم الموجهة له والمصرح بها له من قبل جهاز الأمن الوقائي أنه هو رئيس البلدية الذي قام بجلب فرع جامعة القدس المفتوحة والمحكمة الشرعية

إلى بديا والانتماء لتنظيم حماس. انتظر حتى انتهت فترة الإعارة المقررة بأربع سنوات وعاد إلى عمله الأساسي كإمام وخطيب للمسجد إلا أنه تم منعه من الخطابة وسمح له بإمامة الصلاة فقط وهو على هذا الحال حتى تاريخ كتابة هذه السطور (أيلول 2013م). ومن منجزات البلدية في عهده (من كتيب بلدية بديا 2005. انجازات على ... الطريق في ظل عهد التغيير والإصلاح):

- الإصلاح الإداري: استحداث هيكلية إدارية وتحديد وصف وظيفي؛ تطوير نظام للرواتب؛ استحداث أقسام جديدة مثل قسم الصحة والبيئة وقسم المشتريات واللوازم وقسم الدراسات والتخطيط وقسم الديوان وخدمات الجمهور وقسم الحاسوب وقسم العلاقات العامة. تبني سياسة الرقابة والضبط والشفافية وتعزيز مبدأ اللامركزية.
- ضبط الشفافية المالية: تشكيل لجنة رقابة إدارية ومالية؛ تشكيل لجان المشتريات والعطاءات؛ اعتماد مكتب تدقيق مالي قانوني، إصدار تقرير مالي شهري.
- تنمية العلاقة مع المواطنين وتوفير التسهيلات: استحداث وحدة خدمات الجمهور؛ تقديم تسهيلات لسداد الديون واعتماد سياسة الخصم التشجيعي؛ سياسة التعويض عن الأضرار؛ مشاركة المواطنين في التكاليف.
- التطوير الهندسي والهيكلي للبلدية: تجزئة الدائرة الهندسية إلى ثلاثة أقسام: التخطيط والبناء، المساحة والتخطيط الهيكلي، الدراسات والتخطيط؛ تنفيذ مشروع التنظيم الهيكلي التفصيلي للمدينة؛ تنفيذ شق الطرق؛ تشجيع ترخيص الأبنية بتقديم حسم 40٪ واعتماد سياسة التقسيط الميسر.

**مصطفى يوسف إبراهيم دعاس:**

من مواليد 27 كانون الأول 1963م في الكويت عاش فيها بضع سنين. عاد مع والديه وأخوته إلى بديا وانتظم في مدارسها. شارك في العمل الطلابي المقاوم للاحتلال بتسيير مظاهرات تنطلق من المدارس وفي سنة 1982م تم اعتقاله مع مجموعة من الطلاب إثر نشاطهم ذلك، وتم التحقيق معهم لعدة أيام وحكموا بدفع غرامات مالية مقدارها 500 دينار لكل واحد، وأفرج عنهم (كانت أعمارهم أقل من 15 سنة). تم اعتقاله ثانية قبل

امتحانات الثانوية العامة بأسبوع مع ثمانية أشخاص آخرين من بديا من قبل مخابرات الصهاينة، في السادس من حزيران 1983م بتهمة الانتماء للتنظيم وقد واجههم المحققون "بالحقائق" التي يعرفونها فاعترفوا وحكم مصطفى مدة ثلاث سنوات ونصف واضطر لتقديم الثانوية العامة مرة أخرى في السجن وأفرج عنه في الخامس من كانون الأول سنة 1987م. نظرا لكون عمه شهيد (عبد الله إبراهيم دعاس)، فقد كان متوفرا له إمكانية الحصول على مقعد دراسي كمنحة وكان مخصصا له هذا المقعد في سالونيك في اليونان، لكن السجن والاعتقال حرمه من تلك الفرصة وذلك لكون المتاح أمام المفرج عنهم من السجن إذا أرادوا السفر خارج فلسطين هو أن لا يعودوا إلى فلسطين (شروط تفرضها مخابرات الصهاينة). في السجن تعلم اللغة العبرية قراءة وكتابة وتعلم أبجديات اللغة اليونانية من أسير فلسطيني قادم من اليونان، وبعد أن خرج من السجن عرض عليه كذلك الالتحاق بمقاعد الدراسة في جامعة بيرزيت، لكنه عدل عن فكرة متابعة الدراسة. تزوج في بداية سنة 1988م وكانت الانتفاضة قد اشتعلت وكان آخر عرس "طبيعي" في بديا هو عرس مصطفى حيث فيما بعد نتيجة الأوضاع السائدة في الانتفاضة كان الزواج يتم بدون حفلات أعراس. وتوجه للعمل مع أخيه في التجارة حتى تم إغلاق محله التجاري بالشمع الأحمر في سنة 1991م بقرار عسكري بإدعاء أنه يزود نشطاء الانتفاضة بزيوت السيارات (الزيوت المستعملة من محركات السيارات حيث كان من ضمن نشاطه التجاري تغيير زيوت محركات السيارات)، وكان يتم استعمال هذه الزيوت لسكبها على طريق بغداد الذي كان يستخدمه المغتصبون الصهاينة للوصول إلى المغتصبات شرقي بديا فيؤدي ذلك إلى حدوث حوادث تزحلق للسيارات.انتقل بعد إغلاق متجره إلى العمل مع أخيه أيضا في البناء ثم أصبح مقاول بناء واستمر في ذلك العمل لمدة سبع سنوات. بدأت الأمور تصعب في ظل المقاومة بحيث بدأ التشديد يطال العمال فلا يسمح بالدخول إلى فلسطين 1948م إلا بتصريح من قوات الصهاينة، وهذا صعب الأمر على مصطفى الذي لم يكن بمقدور كافة العمال الذين يعملون معه بأن يخرجوا تصاريح وزاد الطين بلة أن اشترطت الشركة التي يأخذ منها مشاريع البناء بأن يكون العمال من داخل فلسطين 1948م، مما دفعه لترك العمل في البناء وابتدأ العمل في الصرافة. زار أمريكا في كانون أول سنة 1996م ومكث فيها فترة وجيزة ثم عاد مرتين

مكث في كل منهما ستة أشهر بهدف الاستثمار والبدء في عمل جديد إلا أنه لم يوفق في مسعاه فعاد إلى فلسطين وتابع عمل الصرافة، وبعد سنتين من العمل في الصرافة اشتعلت الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) مما أدى به لفقدان السيولة النقدية لأن معظم رأس ماله كان في صرف الشيكات ولما اندلعت الانتفاضة أوقف أصحاب الشيكات صرف شيكاتهم بحجة الوضع الاقتصادي مما جعل رأس مال مصطفى كله في شيكات راجعة فاضطر إلى التوقف عن العمل في الصرافة وسافر إلى كندا واستثمر مع صديق له في معمل بلاستيك لكنه اضطر للعودة إلى فلسطين لظروف عائلية سنة 2004م بعد أن أمضى سنتين في كندا وتابع عمل الصرافة بعد أن نجح في استرداد جزء معتبر من أمواله التي كانت في شيكات. في سنة 2005م حصلت انتخابات للبلديات في فلسطين فرشح مصطفى نفسه لبلدية بديا وحصل على المركز الثاني وكان الفائز في رئاسة البلدية رمضان شتات. بعد الانخراط في العمل السياسي حاول الابتعاد عن عمل الصرافة بعد أن تعرف على أحد الأشخاص الذين يتعاملون بالاستثمار في سندات البورصات، وكان تعامله مع بورصة نيويورك الذي بدوره اقنع مصطفى بالاستثمار في البورصة وهو ما قام به مصطفى حيث أودع لديه مبلغ نصف مليون دولار استرد منها مبلغ 100 ألف دولار والباقي ما زال في ذمة رجل الأعمال الهارب. بعد هذه النكسة المالية اضطر مصطفى لبيع منزله لتسديد الديون التي في ذمته للبنوك وتجنب الدفعات الربوية الشهرية التي كانت تزيد عن راتب موظف متوسط. في سنة 2007م حصلت أحداث غزة (أنصار فتح يسمون ما حدث في غزة بانقلاب غزة وأنصار حماس يسمونه الحسم العسكري والمستقلون يسمونها أحداث غزة) واعتقلت قوات الصهاينة رئيس البلدية رمضان شتات، وكانت مريم سلامة نائبة الرئيس التي خضعت لضغوط لتتنحى عن الرئاسة وتسلم مصطفى رئاسة البلدية في شهر حزيران 2007م. وعندما أفرجت قوات الصهاينة عن رئيس البلدية تم منعه من استلام منصبه من قبل السلطة ومن قبل عناصر تنظيم فتح في بديا وكلف مصطفى من قبل التنظيم برئاسة البلدية. بقي رئيسا للبلدية حتى شهر آذار لسنة 2010م. تابع مصطفى المشاريع التي ابتدأها رمضان وسعى لافتتاح مركز الشرطة في بديا ومركز للدفاع المدني ومكتب الشؤون الاجتماعة كما تم تعبيد طرق في بديا في عهده بما يقارب مليون دولار. أكدر عائق واجهه في عمله في البلدية كانت

الثقافة العائلية حيث يقول مصطفى بأنه تم إلغاء أكثر من مشروع للبلدية بسبب الثقافة العائلية (متمثلة في الحمولة والعيل) وبسبب وقوف أشخاص متنفذين من بديا في وجهه بحيث لا ينجح في تنفيذ مشاريع لبديا، حيث يسترجع مصطفى بأنه خلال مشروع الدفاع المدني صدر ضده أربعة قرارات قضائية بالوقف عن العمل، لكنه تجاهل كل هذه القرارات وتدخلات وزارة الحكم المحلي في هذا الصدد وتابع المشروع حتى نهايته. كما لم تقف بلدية سلفيت مكتوفة الأيدي في التعطيل على مشاريع بديا حيث يقول مصطفى بأن سلفيت كانت تعمل "بعنف" في سبيل التعطيل على بديا، حيث يستذكر بأن سلفيت رتبت لخروج مظاهرة وإضراب للمحلات لمنع افتتاح مكتب للداخلية في بديا. بعد انتهاء الفترة القانونية للدورة الانتخابية للبلدية والتي مدتها أربع سنوات تم استغلال هذا المدخل وتم مخاطبة رئيس البلدية والأعضاء على أنهم "لجنة تسيير أعمال"، كما تم توجيه الرقابة الإدارية للتدقيق في مصروفات البلدية وقراراتها وبقيت هذه اللجنة في بلدية بديا مدة وانتهت بتوجيه اتهام بأن رئيس البلدية يهدر المال العام وكان السبب وراء هذا الاتهام هو أن البلدية لا تتقاضى أجرا من المحكمة الشرعية في بديا (المحكمة الشرعية موجودة في بناية البلدية) وهو ما لم ينفه رئيس البلدية، بل اعتبر أن العيب في حق بديا أن تتقاضى أجرا من المحكمة، والاتهام الآخر هو أن البلدية تقوم بذبح "خرفان بدون فواتير"، وهذا التصرف سائد في معظم البلديات إن لم يكن جميعها ولكنه تم استغلاله ضد مصطفى، في النهاية أصدر وزير الحكم قراراً بإقالة مصطفى من رئاسة البلدية، وهو ما رفضه مصطفى وأصر على أن يبدي الوزير الأسباب المنطقية لقراره، وماطل في تنفيذ القرار لمدة أسبوعين ثم تم تعيين رئيس بلدية لبديا من قبل الحكم المحلي من خارج بديا، والذي استمر في رئاسة البلدية لمدة سنة. شارك في انتخابات 2012م وحصلت قائمته على عضوين وهو الآن عضو في البلدية الحالية (2012م –2016م). له من الأبناء ثلاثة أولاد وأربع بنات.

**خالد إبراهيم محمد حمدان "خالد الأطرش"**

من مواليد بديا بتاريخ 1/ 1/ 1971 درس في مدارس بديا وأنهى الثانوية العامة وتعرض للسجن لدى سلطات الإحلال الصهيوني سنة 1987م لمدة سنة، التحق بجامعة اليرموك في الأردن وحصل على بكالوريوس محاسبة سنة 1994م. عمل موظفا في وزارة المالية منذ

1997م وأصبح مديرا لشؤون الموظفين فيها، فاز في انتخابات نقابة الموظفين في وزارة المالية وأصبح رئيسا لنقابة الموظفين، ولمدة ثلاث سنوات لحين توجهه لرئاسة البلدية. تزوج سنة 2000م. كان مقررا لمكتب حركة فتح في وزارة المالية ولمدة خمس سنوات، كان عضو مكتب مركزي للعلاقات الخارجية لحركة فتح لمدة 4 سنوات كما كان عضو مكتب مركزي للعمل الجماهيري في التعبئة والتنظيم لحركة فتح، كان مبعوثا لحركة فتح لدى الصين عام 2007م، عمل كعضو لجنة إشراف لانتخابات حركة فتح ورئيس لجنة فرعية على مستوى انتخابات الشعب والمناطق والأقاليم، عمل كعضو لجنة إشراف لانتخابات المؤتمر السادس لحركة فتح، عضو لجنة إشراف على الانتخابات البلدية لمدينة البيرة عام 2006م.

بعد أن أصدر وزير الحكم المحلي قراره بتنحية رئيس بلدية بديا السيد مصطفى دعاس وتم تعيين موظف حكم محلي للقيام بأعمال رئيس البلدية، اجتمع أفراد التنظيم في بديا مع المحافظ ومدراء الأجهزة الأمنية وبالتنسيق مع وزارة الحكم المحلي، واتفقوا على تشكيل مجلس من أهالي بديا برئاسة خالد الأطرش وعفيف طه نائبا للرئيس وعضوية كل من المرحوم عبد الكريم عزات وعبد الحافظ يوسف إبراهيم ومحمد الأقرع ويوسف الرابي وصالح ياسين ويوسف عبد سليم ورانة مصلح. وتسلم خالد الأطرش رئاسة البلدية بتاريخ 15/ 9/ 2010 حتى 20/ 11/ 2011 حيث اضطر للعودة إلى عمله في وزارة المالية.

تم في عهده تحقيق عدة انجازات على مستوى مأسسة العمل داخل البلدية وعلى مستوى المدينة وتنفيذ المشاريع ومن ذلك:

- إعداد خطة تنموية إستراتيجية رباعية (2011-2015) والارتقاء بتصنيف البلدية إلى مستوى ( ج+ ) لدى وزارة الحكم المحلي.
- إزالة مبنى قديم وإنشاء مبنى جديد لمدرسة بنات بديا الثانوية بتمويل من مؤسسة CHF .
- توسعة شبكة المياه في البلدة بتمويل من وزارة المالية.

- إنشاء مجمع السفريات العامة بتمويل ذاتي من موازنة البلدية وتأهيل الشارع المؤدي إلى المجمع بالتوسعة وإنشاء الأرصفة والجدران وحواجز الحماية وإشارات المرور بتمويل مشترك من وزارة المالية والبلدية.
- تأهيل وشق طرق داخلية وتوسعة أخرى بتمويل من صندوق البلديات وبمساهمة من
- موازنة البلدية
- ادراج مشروع الشارع الرئيسي على موازنة وزارة المالية وكذلك على الخطة التنفيذية لوزارة الحكم المحلي بحيث يتم تنفيذه عند توفر التمويل بحيث يشمل تأهيل الشارع وتزويده بالبنية التحتية اللازمة من صرف صحي وتصريف مياه امطار.
- تجديد مبنى نادي شباب بديا الرياضي.
- توقيع اتفاقية مع سلطة المياه لتوسعة وتأهيل محطة التنقية بقيمة 70,000 دولار امريكي.

عفيف محمد عفيف طه:

من مواليد بديا بتاريخ 26 شباط سنة 1965م، درس في مدارس بديا وأنهى الثانوية العامة، التحق بجامعة بيرزيت وحصل على بكالوريوس تاريخ سنة 1992م. تزوج في بداية سنة 1993م وعمل لمدة سنة واحدة في سلك التربية والتعليم ثم انتقل للعمل الحر. في سنة 2007م تابع دراساته العليا فالتحق بجامعة بيرزيت لينال درجة الماجستير في الديمقراطية وحقوق إنسان (علوم سياسية وقانون دولي) في سنة 2010م. بعد عودة خالد الأطرش إلى عمله في وزارة المالية استلم عفيف رئاسة البلدية في كانون الثاني سنة 2012م واستمر في رئاسة البلدية حتى تشرين الأول سنة 2012م. وتابعت البلدية العمل على استكمال تنفيذ المشاريع التي كانت قائمة في فترة رئاسة خالد الأطرش بالإضافة إلى توقيع اتفاقية مع مجموعة الاتصالات لتهيئة قاعة البلدية. كان هناك مشروع لدمج التجمعات السكانية لكل من بديا وقراوه وسرطة ومسحة والزاوية لتشكل مدينة جديدة في فلسطين لكن تخوف التجمعات المذكورة من أن تسيطر بديا على باقي التجمعات أوقف المشروع. كما تم إقرار منطقة صناعية في بديا في الخطة الإستراتيجية للمحافظة. كل من خالد الأطرش وعفيف طه

لم يشاركا في انتخابات 2012م. لعفيف الآن خمسة أبناء (محمد، أحمد، أيمن، أيهم، عبد الرحمن) وبنت (هبة).

**إياد كامل يوسف سليم خليل عيسى عبد الرحيم إبراهيم سلامة**

من مواليد بديا بتاريخ 17/ 07/ 1975م. درس في مدارس بديا حتى مرحلة الثاني الثانوي. اعتقل سنة 1994م وسجن لمدة سنة ونصف بتهمة الانتماء لتنظيم 'إرهابي' وارتكاب أعمال عنف بسبب نشاطه في فعاليات الانتفاضة الأولى. بعد خروجه من الأسر عمل في جهاز الأمن والحماية لمدة عامين ثم استقال وتفرغ للعمل الحر في مجال البناء والمقاولات. يعمل في مجال البناء والمقاولات في فلسطين المحتلة سنة 1948م. خاض انتخابات البلدية لسنة 2012م بقائمة (المستقبل الواعد) وفازت قائمته بمقعدين ودخل بتحالف مكنه من استلام رئاسة البلدية للسنة الأولى من فترة الأربع سنين. استلم رئاسة البلدية بتاريخ تشرين أول سنة 2012م وسلمها لأحمد واصف أبو صفية بتاريخ 30 تشرين ثاني لسنة 2013م . في عهده تم: استكمال الإجراءات المتعلقة بالحصول على تصنيف البلدية بمستوى (ج +) مما يعني هيكليه جديدة 3 مدراء وأربع أقسام وشعب وإعادة تأهيل لطاقم البلدية، كما استمرت البلدية في عهده بمتابعة إخراج عدادات الكهرباء خارج المنازل مما وفر على البلدية ما مقداره 106 ألف شيكل شهريا بدل فاقد (ما يزيد عن 20 ألف دينار أردني شهريا بينما كانت تكلفة المشروع 600 ألف شيكل)، متابعة الديون السابقة للمشتركين وتقسيط الدفعات على مدار سنتين (حيث تم معالجة مشكلة أصحاب الاشتراكات غير المفعلة: تبين أن هناك عدد كبير من الاشتراكات غير مستخدمة بسبب التحايل على البلدية في السابق باستخدام اشتراكات أخرى للشحن بواسطتها والابتعاد عن الديون السابقة ، وقد عالجت البلدية هذا الأمر عن طريق وضع هذه الديون على الاشتراك المستخدم، وكذلك تحصيل سندات أمانة مستحقه على المواطنين بحيث تم إلزام كل مشترك يريد شحن الكهرباء بتسديد سندات الأمانة المستحقة عليه من رسوم اشتراكات وديون سابقة حيث تم ربط دفع تلك السندات بعملية الشحن)، بناء 700 متر مربع على مبنى البلدية وتخصيصه لفرع جامعه القدس المفتوحة، ومشروع مركز صحي بمبلغ 60 ألف

دولار أمريكي (بتمويل من الصندوق العربي) تركه قيد التنفيذ، وترخيص مجمع النقل العمومي لبلدية بديا، وتنفيذ محط تنقيه للصرف الصحي بقيمة 150 ألف دولار، وتنفيذ محطة تقوية كهرباء في حارتي أبو زعين وقرنة علي" بمبلغ 120 ألف دولار من الحكومة اليابانية، تقويه الشبكة الكهربائية للشركات والمصانع بحوالي 500 ألف شيكل، وبناء وتجهيز مدرسه الذكور الأساسية بملغ 450 ألف دولار، فتح طرق زراعية وداخلية بطول 25 كيلو وتعبيد 4 كم إسفلت وإنارة أجزاء من الطرق، بناء الجدران المدمرة لعدد من المواطنين في المناطق التي تم فيها إزالة الجدران بسبب شق وتوسعة الطرق .التوقيع على مشروع تعبيد الشارع الرئيسي وصرف صحي ومياه تصريف الأمطار بقيمة واحد ونصف مليون دولار (نشاطات وانجازات البلدية مفصلة في كتيب أصدرته البلدية لانجازات سنة 2013م). يشغل حاليا رئيس مجلس الخدمات المشترك للنفايات الصلبة في محافظة سلفيت، ورئيس نادي بديا الرياضي الثقافي الاجتماعي وهو عضو لجنة إعداد الكادر والعلاقات العامة لحركة فتح في منطقه سلفيت. متزوج منذ سنة 1998م وله من الأبناء خمسة (ثلاثة ذكور وابنتان)

أحمد واصف أحمد أبو صفية:

من مواليد بديا بتاريخ 17 تشرين الثاني لسنة 1984م درس في مدارس بديا حتى الثانوية العامة سنة 2003م ثم التحق بالجامعة العربية الأمريكية في جنين وحصل على بكالوريوس هندسة اتصالات سنة 2008م. يعمل مدير مبيعات في شركة البداوي لأنظمة المعلوماتBadawi Information System منذ سنة 2008م. عضو مجلس بلدي منذ سنة 2011م من ضمن فريق خالد الأطرش. خاض انتخابات 2012م بقائمة 'شباب البلد' حصلت على مقعدين أهلته لمساومة بقية القوائم على مركز الرئاسة حيث تكتل مع قائمة إياد سلامة وقائمة سليمان طه وقائمة حسن القرم وقائمة جميل إبراهيم مشكلين تكتل ضم أكثرية المقاعد للفوز برئاسة البلدية. يستلم أحمد رئاسة البلدية في السنة الثانية من الدورة الانتخابية (مدة الدورة 4 سنوات). شعار قائمة أحمد هو 'بالعلم والعمل نبني البلد' ويطمح أن يبني على هذا الشعار في تحديث خدمات البلدية باتجاه الخدمة الذاتية الكترونيا 'بلدية

الكترونية' (مراسلات بالبريد الالكتروني، تجنب استهلاك الورق، التأكد من توصيل المعلومة، تمكين المواطن من الوصول إلى حسابات الكهرباء والماء التابعة له وتمكينه من الدفع الكترونيا). يطمح أحمد كذلك أن يوفر مقر منفصل لجامعة القدس المفتوحة في بديا يتناسب مع المستوى المعهود في مباني الجامعات ومساحاتها وتنظيمها بحيث يتم نقل مقر الجامعة من بناية البلدية. أحمد بحكم كونه عضو بلدية سابق على اطلاع أيضا على الصعوبات التي تواجهها بلدية بديا بغض النظر عن من هو في موقع الرئاسة فهناك معيقات داخلية تتمثل في العائلية وهناك معيقات خارجية تتمثل في عراقيل قادمة من بلديات أخرى في محاولة لمنع بديا من الحصول على المؤسسات والمشاريع التي، بطريقة غير مباشرة، تحد من تطورها وتقوم بعض البلديات مثلا بالاحتجاج على افتتاح المراكز الحكومية والمؤسسات في بديا بحجة أن المحافظة مستهدفة وأن مركز المحافظة يتم تهميشة بافتتاح مراكز في بديا، مع العلم بأن الجزء المستهدف من قبل الخطر الصهيوني في محافظة سلفيت هو منطقة بديا وما غربها. وأحمد على علم واطلاع بمحاولة جهات إغلاق مؤسسات الداخلية والمحكمة في بديا وهو كذلك على علم واطلاع بمحاولة إغلاق مركز جامعة القدس المفتوحة في بديا، وعلى اطلاع أيضا على محاولات منع افتتاح مجمع سيارات الأجرة في بديا وسعي البعض لافتتاح مجمع في سلفيت يجبر كافة سيارات الأجرة للانطلاق من سلفيت وباقي المناطق فيها نقاط تحميل وتنزيل. وهناك أيضا صعوبات توفير الدعم المالي للمشاريع المهمة مثل البنى التحتية والمدارس. وهناك أيضا طموح لبناء عيادة صحية متطورة في بديا بتمويل من منحة الهيئة العمانية. يطمح المهندس أحمد أيضا للعمل على تطوير الجانب الاقتصادي لمدينة بديا بالعمل مع القطاع الخاص من أجل تنوع مصادر الدخل للبلدية والأهالي مثل مدينة ملاهي أو تطوير المنطقة الصناعية أو أي مشروع يتبناه القطاع الخاص ويمكن للبلدية أن تساهم فيه وتيسر من إمكانية تحقيقه.

**سليمان يعقوب محمد طه:**

من مواليد 16 كانون الثاني سنة 1975م. درس في مدارس بديا حتى الثانوية العامة وكان من نشطاء الانتفاضة الأولى، وتعرض للسجن لأول مرة في سنة 1989م لمدة ستة أشهر

بسبب الانتماء للتنظيم ونشاطه في الانتفاضة، وكان عمره حينذاك لم يبلغ الأربع عشرة سنة وأمضى مدة سجنه في سجن الفارعة. بعد إطلاق سراحه تابع نشاطه في الانتفاضة وطلب للحضور للمخابرات الصهيونية، ولم يستجب وداهموا منزلهم أكثر من مرة بهدف اعتقاله ولكنه لم يكن متواجدا في المنزل فطورد مدة ثلاث سنوات حتى سنة 1992م وقد حاولت قوات الصهاينة اعتقاله وبقية المطاردين باستخدام قوات عرفت باسم "مستعربين" وهم جنود صهاينة يرتدون الزي الفلسطيني، ويتخفون إما كباعة متجولين أو في سيارات خصوصية، وقد استخدموا في مرة من محاولاتهم سيارة عمومية (ذات اللون البرتقالي) وقد دخلوا بها إلى داخل حوش دار أبو ليلى وكان لكل من عبد اللطيف أبو ليلى وعبد الرحيم أبو ليلى سيارة عمومي، فلم يستغرب أحد الأمر وظن من رأى السيارة تدخل إلى منازل دار أبو ليلي بأنها تابعة لهم. ولكن المستعربين ظلوا يقودون السيارة إلى آخر مجال ممكن لهم ثم انطلقوا منها عبر الحديقة الخلفية للحوش وتخطوا السور ليقتحموا منزل أخ أحد المطاردين حيث يبدو أنه وصلتهم إشارة بوجود المطاردين فيه وأصيب على إثرها فايز خليل برصاص المهاجمين، وكان مطاردا بينما تمكن سليمان والبقية من الإفلات. وشدد الصهاينة من سياسة عقاب من يساعد المطاردين بهدم منازلهم وتمكنوا أخيرا من اعتقال سليمان في سرطه وحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات. في 1995م وبالرغم من أن ما تبقى عليه في السجن مدة شهرين إلا انه تم الإفراج عنه على حساب اتفاقية أوسلو، لكن الصهاينة عادوا واعتقلوه لمدة ثلاثة شهور اعتقالا إداريا. سليمان هو ثاني الأبناء لعائلة تتكون من ثلاثة عشر نفرا (ستة أولاد وخمس وبنات) وجد نفسه بعد هذه الاعتقالات مضطرا لمساعدة عائلته ماديا لضيق ذات اليد، وكان أخوه الأكبر يدرس المحاماة في روسيا فعمل في مجالات عدة من التجارة إلى العمل في البناء ثم في حرس الرئاسة في سنة 1998م، والتحق بدورة عسكرية في الجزائر لمدة ستة أشهر، وأخيرا افتتح مكتب خدمات وطباعة لتسيير متطلبات مراجعي الداخلية والمحاكم. ترشح في انتخابات سنة 2005م وأصبح عضوا في البلدية حتى سنة 2007م حيث شغل منصب نائب الرئيس حتى سنة 2010م حيث تمت إقالة طاقم البلدية بقيادة الرئيس مصطفى دعاس من قبل وزير الحكم المحلي. كان من المنطقي أن يستلم سليمان رئاسة البلدية بعد إقالة مصطفى دعاس لكن لاعتبارات عائلية تم العمل على إبعاد سليمان عن رئاسة

البلدية بالرغم من إجراء انتخابات داخلية فيما بين أعضاء البلدية وفوز سليمان بالرئاسة، إلا أن وزير الحكم المحلي لم يعتمد نتيجة الانتخابات وتم الإتيان بشخص من عنبتا (نائل حمدالله) ليرأس البلدية. اشترك في انتخابات 2012م حيث شكل قائمة وحصل على عضوين ولم يكن هناك إمكانية لأي من القوائم المشاركة في تشكيل بلدية منفردة فاضطروا للمساومات بحيث اتفقت القوائم فيما بينها أن يكون إياد سلامة رئيسا للبلدية للسنة الأولى ويكون أحمد واصف أبو صفية رئيسا للبلدية في السنة الثانية بينما يستلم سليمان طه رئاسة البلدية للسنتين المتبقيتين. وقد كانت المساومة بين قائمة سليمان والقائمتين الأخريين على كون قائمة سليمان تشكل كتلة بينما تشكل قوائم إياد وأحمد وحسن كتلة آخر، وإلا لكان سليمان أحق في أن يكون هو رئيس البلدية في السنة الأولى لأن له عدد أصوات أكثر (كان ترتيب القوائم تنازليا: قائمة أبو حمد (ثلاثة مقاعد)، قائمة سليمان (مقعدان)، قائمة إياد سلامة (مقعدان)، قائمة مصطفى دعاس (مقعدان)، قائمة أحمد واصف (مقعدان)، وقائمتي حسن القرم وجميل درويش حصلتا على المركز السادس بنفس عدد الأصوات (مقعد لكل منهما)) وبذلك تم تحييد قائمة أبو حمد صاحبة الثلاثة مقاعد من رئاسة البلدية. ومن الملاحظ التنبيه عليه أن بعض القوائم خلال الحملة الانتخابية حاولت جاهدة على إسقاط بعض القوائم الأخرى بطرق "غير لائقة" تنافسيا وهذا مما أدى في النهاية إلى أن تلك القوائم لم تكن على استعداد أن تتعامل مع بعضها البعض في مساومات ما بعد الانتخابات لتشكيل البلدية، مما أعطى فرصة أكبر لقائمة سليمان حتى يساوم مع القوائم الأخرى على مقعد رئاسة البلدية. من أهم المشاريع التي يتطلع سليمان لرؤيتها تتحقق على الأرض هو تعبيد الشارع الرئيسي في المدينة (وهو مشروع تمت الموافقة عليه في عهد مصطفى دعاس وترحل ميزانيته من سنة لأخرى في وزارة المالية في انتظار توفر التمويل) ويطمح في السعي لإيجاد تمويل لتنفيذ مشروع مجاري يخدم جميع الأهالي في بديا ويؤكد سليمان بأن جميع القوائم الآن تعمل على تنفيذ خطة واحدة بحيث لا يمكن لكل رئيس أن يتوقف عن متابعة المشاريع التي عمل عليها الرئيس السابق له ليبدأ من جديد في تنفيذ مخطط جديد.

## الاقتصاد والنمو

في الأيام الخوالي كان البيت والزوجة هما ركيزتا الأسرة ويعتبران معلمان رئيسان، بل لا يوجد ثالث لهما، من معالم تكوين الأسرة والنجاح في الحياة. فالتعليم كان محدودا جدا، بل وفي غالب القرى نادرا جدا، ولا يوجد حياة اقتصادية حيوية في القرى مثل تكوين الشركات والانخراط في الأعمال التجارية وكان الدخل القومي الوحيد لمعظم أهالي فلسطين نابع من الزراعة (نباتية وحيوانية). ففي بديا كان الأهالي يزرعون الحبوب (القمح والشعير في الأساس وبشكل مساند لهما الذرة والحمص والعدس والفول والكرسنة والبيقة....) بينما الدخل الحقيقي الذي كان يعتمد عليه الأهالي كان زيت الزيتون. حيث كانت العائلات توفق بين تسيير أمورها الحياتية والاجتماعية وبين مواسم الحصاد. وذلك قد يصل إلى أبسط الأمور مثل دفع أجرة الحلاق مثلا، حيث كان الحلاق يأخذ أجرته في موسم الحصاد، بينما كانت العائلات اللائي بصدد تزويج أبنائها تنتظر موسم الزيتون. كان الأهالي يتغلبون على تكاليف الزواج من ناتج حصاد الزيتون بينما مهر العروس يكون 'عمارة' زيتون. أما بناء البيت فكان الرجل يعمل أكثر من سنة لتجميع مواد البناء (الحجارة والطين والشيد) ثم ينتظر أيضا موسم الزيتون ليسدد أجرة معلم البناء (أو ربما يقايضه بأشجار زيتون؛ 'كان أحد البناية يبني البيت بزيتونة وهذا سعر مرخص منافسة منه للذي علمه البناء') ولا يخلوا الأمر من التكاتف والتعاون فيما بين أفراد العائلة الواحدة لقضاء الحاجات المحدودة وفيما بين مجمل الأهالي فيما يتعلق بالأمور الرئيسة مثل الزواج (نقوط العريس معلم من معالم التكاتف الاجتماعي) وبناء البيت (كان الأهالي يجتمعون لمعاونة صاحب البيت خاصة يوم العقد (سقف البيت)). ومن هنا نلاحظ أهمية شجرة الزيتون في بديا وبناءا على ذلك نرى أن الأهالي دأبوا (حتى وقت قريب وبالتحديد أواخر القرن العشرين) على تعمير الأراضي البور بزراعة أشجار الزيتون وذلك بشكل مستمر، لكن من النادر أن تجد من أبناء أجيال القرن الحادي والعشرين من أبناء بديا من يعمر أراضي بور بزراعة الزيتون بل يزداد الأمر سوء بإهمال أشجار الزيتون الموجودة. لكن الآباء والأجداد كان شغلهم الشاغل تعمير الأراضي البور بالزيتون ورعاية القائم منها، وفي هذا الصدد يقول مؤلف شجرة الزيتون: "ويعتبر لواء نابلس أكثر ألوية فلسطين نشاطاً في زراعة الزيتون ومن أشهر قراه النشيطة يعبد

وجديدة والكفير واليامون وبرقين من قضاء جنين، وعلار وجت ودير الغصون وبلعا وكفر اللبد والطيبة وعتيل من قضاء طول كرم، وعصيرة الشمالية وتلفيت وبديا من قضاء نابلس.. ومزارعو هذا اللواء لهم ولع شديد بزراعة الزيتون ولذلك فإنهم يجددون كل سنة غرس مساحات واسعة تقدر بضعة آلاف من الدونمات (نقلا عن مصطفى الدباغ "بلادنا فلسطين الجزء الثاني ص 49)." ويقول الدباغ في صفحة 83-85 أيضا فيما يخص شجرة الزيتون نقلا عن 'مؤلف شجرة الزيتون': "واشتهرت من قضاء نابلس بالهمة والنشاط والعناية الفائقة قرى بديا ودير استيا وسنيرية ...."

وكان الأهالي حتى منتصف القرن العشرين يبيعون جل زيت الزيتون لصبانات نابلس وكان يتم نقل الزيت في 'ظروف' (الظرف هو جلد الشاة الذي يتم سلخه بإتقان ثم يتم حياكته ليستخدم في نقل السوائل وأهمها الزيت) ثم بعد ذلك أصبح الزيت يعبأ في تناك من حديد الزنك ثم تم استخدام أجلان البلاستيك بدل التنك. أما بعد قيام دولة الإحلال الصهيوني أصبح زيت الزيتون وشجرة الزيتون أهدافا للتضييق على المزارع الفلسطيني وذلك بمنعه من بيع الزيت خارج الضفة الغربية (حتى غزة يتم منع بيع الزيت إليها من الضفة الغربية) أو بحرق مزارع الزيتون أو بتقطيع الأشجار، حتى بات مع شديد الأسف الكثير من المزارعين الفلسطينيين يهملون العناية بشجرة الزيتون وذلك لعدم وجود جدوى اقتصادية منها.

أما بالنسبة للثروة الحيوانية فيذكر كبار السن أن الأهالي كانوا يقتنون الأبقار والحمير والبغال والخيول والماعز فكان لعبد الجواد أبو ليلى ما يزيد عن مئة رأس من الماعز وكان لعيد القرم حوالي مئة رأس من الماعز وكان لمصطفى محمد الأقرع ما بين خمسين إلى سبعين رأس من الماعز ولإبراهيم يوسف دعاس ما بين 30-40 رأس من الضأن وليوسف أبو سيف قطيع من الماعز وكان الكثير يربون رأس أو رأسين من الماعز أو الضأن لأغراض الحليب للاستهلاك المنزلي. كما كان لدى كل من الآتية أسماؤهم شلية غنم (الشلية مصطلح يطلقه الأهالي على الأغنام عندما يزيد عددها عن العشرة (والشلية المقصوده هنا تزيد عن المائة رأس من الماعز): رشيد دعاس، عمر دعاس، حسن أبو ليلى، إبراهيم الخليل.

في بداية ثمانينات القرن العشرين تم تمديد شبكتي المياه والكهرباء إلى منازل البلدة كما أنه في سنة 1999م كان عدد خطوط الهواتف التي تعمل في بديا هو 1100 خط هاتفي. في 2013م بلغ عدد اشتراكات الكهرباء 2363 اشتراك وعدد اشتراكات المياه 1961 اشتراك. كما أن البلدية توفر حاليا تسهيلات للمستثمرين بمقدار 60٪ من تكاليف الخدمات (كهرباء ومياه).

الجدول الآتي يبين تعداد ونوع المحلات التجارية والحرفية في بديا وذلك حسب إحصائية سنة 2013م.

جدول 4: قائمة المحلات التجارية والحرفية في بديا (2013م) [1]

| الحرفة أو المحل | العدد | الحرفة أو المحل | العدد |
|---|---|---|---|
| بقال | 44 | مكتب خدمات | 3 |
| حلاق | 6 | صالة افراح | 4 |
| صالون تجميل | 8 | صياغة مجوهرات | 2 |
| البسة جاهزة | 23 | معمل جلفان | 1 |
| أدوات منزلية | 6 | مسبح ومنتزه أو | 4 |
| أدوات صحية | 17 | معمل باطون | 1 |
| بيع خضار وفاكهة | 8 | تأجير أخشاب ودعم | 7 |
| صيدلية | 6 | بيع أحذية | 10 |
| مكتبة | 4 | بيع هدايا وألعاب | 8 |
| مكاتب هندسية | 3 | بنك | 2 |
| عيادات خاصة | 8 | محمص | 1 |
| معاصر زيتون | 5 | مواد تجميل عطور | 4 |
| فرن عربي / | 6 | معمل بلاط | 1 |
| بيع دجاج | 5 | مشتل | 1 |

(1) الشكر واجب لكل من رئيس البلدية إياد كامل ومدير البلدية يوسف كامل والمهندسة سناء الأطرش والسيد عبد الحكيم صالح وكل العاملين في بلدية بديا على توفير المعلومات الإحصائية في هذا الباب .

| | | | |
|---|---|---|---|
| قصّاب | 4 | أدوات رياضية | 1 |
| ورش حدادة | 13 | دراي كلين | 2 |
| ورش المنيـــــوم | 12 | مكتب تكسي | 2 |
| منجرة | 10 | شركة انترنت | 1 |
| مشغل خياطة | 3 | بيع قطع سيارات | 2 |
| معمل طوب | 1 | مكتب تامين | 3 |
| ورش تصـــــليح | 7 | دهان موبيليا | 2 |
| اسمنـت وحديـد | 6 | بيع سجاد | 2 |
| مواد زراعية | 2 | مكتب مقاولات | 1 |
| مزرعة دواجن | 2 | بيع أجهزة ستلايت | 2 |
| منشـار حجـر أو | 18 | تصليح أحذية | 1 |
| محطة محروقات | 1 | مطبعة | 2 |
| بيع أثاث مستعمل | 16 | بيع أشتال | 1 |
| بيع أجهزة خلوية | 5 | مغسلة سيارات | 2 |
| مكتب صرافة | 3 | تصـليح ثلاجـات | 1 |
| شـــركة تـــأجير | 6 | شركة مفروشات | 4 |
| بيع وصيانة أجهزة | 5 | ستوديو تصوير | 5 |
| بيع حلويات | 4 | | |
| المجموع | 267 | المجموع | 83 |
| المجموع الكلي | 350 | | |

**الزراعة والحصاد والبيادر**

الزيتونة هي الشجرة الرئيسة التي دأب البدّيون على زراعتها ورعايتها حتى اكتست جبال بديا بهذه الشجرة المباركة. كما اعتاد الأهالي على زراعة أشجار التين فيما بين بساتين الزيتون لكن من طبيعة شجرة التين أنها تهرم وتنقرض ولا تعمر كما هو حال شجرة الزيتون. فلا يوجد بستان من بساتين الزيتون إلا وقد تم زراعة فسائل التين سوية مع زراعة

أشتال الزيتون، ويتم رعاية وعناية كلا النوعين لكن شجرة التين البعل تعمر ما بين عشرين إلى خمسين سنة (حسب كمية المياه وطبيعة الأرض) بينما تعمر شجرة الزيتون لمئات السنين. اعتاد أهالي بديا في السابق زراعة القمح والشعير والبيقة والكرسنة والعدس وهذه المزروعات كانت أساس المواد الغذائية المتوفرة لديهم وما يزيد عن حاجتهم من المحاصيل يبيعونه أو يقايضونه بسلع أخرى وأما التبن فكانوا يستخدمونه لتغذية المواشي والحيوانات.

أما بالنسبة لزراعة شجرة الزيتون فيتم بأحد أسلوبين: الأول يتم فيها أخذ قرمية من أشجار الزيتون القائمة، أو التي يتم اقتلاعها لسبب ما، (القرمية ويعرف أيضا بالزر وهو جزء من ساق شجرة الزيتون السفلي ويفضل أن يكون قد نبت منه بعض الجذور) ويتم حفر حفرة قد تصل المتر المكعب أو أقل قليلا ثم يطمر هذا الزر ويسقى بالماء حتى ينموا ويطلق السيقان ويعتنى بالسيقان للحفاظ عليها من الحيوانات وخاصة الغزلان التي لا يطيب لها حك قرونها إلا بسيقان الأشجار الصغيرة فتخربها. وعندما يصبح ارتفاع السيقان ما يقارب المتر عن سطح الأرض يتم تركيب تلك السيقان من زيتون معروف بجودته وذلك لأن زيتون القرامي يكون بريا ولا يثمر فلا بد من تركيبه ليثمر. وهذه العملية تستغرق وقتا قد يصل ما بين ثلاث إلى خمس سنوات. أما الأسلوب الثاني المتبع في غرس الزيتون هو ما يعرف بالنقل. وهو أصلا يبني على الأسلوب الأول بحيث تكون العملية السابقة قد تم الانتهاء منها في مكان آخر أو لدى مشاتل مختصة لهذا العمل ويشتري المزارع غرس الزيتون المركب وذو سيقان نامية وما عليه إلا أن يجهز الحفرة ويزرعها فيها ويتابع العناية بالسقي والحماية، وهذه العملية أسرع كثيرا من الأولى بحيث أن غرسة الزيتون النقل تعطي الثمر في غضون خمس سنوات.

البيادر هو المكان المخصص لدرس المحاصيل الزراعية بعد جمعها. وكانت العملية تبدأ بحصاد المحاصيل بحيث يقوم المزارعون بالحصاد منذ ساعات الفجر الأولى قبل شروق الشمس لتجنب 'البرغش' وحرارة الشمس وللاستفادة من ندى الصباح للحفاظ على حب السنابل، وكلما امتلأت يد الفلاح من الحصاد (ضمة) يتم تجميعها لتشكل (شمال أو 'إشمال') وهو مقدار ما يستطيع الفلاح ضمه تحت إبطه (يد تمسك الشمال تحت الإبط والأخرى تربطه بجزء من الشمال نفسه يلف حول الشمال لربطه) ويتم تجميع الشمالات في أكوام بمقدار ما

يستطيع الفلاح حمله بيديه الاثنتين وتسمى هذه الأكوام 'غمر' (تجمع غمور أو أغمرة)؛ ثم أخيرا يتم تجميع الغمور في أكوام تسمى 'حلة'؛ إما أن يتم تجهيز بيدر بجانب الحلة إذا كان ذلك ممكنا أو يتم نقل الحلة للبيادر بواسطة الجمال. ويحمل الجمل في النقلة الواحدة ما يعرف بالشبكة وهي عبارة عن ثلاثة عشر 'عبوط' (العبوط أو العبط هو مقدار ما يستطيع الرجل حمله (أي عبطه بين ذراعيه) من الغلال المحصودة)، خمسة على العقد (ظهر الجمل) وأربعة لكل جانب (شكل 12 يبين حمل جمل بدون العقد). وآخر جمالة في بديا كانوا خمسة وهم داود أبو ليلى، وأبو تيسير، وحسن 'الدربس'، وصلاح عمر دعاس، وكامل الدلو، كما ذكر أحمد مصطفى بركات بأن والده كان يملك جملا ومصطفى علي بركات كان يملك جملا، وحسني عبد الرحيم محمود قاسم كان له جمل. وكانت أجرة الجمالة للمسافات القصيرة (من القاعة للبيادر مثلا) دلو قمح لكل شبكتين (حملين) ومن المناطق البعيدة (سليتا مثلا) دلوين لكل ثلاث شبكات وكانت شبكة القمح على سبيل المثال تنتج ما يقارب اثني عشر دلوا. ومن الجدير ذكره أن الجمل في ذلك الوقت كان بمثابة سيارة الشحن في أيامنا فعليه كان يتم نقل تقريبا كل شيء من الحجارة للمحاصيل للحطب والشيد والزيت وغيرها. وهكذا يتم جمع المحاصيل الزراعية في البيادر من أجل درسها وفصل القش والتبن عن الحبوب مثل والقمح والشعير والعدس والكرسنة والبيقة وكان من له غلال كثيرة لا ينقلها للبيادر بل يقوم بعمل بيدر في أرضة قرب الحلة وذلك برش الماء على الأرض ثم رصها لتصبح كالصعيد. وكانوا يستعملون الحيوانات (الثيران والخيل والحمير) في درس المحاصيل مستعينين بلوح من الحديد المثبت على جهة منه صفائح بارزة على شكل منشار بحيث تكون أسنان المنشار من جهة المحصول ويجلس على اللوح الحديدي أحد الصبية أو يضعون أثقالا من الحجر خاصة إذا كان المحصول مرتفع قليلا عن الأرض وتقوم الدواب بجر اللوح فوق المحصول المفروش على البيدر بشكل دائري ويتم تقليب القش من خلفه بواسطة الدقران (مشط حديدي طويل الأصابع مثبت من الوسط بعصا طويلة) حتى يتسنى للوح تفريم القش وتحويله إلى تبن وتستمر هذه العملية لمدة أسبوعين تقريبا حتى يتحول المحصول إلى حب وتبن. ويتم فصل الحبوب من التبن بواسطة التذرية (باستخدام المذراة وهي عبارة عن مشط خشبي طويل الأصابع مثبت بعصا طويلة). حيث يبدأ الفلاح- وحسب قوّة الريح-

بنثر القش المخلوط بالحب برفع كمية مناسبة من خليط الدريس الناعم بالمذراة، ويعفرها في الهواء بحركة منتظمة، فتسقط حبات القمح أمام "المذرّي"، بسبب وزنها وعجز الرياح عن حملها، وأبعد منها قليلاً حيث اتجاه الريح تسقط عقد القش 'القصل'(عقد سيقان النباتات (القمح، الشعير، الخ))'، بينما يسقط التبن على بعد مترين أو اكثر من كومة القصل، لخفة وزنه، وبعده تسقط أدق الأجزاء وانعمها من التبن، وتسمّى الدُق. وبعد انتهاء التذرية يكون قد تشكلت أربعة أكوام على أرض البيدر، ثم تقوم النساء بالغربلة وهي فصل الحب عن القصل والقش وكان يتم حجز الحبوب في البيادر في أكوام تسمى 'صليبة' حتى يأتي مخمن الضريبة ليجمع عشرة في المئة من المزارعين قبل أن ينقلوا غلالهم لبيوتهم وكذلك ينقلون التبن الذي يستخدمونه لإطعام الحلال والخيل في وقت الصيف. وقد كانت على ما يبدو عقوبة من يخالف دفع الضريبة جسيمة حيث ذكر أحد الرواة بأنه يتذكر الأهالي يكبون الزيت 'من بواطي الخشب' على الأرض وينثرون عليه التراب لاخفائة عندما كان يأتي 'الأتراك' للتفتيش.

شكل 12: حمل الجمل: "الرجادة"أو " الشيل": نقل المحاصيل على الجمال.

وعملية الحصاد هذه كانت تستغرق وقتا طويلا من الفلاحين لفصل الحبوب قد تصل لأربعة أشهر فيكون أهل القرية منشغلين "بالدراس" وكأنه فصل من فصول السنة. بيادر بديا كانت في المكان الذي فيه المقبرة القديمة حيث تعدت القبور على البيادر وأخفت معالمها خاصة أنها لم تستخدم منذ فترة طويلة؛ لكن كانت هناك بيادر أخرى غير ثابتة.

وكان أهالي بديا يزرعون المحاصيل الصيفية مثل السمسم والبندورة (البرية والعادية ويتم زراعتها في الغالب بين السمسم) والبامية والمقاثي (الفقوس والخيار والكوسا) والبطيخ والشمام واللوبية واليقطين والبصل وكان يتم قطف السمسم عندما يعرنس ويحشو أي يصبح فيه حبا ويقطف وهو أخضر ويتم ترتيبه وقوفا وعرانيسه للأعلى فوق أسطح المنازل حتى يجف وينشف فيتم فصل ما يجف ويصفر لونه عن ما هو اخضر ثم يتم ربط الناشف في ضمم (جمع ضمة) ويتم فرد مالطي (قطعة قماش متينة وكبيرة تستعمل عادة في قطف ثمار الزيتون يتم فردها تحت الأشجار ليتم جمع الحب المتساقط عليها) ثم تحمل الضمة في يد وعصا في اليد الأخرى ويتم طرق الضمة بلطف حتى يتساقط كل الحب الذي فيها على المالطي وبعدها يتم غربلة السمسم فيتساقط حب السمسم من الغربال ويبقى القش والأوراق في الغربال لتلقى جانبا. وكان ناتج هذه المزروعات يشكل اكتفاء ذاتيا للقرية وربما زاد عن الحاجة. لكن للأسف فقد عزف غالب أهل المدينة في أيامنا هذه عن الزراعة وأخذوا في الاعتماد على الوظيفة والعمل لدى الصهاينة حتى أن شجرة الزيتون أصبحت مهدده في الكثير من الأماكن إما بالنمو العمراني أو بالإهمال.

وكان الكثير من المزارعين "يعزبون" في حقولهم المرزوعة بالمحاصيل الصيفية (أي ينامون فيها) وتذكر الحجة ذيبة أن الوجه الجنوبي كان الجميع ينام في مزارعهم وتذكر منهم (أحمد السيد أحمد وعيسى السيد أحمد ومصطفى السيد أحمد)

كما كان يلجأ الأهالي لتخزين المحاصيل الصيفية لأيام الشتاء فالتين كانوا ينشفوه في "مساطيح" ليتحول إلى "قطين" ومن ثم يعملون من القطين ما يعرف بالقصعة بحيث يفتحون أفضل حب القطين ويصفونه فوق بعضه البعض على شكل دائري ثم يكسونه بطبقات من القطين ليحصلوا على اسطوانة من القطين تعرف بالقصعة وقد يصل وزن القصعة الخمسة والعشرين كيلوغراما. كما كانوا ينشفون البامية والبندورة عن طريق تجفيفها (بعد تشقيحها وتمليحها) بحيث يتم 'شكها' بخيط لتكون قلائد ويتم تعليقها في المنزل على مسامير وكذلك كانوا يطبخون ما يزيد عن حاجتهم من البندورة فيحصلون على رب البندورة اللذيذة. كما أن أكثر المناطق زراعة للمحاصيل الصيفية في بديا كانت خلة حسان

وخلة عليان وخلة شمس وحزيمه وسليتا والمارس. وكان من الأهالي من يزرع المحاصيل بهدف المؤونة يسمى شكايري (نسبة إلى شكارة) ومن يزرع بهدف المؤونة والبيع فيسمى شداد.

أما بالنسبة للحيوانات فقد كان كل بيت يقتني بقرات للحراثة والزراعة. ثم تم الاستعاضة بالخيل والحمير للحراثة بدل الثيران والأبقار. كما كان لكل من الحيوانات عدتها الخاصة المستخدمة في الحراثة. ففي الحاضر لم نعد نعرف العدة التي كانت تستخدم للحراثة بواسطة الثيران والأبقار (شكل 13 عل اليمين يبين عدة حراث الثيران بينما على الشمال يبين العدة المستخدمة للحراث بواسطة الخيل أو الحمير).

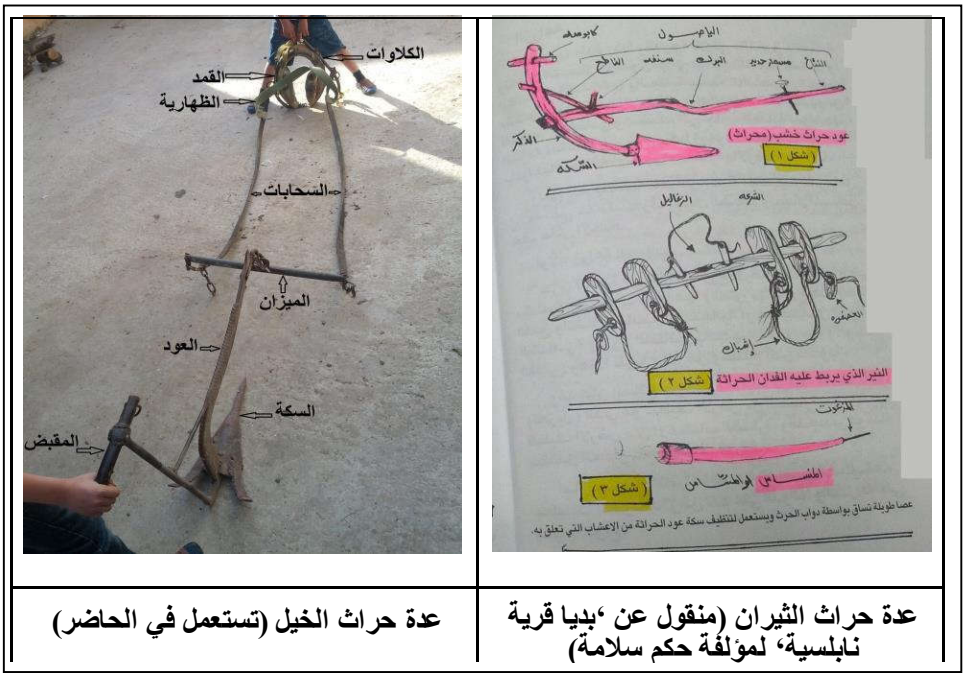


| عدة حراث الخيل (تستعمل في الحاضر) | عدة حراث الثيران (منقول عن 'بديا قرية نابلسية' لمؤلفة حكم سلامة) |
|---|---|

شكل 13: مقارنة عدة حراث الثيران بعدة حراث الخيل

### العمار والبناء في بديا

بحكم البيئة التي كانت سائدة في المجتمع كان كل واحد من أهل القرية يسكن في بيت ولم يكن في تلك الأيام التعامل بتأجير العقارات وفي بعض الحالات كانت تبنى البيوت بالحجارة

(وربما بدون طين أيضا) وتسقف بالحطب حسب القدرة وفي هذه الحالة تسمى (سقيفة) يعيش فيها ذوي الدخل المحدود (الفقراء). لقد عمرت البيوت في بديا منذ زمن بعيد ولا يذكر أي من كبار السن الذين حاورتهم (ومنهم من عمره يزيد عن التسعين عاما) بديا إلا وهي مليئة بالعمران وذلك بما يناسب عدد سكانها. وفي عام 1931م كان في بديا 245 بيتا (مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين ص 545)، أما في أيامنا هذه فيوجد في بديا ما مجموعه 1668 وحدة سكنية يسكن فيها 1471 أسرة.

أقدم بناء في بديا ظاهر حاليا للعيان هو المسجد القديم المعروف حاليا بمسجد عمر بن الخطاب وربما يجاريه في القدم بناء الشيخ علي الذي يضم قبر الشيخ علي وزوجته. والمتفحص لبيوت بديا في حاراتها القديمة يرى بأن الأبنية قد تعود للقرن السادس عشر ومنها الشيخ علي ومسجد عمر بن الخطاب بينما غالبية البيوت تعود للقرن السابع عشر حيث كانت زيادة البيوت على حساب نقصان السقايف.

ويبدوا أن القليل من سكان بديا في القرن الثامن عشر كان يسكن في سقايف بسبب عدم مقدرتهم على توفير ما يلزم لبناء بيت عقد لضيق ذات اليد. ويوجد هناك في بديا سقيفة واحدة مهجورة ما زالت قائمة لتاريخ كتابة هذه السطور رغم مرور أكثر من قرن على بناءها، تعود ملكيتها لأحد أبناء آل بعدين وهي مبينة في شكل 14.

السقيفة من الجانب  مدخل السقيفة

شكل 14: سقيفة مهجورة

أما غالبية السكان فكانوا يملكون بيوتا أو مجمع بيوت أو يتشاركون مع آبائهم وأجدادهم في البيوت. فكان يوجد في البلد دور وحارات بناؤها متلاصق يركب بعضه بعضا، بناؤها قديم. وهي دار كنعان وهي عبارة عن حوش فيه عدد من البيوت يسكنها عدد من

العائلات. دار عثمان هي أيضا حوش فيه عدد من البيوت يسكنها عدد من العائلات. الدار الغربية وهي حوش له باب يغلق عليه تضم فيها من آل سلامة وكان يوجد حجر تاريخ على باب الدار. الدار الشرقية وهي أيضا حوش له باب ولكن لم يكن عليه باب يغلقه وفيه عدد من البيوت يسكنها عدد من العائلات. وكانت هناك الحارة الشامية وهي مجمع بيوت مفتوحة من دون أبواب يسكنها عدد من العائلات وجدير بالملاحظة أن العائلات التي كانت تسكن البيوت أكثر من عدد البيوت حيث كان يقيم في البيت الواحد أكثر من عائلة (الوالد وأولاده المتزوجين وربما كان في البيت الواحد ثلاث عائلات يفصل بينهم ستار) وكانت البيوت فيها "راوية" وهو بناء داخل البناء معقود ولا يستغرب أن الفلاح كان يعيش مع دوابه في فصل الشتاء في البيت أيضا تحت سقف واحد. كما أن ضرورات الحماية جعلت الأهالي يلجأون لبناء بيوت متلاصقة وذلك لأن القرى قديما كانت تتعرض للغزو من قبل "الجرود" وهم البدو الذين يغيرون على الفلاحين ويسلبونهم مواشيهم وأمتعتهم فكان لزاما على أهالي القرى التحصن ببيوت قريبة من بعضها البعض، كما أن مناجير الأبواب كانت عبارة عن أسهم من الخشب توضع بالعرض خلف الباب فتشكل مانعا عصيا على الغزاة. وفي هذا الباب ذكر لي راوي أن أحد الأهالي كان قد عمل لدى عرب الجرامنه في السهل فأحب صبية عندهم وأحبته فلما علم عرب الجرامنة بأمرهم هاجموا القرية.

كانت عملية البناء تستغرق جهودا كبيرة وأوقاتا طويلة وأقدم معلم بناء في القرية يتذكره كبار السن هو عوض العبد الله (الذي كان يتقن أكثر من صنعة فبالإضافة للبناء كان نجارا ومزارعا) وهو على ما يبدو من بنى بيوت بديا القديمة (التي بنيت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر) ثم تعلم منه فيما بعد كل من عبد الرحمن اليوسف ومصطفى اليوسف والأمين أبو جميل ثم انتشرت معرفة البناء بين الكثير من الأهالي (ويذكر الأهالي أن محمد الأطرش كان نجارا أيضا). عندما كان ينوي صاحب البيت البناء كان يحضر في البداية المواد التي تستعمل في البناء حسب مقدرته على العمل وفي غالب الأوقات تستغرق مدة البناء سنوات، في السنة الأولى يحضر الحجارة، تنقل على الدواب من مكان قطعها ثم يحضر التراب وليس كل التراب يصلح للبناء بل نوع خاص منه وسنة أخرى يحضر الكلس

(الشيد) وسنة ثالثة يتم فيها البناء. وعندما كان يصل البناء إلى مستوى العقد يتعاون أهل الحي أو الحارة أو القرية عموما في إحضار الحطب والخشب للطوبار. فكانت نساء القرية تذهب إلى وادي قانا لتحضر على رؤوسها حطب الطوبار ويوم العقد يدعو صاحب البيت لمساعدته جميع أهل القرية ويكون يومها يوم غناء وأهازيج وطبخ وفرح يعم كل أهل القرية. وكان المعلم يقبض من صاحب البيت دينار مقابل كل "مدماك" (البيت يتكون من صفوف من الحجارة مبنية فوق بعضها البعض، كل صف يسمى مدماك) ثم في النهاية يتحصل معلم البناء على هدية تسمى (بخشيش) عندما يضع آخر حجر في سقف البيت يسمونه (الغالق).

والتقسيم الداخلي للمنازل فيه إبداع وهندسة تم تشكيلها لتتسع للعائلة والدواب في فصل الشتاء كما أنها مصممة بشكل يتأتى فيها التكيف مع برد الشتاء (باستخدام المواقد "وجاق") وحرارة الصيف (علو السقف والتهوية). وهي في تصميمها تتبع التفصيل الآتي: الإطار الخارجي عبارة عن حائط مربع الشكل بسمك متر تقريبا وبأبعاد 7 متر طول و7 متر عرض، يكون المدخل بعرض متر على يسار الحائط ويفتح الباب لليسار وبعد دخول المنزل تكون هناك غرفة بارتفاع مترين وبعمق أربعة أمتار على يمين الباب وتبتعد لليمين بعمق مترين تستعمل للخزين و/ أو للماشية. تنتهي هذه الغرفة بدرج يوصل لسقفها بحيث يكون هناك مستوى ثاني من المعيشة بمساحة تغطي عشرين مترا مربعا ابتداء من سقف الغرفة وانتهاء بالحائط على اليمين (وبعمق أربعة أمتار). في المستوى الثاني يشكل ما تبقى من مساحة (21 متر مربع) مكان للمبيت وبمستوى أعلى من المستوى الأول بمقدار نصف متر وفي طرفه المطل على الدرج تكون الخابية التي يتم فيها تخزين الحبوب. وأسفل هذه المساحة يكون هناك غرفة مدخلها بجانب الدرج الذي يوصل للمستوى الثاني وفي نهايتها في اليمين يكون هناك باب يفتح بالاتجاه المعاكس لمدخل المنزل الرئيسي ويفتح على غرفة تكون على يمين الغرفة التي على يمين المدخل الرئيسي. وهي أيضا تستعمل للحيوانات والتخزين. بينما يستعمل الأهالي المستوى الثاني للمبيت. وتبقى المساحة التي أمام المدخل الرئيسي وبينه وبين الغرفة التي تحت المستوى الثالث منطقة مفتوحة للأعلى حتى السقف النهائي للبيت

بينما يتم تشكيل أقواس في جدران المنزل من الداخل تستخدم أيضا لتخزين الأمتعة والأغراض المنزلية من أثاث وغيره.

شكل 15: منزل محمود عبد الله إبراهيم عبد الحافظ إبراهيم سلامة

وكما يلاحظ من الصورة فالبيت له بوابة رئيسية تفتح على ساحة أمام البيت تتسع للحلال والخيل وكان البيت في العادة يتسع لأكثر من عائلة بحيث يسكن فيه الأب والأم والابن وزوجة الابن وبقية الأولاد والأحفاد.

ثم بعد ذلك اهتدى الأهالي لجسورة الحديد التي تحمل السقف بدل من عقد القبة فعلى سبيل المثال يقول محمود عيد بأنه أحضر جسور الحديد لسقف داره من يافا.

**المحاجر**

كان يتم بناء البيوت باستخدام الحجارة والشيد والطين أو الرمل وكانت خلة حديدة هي مصدر حجارة البناء لبديا، وكان كل من أبو طلال ومحمود الهزيم وبكر، كانوا يعملون في قلع الحجارة وتقطيعها لتناسب البناء (طبعا من ضمن أعمال أخرى مثل الزراعة وقطف الزيتون في مواسمها). وكان يتم نقل الحجارة باستخدام الجمال.

**الكبارة (التشبارة)**

لم يكن الاسمنت قد عرف بعد في ذلك الزمان وكان الأهالي يستخدمون بدلا منه الشيد والتراب كمواد بناء أساسية بنسب معينة يكون الناتج مادة الطين التي تمسك حجارة البناء لآلاف السنين. والشيد يتم صناعته محليا بواسطة حرق أنواع معينه من الحجارة. وعملية

حرق الحجارة كانت تستغرق وقتا طويلا وجهدا كبيرا ولا يستطيع شخص واحد القيام بالعمل بمفرده ولذلك كان يتفق ما بين ستة إلى ثمانية رجال على التشارك فيما بينهم للقيام بالعمل في أيام الصيف وهناك أشخاص معدودين في المنطقة لديهم الخبرة والكفاءة بتنفيذ تلك العملية فيما يعرف بالكبارة "التشبارة" ، أو "اللتونة" كما تسمى في بعض القرى المجاورة، فكان في بديا مثلا إسماعيل السالم خبير صناعة الشيد وبناء الكبابير. وعملية بناء الكبارة كانت تستغرق وقتا طويلا تبدأ أولا بالكشف على الموقع المراد العمل فيه حيث يجب أن يكون فيه كمية كافية من الشجيرات اللازمة لحرقها في الكبارة، وفي بعض الحالات كان يتم تجهيز الحطب "كش الحطب" بتقطيع الشجيرات وتجميعها في "كبابيش" ويضغطوها بالحجارة ليتم فيما بعد نقلها إلى مكان الكبارة، وكانوا يختارون حفرة الكبارة في موقع قريب من المكان المحدد من قبل الخبراء منهم بدل أن يجهزوا حفرة جديدة في الغالب ويبدؤون بقطع الشجيرات وتجميعها في كمية صغيرة تكدس فوق بعضها البعض ويوضع فوقها حجارة بقدر ما يستطيع حمله الرجل بكل قواه لتتماسك بعضها مع بعض ويراعى أن تكون سهلة الحمل عندما تجف وهذا العمل كان يستغرق مدة شهرين من الزمن ثم يقوم الرجال ونساؤهم بنقل ما يستطيعون من الشجيرات على أكتافهم وعلى رؤوس النساء إلى مكان الجورة "الحفرة" المراد بناؤها من مسافات تزيد في بعض الأحيان عن أربعة كيلومترات حتى يتم جمع كل ما قطعوه في بقعة من الأرض حول الحفرة ثم يبدأ العمل في بناء الكبارة فيتم ترميم الحفرة وهي عبارة عن حفرة عمقها في الأرض أربعة أمتار تقريبا بشكل دائري مبنية من الداخل بحجارة تتناسب مع تحمل الحرارة وهي معروفة لمن كان يعمل في هذا المجال. ثم يأتي رجل مختص في عقد الكبارة ولم يكن في المنطقة إلا رجل واحد وهو "إسماعيل سالم" هو الوحيد الذي كان يقوم بهذا العمل. ولشدة حرص العمال الذين يهمهم سلامة ونجاح العمل لم يكن يجرؤ أحد منهم على أن يستبدل المختص خوفا من أن تنهار في وقت حرق الحطب فيها. ثم يبنى فوق العقد بناء ارتفاعه يزيد عن ثلاثة أمتار. وصفة البناء يكون دائري في أحد جوانبه السفلى فتحة 30سمx30سم تقريبا من الخارج حجارة يأتي بعد الحجارة تراب ليمنع تسرب الحرارة عندما تشتعل النيران في الحفرة وسمك التراب يزيد عن 20سم ويبقى هذا التراب ما بين الحجارة المنوي طبخها لتصبح مادة الكلس في النهاية وبين الحجارة

المبنية من الخارج حتى نهاية البناء ويوضع في الداخل حجارة ذات صفة محددة معروفة لدى أهل الاختصاص في نوعيتها لأن هناك حجارة لا تنضج ونوع آخر يصبح زجاج بعد الحرق وعندما يتم البناء يبدأ العمال بحرق الحطب داخل الكبارة ويبقى العمل مستمرا لمدة تزيد على أسبوع حتى يتم حرق ما هو موجود وتظهر النار من فوق ظهر الكبارة لمدة أيام وكانت المساعدة تأتي من شباب القرية عامة في هذه الحالة لأنها أصعب الأوقات وأدقها في العملية ويجب على العمال عدم التهاون في سرعة العمل خوفا من أن يضيع عملهم ولا تنضج الحجارة ولا تتحول إلى كلس (شيد) ... والعمل كان يتواصل ليلا ونهارا وكانوا ينشدون الأهازيج والأشعار لمساعدتهم في السهر والتغلب على التعب. وكانت الكبارة تنتج ما معدله 100 قنطار من الشيد (القنطار يعادل 300 كيلوغرام). وكان المتشاركون في الكبارة يقسمون الناتج من الحجارة 'الناضجة' بالميزان ثم ينقلونها إلى مكان يتم فيه تمطير الحجارة لتتحول إلى كلس.

ونصيب الفرد من المشاركين في تصنيع الشيد من الكبارة ليس بالقليل حيث يقول محمود عيد عندما سألته عن 'ماذا كان نصيبك من الكبارة؟' فأجاب: 'بنيت الدار' وزاد عن الحاجة ونصيبه كان ربع ناتج الكبارة والدار التي بناها عبارة عن غرفتين مفتوحتين على بعضهما البعض بحيث يتسعان للعائلة والأمتعة والتبن والحبوب والمواشي في فصل الشتاء وكذلك الجفت كما اقتطع من الغرفتين جزءا استغله كصالون للحلاقة.

**المذاهب المتبعة**

سكان بديا كلهم مسلمون سنة. والغالبية العظمى من الأهالي يتبعون المذهب الشافعي وهناك بعض العائلات تتبع المذهب الحنبلي. وهذا الأمر لا يوجد له أي تأثير في حياة الناس لدرجة أن غالبية الناس لا تهتم بالأمر وتجهل على أي مذهب هي. لكن الماضي القديم يشي بوجود حزازيات بين المذاهب المتبعة في المنطقة خاصة في وقت ظهورها وانتشارها حيث كان هناك لكل مذهب علماء يتعصبون لمذهبهم ويسعون لنشره. ففي كتب التاريخ ما يشير إلى انتشار المذهب الحنبلي في جبل نابلس (محمد بن أحمد بن سالم السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية صفحة 434؛ وكذلك الموسوعة الفقهية الكويتية صفحة 370) بينما لم

اهتد للحقبة التاريخية التي اتبع فيها الأهالي المذهب الشافعي إلا تأويلا بعد فترة التتار وموقعة عين جالوت حيث كان هناك تأثير دامغ للمصريين على بلاد الشام ربما تكون أدت لانتشار المذهب الشافعي. وقد يكون قد أجبر الأهالي على تغيير مذهبهم من الحنبلية إلى الشافعية في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي (نهاية القرن السابع الهجري) نتيجة المكائد التي تعرض لها ابن تيمية رحمه الله على يد أعدائه من الفرق الإسلامية بما فيهم قضاة المالكية والحنفية والشافعية حيث أجبر الناس على التحول عن مذهب ابن تيمية الحنبلي، يقول الإمام محمد بن علي الشوكاني في كتابه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج1 ص62: "ثم بعد هذا نودى بدمشق أن من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصا الحنابلة فنودى بذلك وقرئ المرسوم قرأه ابن الشهاب محمود في الجامع ثم جمعوا الحنابلة من الصالحية وغيرها وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي" (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج1 ص62)، وهذا تقريبا ما بين عامي 698-700هـ.

**الأموال الأميرية**

جرت العادة في العهد العثماني على فرض مبالغ مالية على القرى والنواحي يتم جمعها سنويا عن طريق المتسلم وشيخ الناحية. كما كان هناك من الشيوخ والميسورين من يضمن القرى بمبالغ معينه يلتزم بدفعها ثم يقوم هو بجباية تلك المبالغ من القرى بمقادير مضاعفة ليجني أرباحا على حساب الفلاحين. كما فرض الاحتلال الإنجليزي ضريبة بقيمة العشر على أملاك الفلسطينيين ودخلهم القومي من المحاصيل. وهذا دفع الفلاحين أن يمتنعوا عن تسجيل الأراضي بأسمائهم حتى لا يدفعوا الضرائب المفروضة عليها.

ولم يقتصر العثمانيون في إدارة شؤون البلاد على شيوخ النواحي بل كانوا يخصصون بعض النواحي والقرى لأمراء الجيش كل حسب راتبه، وهو ما يعرف بالتيمار. ومن أراضي بديا منحت خربة حزيمه تيمارا لإسماعيل الشافعي وقد ورد في كشف الصالينامة لتيمارات نابلس "5000 قرش إسماعيل الشافعي حزيمه والطيرة". كما أن بديا أيام احتلال محمد علي لبلاد الشام (1831-1841) رسا مزادها (من ضمن قضاء جماعين) على عبد السلام الحسيني بمبلغ ستين ألف قرش. (بديا التاريخ .. الواقع والطموحات ص 7).

وقد ذكر لي شخص ممن قابلتهم بأن بديا وما حولها (من جماعين حتى السهل) كانت مضمنه لعمر سعيد طه وهناك مؤشرات تدل على أن أحمد الشكعة قد يكون ممن ضمنوا بديا لأن هناك شواهد بأنه كان هو صاحب الحل والعقد في زمن طاهر سعيد طه، فكان إذا احتاج أحد للزواج مثلا أو مرض واحتاج للفلوس أو وقع في مشكلة معينة فإنه يلجأ للشكعة لنجدته وبالطبع فإن الشكعة لن ينجد أحدا إلا إذا كان مختار القرية قد توسط له. كما أن هناك من أخبرني بأن الشكعة ملك أراضي زيتون في بديا ثم باعها للأهالي كما أن الجميع يؤكد بأن الأراضي التي لآل مرجان في غربي البلد وتحد الزاوية هي من أحمد الشكعة مقابل دية محمود مرجان الذي قتله الثوار بالخطأ. وكذلك كان هناك من دير استيا من يملك زيتونا في بديا.

ويذكر كبار السن أن ملاكي الأراضي في بديا كانوا عوض العبد الله الذي كون ثروته من ناتج مهاراته في البناء والنجارة فملك أراضي كثيرة وكان أهالي القرية يحضرون إلى بيته (الذي يصفونه بالديوان) يشربون القهوة ويقضون حوائجهم أو يتسامرون. وكذلك يذكرون سليم الخليل والشيخ داود وكان محمود عودة يملك أراضي في سهل فلسطين التي سيطر عليها الصهاينة وكذلك محمد أمين سليمان طه كان يملك أراضي في 'الزلم' غربي كفر قاسم .

أما من يمكن أن يطلق عليه صفة إقطاعي من بديا فكان نور الدين سليمان طه الذي ملك أراضي كفر بره وجين السافوط وله بيارة في السهل (باع جميع أراضية قبل عام 1948م وكان ممن اشترى منه آل أبو جبارة في الطيبة). ويرجع أصل غنى أبناء سليمان لما ورثوه عن أبيهم سليمان طه الذي كان يملك الكثير من الحلال ويشغل عنده رعاة وكان المعوزون يلجأون إليه من جميع قرى المنطقة (حتى من قرى رام الله)، وكان من يعجز عن سداد الدين في وقته يبيع من أرضه لسليمان مقابل الدين الذي عليه وكان سليمان يشتري الأراضي (العمايز) بدون تحديد وصف دقيق للحدود على الأرض وبذلك ملك سليمان الكثير من أراضي بديا وأراضي في قرى أخرى، وعندما كبر في السن وأحس قرب أجله كان لديه 'ملء صندوق' من الخشب حجج وسندات على الفلاحين المدينين له، فجمع أبناءه الأربعة (قاسم ومحمد أمين ويوسف ونور الدين) وقال لهم: كل ما لدي من أملاك هي لكم، أما ما

في الصندوق الخشبي فهو لي. وكان الصندوق مليئا بالكمبيالات وسندات الدين على أهالي المنطقة. وأحضر الصندوق وكان أمامه 'كانون النار' فأخذ يخرج الحجج والمستندات من الصندوق ويرمي بها في كانون النار وهذا لم يرق لأبنائه وكان يوسف أكثرهم استياء فقال له الحاج سليمان بأنه على علم أنه اتفق مع السماسرة على بيعهم المستندات بنصف قيمتها، أما تخشى الله أن تسلم هؤلاء المدينين إلى جشع المرابين؟ (من مخطوطة زودني بها الأستاذ أحمد بركات طه)

في أيامنا المعاصرة يتم فرض ضرائب على الأهالي تجمعها البلدية لتدخل في ميزانية نفقاتها، وهذه الضرائب تشمل:

- ضريبة شخصية على كل فرد بالغ مبلغها 6 دنانير في السنة
- وضريبة مسقفات (على كل بناية) مقدارها 10 دنانير سنويا.
- ضريبة معارف 1 شيكل في الشهر (عشرون قرشا).

رخـــص الحـــرف والصناعـــات: مقدارها يعتمد على نوع الحرفة والصناعة.

### الإقطاع والربا

لقد عانى المعوزون في بديا من الإقطاع والمراباة، التي كان يتعامل بها الميسورون وذووا السلطة في بديا والقرى المجاورة لها كثيرا تماما كما كان حال الغالبية العظمى من فلاحي فلسطين. وأشهر الشخصيات الاقطاعية التي يتذكرها كبار السن ممن ملكوا أراضي في بديا أو سمعوا عنهم من أسلافهم هم ثلاثة أشخاص من ديراستيا ورابع من مردة، كانوا يتعاملون بالربا على الفلاحين وخامس من أهالي كفرقدوم كان يملك أراضي في بديا وثلاثة أشخاص أخرون من نابلس كان لهم أملاك في بديا وكان هناك شخص تاسع من جين سافوط كان له أرض في بديا (حريقة طه)؛ وقد اشترى أهالي البلدة أملاك هؤلاء من أراضي القرية واصبحت كل أراضي القرية ملكا لسكانها. كان كل واحد ممن ذكر يسكن في بلدته وعندما يحين موعد السداد (وغالبا ما يكون موسم الحصاد) يأتي إلى بديا في ضيافة أحد الأهالي مدة مكوثه في القرية. وكان يتردد عليهم كل الفقراء والمحتاجين لينتفعوا من أراضيهم الموجودة في القرية.

أملاكهم كانت متفرقة في أراضي القرية ولم تكن في مكان واحد وذلك لأنه عندما كان الفلاح يستدين من المرابي وفي نهاية الموسم يعجز عن سداد دينه يأخذ المرابي من الفلاح قطعة أرض من أملاك الفلاح مقابل الدين وذلك يكون حسب تقدير المرابي وزبانيته الملتفون حوله.

كانت تقدر ثمار الحصاد لأشجار الزيتون وهي على الشجر وتباع للفلاح بطريقة (الضمان) فإذا كان الناتج يسدد الضمان عندها يرتاح الفلاح بسداد ما عليه وإذا كان لا يتم السداد من الناتج عندها يدفع الفلاح الخسارة إن استطاع أو يداين لمدة معينة وعندما يعجز مرة ثانية عن الدفع تجري المساومة على بيع أرضه إن كان له أرض يرضى بها المرابي.

**معاصر الزيت**

كان أول من أتى بمعاصر الزيت في بديا هو أحمد الحاج سليمان طه حيث اشترى معصرة زيتون ومطحنة قمح (وكان الأهالي قبل ذلك يذهبون إلى قرية الوسطة في السهل ليطحنوا القمح). ثم قام طاهر سعيد بمشاركة عوض العبد الله ومحمود العبد الله واشتروا معصرة زيت ثم بعد فترة وجيزة استحوذ عليها طاهر لنفسه بأن اشترى حصص شركائه، الذين لم يكونوا يستفيدوا منها أساسا فكان البيع أجدى لهم ومن ثم آلت إلى آل عودة.

يوجد الآن في بديا خمسة معاصر للزيتون أربع منها حديثة وواحدة قديمة.

**المشروع التعاوني**

تأسس المشروع التعاوني"جمعية اتحاد بديا" في بديا سنة 1964م (من بين أربعة جمعيات تأسست في الضفة الغربية منها واحدة في دير شرف والثانية في عين سينيا والثالثة في بيت جالا). وهو مشروع تساهمي اشترك فيه غالبية أهالي القرية وهناك من ساهم فيه من أهالي القرى المجاورة وكان السهم بدينار وغالبية الأهالي شاركوا بمبلغ 25 دينار للواحد. لكن بعض من حاورتهم تذمروا من المشروع ويشتكون بأنهم لا يرون أي ناتج لمساهماتهم ومنهم من عرض علي ساخرا إذا ما أردت أن اشتري أسهمهم في الجمعية.

وهناك جمعية بديا التعاونية للتصريف والتوفير وسكرتيرها أحمد مصطفى بركات طه، تأسست سنة 1938م، وكانت تهدف إلى دعم الفلاح الفلسطيني بتزويده بمبلغ 100 دينار ليتم سدادها في خلال سنة، وحاليا هذه الجمعية مجمدة وأعضاؤها متوفون.

**المؤسسات الأهلية**

الجدول الآتي يحتوي أسماء المؤسسات الأهلية المتواجدة في بديا حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

جدول 5: المؤسسات الأهلية في بديا

| اسم المؤسسة | مجال عملها |
|---|---|
| فرع جامعة القدس المفتوحة | التعليم |
| الاتحاد العام لعمال فلسطين | قطاع العمال |
| الهلال الاحمرالفلسطيني | الإسعافات الأولية |
| نادي بديا الرياضي | الشباب والرياضة |
| جمعية نساء من أجل الحياة | المرأة |
| جمعية الثروة الحيوانية | الثروة الحيوانية |
| الجمعية التعاونية لعصر الزيتون | الزراعة |
| جمعية الأسرى | الأسرى |
| جمعية الطفولة المبكرة | الطفل |
| نقابة رياض الأطفال | رياض الأطفال |
| الجمعية العلمية الطبية | الصحة |

**المساجد في بديا**

**مسجد عمر بن الخطاب**

وهو أول مسجد أسس في بديا وهو ضارب في القدم لعصور غير معلومة وبني على يد نعوس أبو عبد الله بتبرع من أحمد أبو طه، وهذه المعلومات موجودة على واجهة المسجد فوق المحراب ولا يعلم أحد عن هذين الشخصين شيئا.

**المسجد الكبير**

تم بناء المسجد الكبير المرة الثانية في حدود عام 1936م ويقال بأن المسجد هدم بعد عدة سنوات من بنائه وقد تم بناءه قبل ذلك في حدود عام 1914م بينما أول مرة بني فيها مجهولة التاريخ وهو على الأرجح مرتبط بحادثة مقتل آل أبو حمار الذين ذبحوا في مسجد عمر بن الخطاب. وكتب الشيخ مصطفى الشيخ سالم بيتان من الشعر موجودان على باب المسجد الداخلي وهما:

رعى الله قوما قد أرادوا بفعلهم رضا إله الخلق في السر والنجـــوى

فكم سطّر التاريخ منهم مناقبـــا وها مسجدا قد أسسوه على التقوى

وهناك من ذكر بأن المسجد الكبير كان في الأصل مضافة للقرية يبيت فيه الضيف والمسافر وتم تحويله إلى مسجد بعد حادثة آل أبو حمار. وكان أول أمام للمسجد الشيخ عبد الله الدلو (تم عزله عن الإمامة من قبل الأهالي ونظرا لتضارب الروايات عن السبب الحقيقي للعزل آثرت أن أتجنب أية رواية) ثم الشيخ داود خليل عيسى (توفي وهو على رأس عمله في عام 1971م) ثم في عام 1957م تم تعيين الشيخ أحمد العابد حسين سلامة كمؤذن وفي عام 1971م عين إماما (توفي على رأس عمله) وعين الشيخ رشدي عيسى سلامة مؤذن (توفي على رأس عمله). يوجد في المسجد الكبير ثلاثة آبار للمياه. الأول في باب المحراب والثاني بعيد عن باب المئذنة بمقدار مترين لمترين ونصف وشرق الحائط الغربي بمقدار أيضا مترين لمترين ونصف وهذا البئر مغلق والثالث في الليوان الغربي (يقصد بالليوان مكان يمكن أن يكون قائما بذاته مثل الغرفة وهو تم إضافته للمسجد ولم يبنى مع المسجد في الأساس). والأعمدة الحجرية الموجودة في المسجد تم جلبها على عربات الخيل من عزبة "الفخاخير" جنوب شرق سرطه.

**مسجد أبو عبيدة**

يقع في الجزء الشرقي من المدينة وبني سنة 1993م وشيد على نفقة الحاج محمد جميل سليمان (أبو عزام).

**مسجد النور**

بني في أواخر تسعينات القرن الماضي ويقع في وسط المدينة خلف مبنى البلدية وشيد في سنة 2000م.

**مسجد التقوى**

بني على نفقة جميل درويش إبراهيم سلامة سنة 2009م ويقع في غرب مدينة بديا في منطقة البدوري.

**مسجد قيد الإنشاء**

مع كتابة هذه السطور يتم تشييد مسجد جديد شمال المدينة في منطقة "أبو زعين".

**مخاتير بديا**

لم تختلف الأمور فيما يخص الوجاهة كثيرا في أيامنا عنها في سالف الأيام، فالمقتدر من العائلة يؤسس ديوان لعائلته وعشيرته وحتى لقريته. وكان الديوان مكان السمر والتجمع في المناسبات وفي رمضان يتم تجهيز إفطار جماعي فيه، كما كان الديوان هو مكان استضافة الضيف ويتم فيه حل المشاكل والتقدم بطلبات الزواج وغيرها من المعاملات الاجتماعية. وأول ديوان في بديا هو ديوان عوض العبد الله (كان رجل يتقن أكثر من مهنه 'زراعة، بناء، قصارة، نجارة') الذي كان يجتمع فيه عوض مع بقية أعيان القرية والأقرباء وكان الأقرباء يساهمون في الديوان وذلك بتوفير الحطب مثلا، كان الحطب بمثابة الوقود للطهي والتدفئة أيام الشتاء، وبعد وفاة عوض العبد الله انتقل الديوان لعلية عيسى قاسم درويش.

أول مختار للقرية تتناقله ذاكرة الأهالي كبار السن هو عبد الحافظ الدلو (هناك وثيقة تحمل توقيع عبد الحافظ الدلو تعود لتاريخ الثالث من صفر لسنة 1325هـ الموافق الثامن من آذار لسنة 1907م(انظر باب آل أبو ليلى))، ويبدو أن عبد الله الدلو كان أمام للقرية وهناك من يخلط فيما بين الإمامة والمخترة والأحداث التي يذكر فيها عبد الله الدلو تعود لما بعد ثورة 1936م وهو شاهد على بعض أحداث الطوشة التي جرت في أوائل أربعينيات القرن العشرين، وعبد الحافظ الدلو كان مختار للقرية على ما يبدوا بعد محمود العساف الذي كان مختار القرية في العهد العثماني أيضا، ويقول الراوي بأنه في العهد العثماني جاء عساكر السلطان ليجمعوا 'تحصيل دار' (ضريبة المسقفات) وكان لمحمود عساف ابن اسمه داود كان

في مقتبل عمره فيبدوا أنه تنابز مع العساكر في القول فأوثقوه وضربوه فعز ذلك عليه وعلى أبيه مختار القرية الذي طلب من أهل البلد أن يحضروا العساكر مكتفين كما فعلوا بابنه، فتكمن اثنان من العساكر أن يفلتوا من الأهالي ولكن العسكري الثالث (الراوي يقول بأنه من كفر قدوم) لم يهرب، وفي اليوم التالي حضرت العساكر من نابلس وعاقبوا أهل القرية وسلموا المخترة لآل طه. فكان سعيد طه أول مختار من آل طه وبعده استلم ابنه عمر الذي كان يضمن مدفوعات بديا والقرى المجاورة واستمر ذلك الحال إلى أن احتل الإنجليز فلسطين فتلاشى دور مخاتير العائلات حيث أوكل الإنجليز لكل قرية مختار.

وكان الحل والعقد في تلك الأيام في يد المختار وحل النزاعات تتم عن طريق المختار. وهناك نادرة جديرة بالتدوين لأنها تعطي صورة عن مكانة المختار في القرية. يقول الراوي بينما كان عمر سعيد مختارا لبديا كان محمد عبد الجواد أبو ليلى يعمل ناطور في القرية وكان أخوه محمود يرعى غنمهم في 'الوعرة' غربي القرية، فمر عليه صاحب الأرض وحذره من أن تعتدي الغنم على المزروعات، فحصلت مشادة كلامية بينهم أدت لمشاجرة تغلب فيها محمود على صاحب الأرض الذي رجع للقرية وعاد بمجموعة من أقاربه ليثأروا لابنهم من محمود، الذي كان قد ترك الغنم ترعى في الزرع كيف تشاء، وحمى نفسه برمي من يقترب منه بالحجارة ولما علم أخوه محمد بذلك ذهب إليه وأحضره بشرط أن لا يعتدي عليه أحد وأن يتم حل الخلاف لدى المختار. كان واضحا أن محمود هو المخطئ فطلب منه المختار أن يعتذر لصاحب الأرض فأبى، فتم ربطه وجلده على القدمين حتى يعتذر فأبى وبقي الحال على ذلك حتى حضر بالصدفة "أسعد محمد" من جين السافوط الذي سأل عن الأمر فأخبروه القصة فقال لمحمود لا داعي للاعتذار فقط قل أنا في وجه أبو محمد 'اسعد محمد'، فقال أنا في وجه أبو محمد ففكوا قيده وأطلقوه ومكث بعدها ما يقارب الأسبوع لا يقوى على المشي.

عندما احتل الإنجليز فلسطين كان يوسف الحاج من آل طه (فرع سليمان) هو المختار، ثم مكن الإنجليز الخبثاء ابن عمه طاهر سعيد فأصبح هو المختار عن البلد. وتذكر النساء المعمرات أنه عندما كان يقارب الحطب على الانتهاء من عند المختار يقوم الناطور بإعلام

أهل البلد بأن غدا على النساء معونة دار المختار في جلب الحطب فتقوم نساء القرية بتجميع الحطب في حزم وينقلنها على رؤوسهن من البراري لبيت المختار وفي المقابل كانت زوجة المختار تجهز البحتية للنساء وتوزع عليهن البحتية. ثم بعد مشاكل وفساد الإنجليز خلال فترة طاهر سعيد طه أصبح هناك ديوان للحمولة بقيادة محمود عودة ثم قتل في كمين له ولأبنائه في خلة حديده وبعده قتل طاهر سعيد طه برفقة ابنه عادل في خلة حديده أيضا فأصبح بهجت عودة المختار ثم رستم طه ثم مصطفى بركات عن آل طه وأحمد يوسف عودة عن باقي العائلات ثم أصبحت بديا مجلس قروي في عام 1956م برئاسة بهجت عودة فأصبح هناك مخاتير ورئاسة مجلس وكان المخاتير في زمن المجلس القروي هم: أحمد يوسف عودة، مصطفى بركات، ثم مصطفى البزم (أبو زيد) ثم سامي شتات وغازي القرم ومحمد عساف ثم تلاشى دور المخاتير ولم يعد هناك حاجة لمثل هذا المنصب.

أما بالنسبة للمجلس القروي فإن أول رئيس للمجلس هو بهجت عودة سلامة (1952 – 1954) ثم أحمد يوسف عودة سلامة (1954–1975) ثم مصطفى عيسى مصطفى سلامة (1976–1981) ثم عبد الرحيم أحمد سلامة (1981–1982) ثم عيسى مصطفى سلامة (1982) ثم مصطفى سليم أبو بكر سلامة (1983–1988) ثم في فترة الانتفاضة شكل الأهالي لجنة لإدارة شؤون القرية حتى سنة 1994 حيث استلم جميل إبراهيم سلامة بتكليف من منظمة التحرير في تونس رئاسة المجلس القروي ثم في عهده تم ترفيع بديا إلى بلدية في 30/ 04/ 1997م وبقي جميل إبراهيم سلامة رئيسا للبلدية إلى سنة 2005م.

لكن كتيب "بديا التاريخ .. الواقع والطموحات" الصادر عن بلدية بديا لعام 2003 – 2004م يذكر بأن مخاتير بديا منذ العهد العثماني هم بالترتيب الآتي: عبد الحافظ الدلو (العهد العثماني)، محمد جاد الله (العهد العثماني)، قاسم الجابر (العهد العثماني)، عيسى مصطفى عيسى (العهد العثماني وأوائل الاحتلال البريطاني)، طاهر سعيد طه، أمير محمد أمين طه، بهجت محمود عودة، رستم سعيد أحمد طه، أحمد يوسف عودة، مصطفى بركات طه. (بديا التاريخ .. الواقع والطموحات. 2004م ص 7). لكن هذا المصدر لا يوثق معلوماته بمصادرها، ربما لأنها في حد ذاتها أيضا من ذاكرة الأهالي.

## ثورة 1936م

أصبحت بديا في زمن الاحتلال البريطاني البغيض تحت سيطرة آل طه بقيادة طاهر سعيد طه. وكان طاهر هذا ضحية الخبث الإنجليزي الذين بعد أن اندلعت الثورة مكنوه وساندوه وأمدوه بالسلاح والحماية عن طريق الشكعة الذي أسس ما يعرف بفصيل السلام وهم عناصر مسلحة ممن يأتمرون بأمره ويحرسونه ويحرسون من يقف في صفه؛ وكان أبناء عمومته (آل سليمان طه) قد تصاهروا مع أهل كفر الديك الذين ظهر منهم في ثورة 36 الأخوين حافظ ومحفوظ وهم أخوال رضا يوسف الحاج (زوجة محمد أمين من كفر الديك وكذلك زوجة يوسف الحاج). وبحكم الغيرة على الوطن ساند آل سليمان طه وبقية الأهالي الثوار الذين كانوا بحاجة للمال والسلاح، وكان الثوار يمرون على القرى لجمع التبرعات وأحيانا كثيرة لانتزاعها بالقوة من الفلاحين. فكانوا عندما يأتون لبديا يجمعون الأهالي في الجامع الكبير ثم يأخذون من كل رب أسرة خمسة دنانير، وكانوا يمكثون في بيت الحاج قاسم سليمان طه. وكان قاسم سليمان طه هذا عندما تمركز جيش الإنجليز في بديا (احتلوا دار يوسف الحاج واستقروا في الغرفة في الطابق الثاني وهي غرفة لها درج خارجي) وكان قائد السرية الإنجليزي قد آوى فرسه في دار عساف في داخل البيت فقام قاسم بتلبيس حوافر الفرس بأكياس وسحبها من مكانها، فلما أفاق الضابط الإنجليزي ولم يجد فرسه خاف على نفسه وترك بديا هو ومن معه وذهبوا إلى نابلس برفقة طاهر سعيد ولم يعودوا إلى بديا ليستقروا فيها.

وكان الثوار يرتكبون الأخطاء في ضرب من لا يدفع ما يفرض عليه من مال ضربا مبرحا حتى أن أحد الرواة يتذكر أن أباه عاد للبيت ودمه يسيل من الضرب لأنه لا يملك الخمسة دنانير المفروضة عليه للثوار. ويذكر كبار السن أن فارس العزوني عندما كان يأتي في بعض الأحيان يعمد بيت محمود عودة وفي حادثة ذكرها بعض كبار السن أن جمعوا كبار السن في القرية فاحضروا علي العساف الذي قرأ له قول الله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب". فأجابه فارس العزوني: "هو ما حدا بيقرا إلا أنت؟" وتم الاعتداء عليه بالضرب حتى أدماه.

وفي هذا الجانب يذكر عبد العزيز أمين موسى عرار في (سيرة الثائر فارس العزوني 1913 – 1940) تبعات المعاملة غير المتأنية للثوار مع المخاتير والناس يقول: "أظهر فارس ميلاً وحماساً ظاهرا نحو أسلوب التصفيات الجسدية للمعارضين والعملاء، وبعث عمله الذعر والخوف في نفوس المخاتير خاصةً في قرى رام الله الغربية والشمالية ، وقرى قلقيليه، وقد سببت هذه الأحداث لجوء البعض للقوات البريطانية ورافقوهم في عمليات مطاردة للثوار وتعقبوا قادة الفصائل، حيث عملوا جنباً لجنب مع قوات الجيش البريطاني، وركبوا دباباتهم. حدثنا أسعد القاسم أن فارس أعطى أوامره بتصفية طاهر سعيد من قرية بديا، والذي شعر بأنه مستهدف من قبل الثوار فهرب وسلم نفسه للانجليز، وشارك فيما بعد في مرافقة قوة إنجليزية اشتبكت مع ثورة فارس في معركة الوادات، ويقال أن هذا الشخص كان مسئولا عن قتل كامل البعثة في هذه المعركة التي جرت بالقرب من عزون، حتى أن هذا الشخص كان يفخر بقوله إنه يحلو لي قتل الثوار على ظهر الشجر، وقد راح مقتولاً في أواخر عام 1948." (عرار. سيرة الثائر فارس العزوني 1913 – 1940)

ومن نوادر ثورة 1936م هو قرار الثوار بمنع لبس الطرابيش والالتزام بزي الفلاحين (الحطة والعقال وهو الزي الذي كان يلبسه الثوار وذلك حتى يتسنى تمويه الثوار) وهنا يذكر الأهالي أنه في ذلك الوقت كان في بديا مدرس اسمه عادل غزال (من نابلس وكان يستأجر غرفة من شريف أبو حامد) ولاحقه الثوار ليقتلوه بسبب "لبس الطربوش" مما اضطره أن يرمي الطربوش.

التزم طاهر سعيد صف أحمد الشكعة النابلسي، لسبب قد يكون له علاقة بحكم عمله كمختار للقرية أو ربما بسبب خوفه من تفوق الثوار، والشكعة كان على ما يبدو السند لطاهر، وبحكم كونه المختار كان لا بد له من التواصل مع الإنجليز. في هذه الأثناء اعتبر الثوار طاهر سعيد ومن معه على أنهم ممن يساند الإنجليز فقاموا بنسف داره. وبعض الرواة يسندون هذا العمل لكل من أحمد محمد الحاج ورضا يوسف الحاج اللذان تمكنا من الحصول على "قلة" (قنبلة) من الثوار ودفعا بعض أبناء البلد بالمال لينسف بيت طاهر سعيد لكن القنبلة انفجرت وكان تأثير انفجارها خارج البيت فلم يهدم البيت. وفي صبيحة اليوم التالي

جاء الإنجليز لبديا وجمعوا الناس أمام الجامع الكبير وكان معهم كلب مدرب على كشف أثر البارود فشب الكلب على من حمل القنبلة فأخذه الإنجليز جانبا ومع التعذيب أقر بكل شئ فباعوا أرضهم ورزقهم ومنها مرج حزيمه وأوكلوا عنهم محامي (عبد اللطيف صيداح) وأصبحوا بلا مال وكان أبناء الحاج سليمان ينفقون على بيوت المساجين.

في هذه الأثناء كانت الثورة الفلسطينية ضد الإنجليز والصهاينة في أوجها. فجاء الإنجليز وبخبث أجبروا أهالي بديا على بناء دار جديدة لطاهر فشوهوه أمام الأهالي وتعمق الاعتقاد لدى الثوار بعمالة طاهر ومن معه وأصبحت بديا مقسومة بين الثوار ومن يساندهم من جهة وهم غالبية أهل القرية وكان يوصف من يساند الثورة بأنه مجلسي (أي يساند المجلس الإسلامي الأعلى بقيادة الحاج أمين الحسيني) وبين المختار وعصابته المحمية من الشكعة من جهة أخرى وكان يوصف من هو في مقابل الثورة بأنه معارض.

وكثرت البلاغات والشكاوي من أهالي بديا والمنطقة المساندون للثوار على طاهر سعيد ورجاله وكانوا يتهمونهم بالعمالة للانجليز وفي جلسة من جلسات قيادة الثورة مع بعض أهالي بديا الذين ذهبوا ليشتكوا من طاهر ورجاله استفسر أحد قادة الثورة (محمد صالح 'أبو خالد' من سيلة الظهر) عن عائلة طاهر سعيد فاخبروه بانهم من أقارب آل أبو حجلة الذين يسكنون دير استيا وسنيريا وبديا فاستبعد هذا القائد أن تكون هذه العائلة تتعامل مع الإنجليز وأخذ على عاتقه أن يتحقق من الأمر بنفسه، لأن الثورة لم تسمع من العائلة نفسها بل كل معلوماتها عن عائلة سعيد طه هي من الأهالي والناس الآخرين، فأتى إلى بديا برفقة خمسة عشر ثائرا وكان الوحيد بينهم راكبا فرسه والبقية مشاة وعندما وصل ساحة الجامع الكبير وجد بعض أهالي القرية يجلسون بجانب الجامع فسألهم عن طاهر سعيد فاخبروه عن داره فسال إن كان فيها فأخبروه أن فيها نسيبه رفيق (زوج ابنته وكان طاهر قد غادر بديا إلى نابلس عندما ترك الإنجليز بديا وبقي رفيق يتردد على بيت محمود عودة (زوج عمته) ويبيت عندهم) فأرسل من يأتي به إليه فجاء رفيق يلبس قمباز طويل وحطة وجاكيت طويل فسأله أبو خالد عن طاهر فقال له إنه في الصبانه عند الشكعة فسأله عن حقيقة تعاملهم مع الإنجليز فأنكر رفيق ذلك فسأله لماذا إذا طاهر في الصبانة في نابلس فقال له رفيق لأننا نخاف أهل

بلدنا وأنهم مستعدون للمثول للحق فقال له أبو خالد أخبر طاهر أن يعود لبديا وليخبرني عمن هو من أهالي بديا ضده حتى نتمكن من مجابهتم وجها لوجه لنزيل كل الامور العالقة حتى نكون جميعا في صف واحد مع الثورة، فأجابه رفيق بالإيجاب فقال له أبو خالد بأن عليه أن يأتي معه لتثبيت ذلك أمام مجلس قيادة الثورة وإن بدر من آل سعيد غير ذلك فيما بعد فسيتحقق أمر العقوبة. فطلب من أهل بديا دابة يركبها رفيق فأتوا له بحمارة من دار العبودي فركبها رفيق وذهب برفقة أبو خالد إلى دير غسانه. في هذه الأثناء نجح الثوار في إسقاط طائرة للإنجليز فقرر الإنجليز أن يطبقوا على الثوار فيما بين القدس جنوبا ونابلس شمالا بحيث نشروا قواتهم من الساحل وحتى الغور من كلا الجانبين وبدؤوا بالتضييق على الثوار فاضطر الثوار للتراجع والتفرق حتى انتهى المطاف بأبي خالد ومعه رفيق إلى بئر أم عادل جنوب بديا بحدود ثلاثة كيومترات فلما بانت بديا لهم توقفوا عن المسير وطلب أبو خالد من رفيق أن يستكشف الطريق ليجد لهم مخرج يتخطوا من خلاله طريق بديا ليجتازوه شمالا. وهنا ينقل على لسان رفيق بأنه أراد أن يقترح على أبي خالد أن يقترب أكثر إلى "قرنة أم علي" لكنه خشي أن ثقة الثوار به ليست كافية لتفادي الشك فتركهم مكانهم وقصد بديا فعمد دار محمود عودة فوجد هناك محمود مصطفى موسى "المعروف بالنحوي" ومحمود عودة فهنئوه على سلامته ونجاته ظنا منهم بأنه كان في ورطة مع الثوار ولن يخرج منها سالما فلما أخبرهم عن أمر أبي خالد أرسل محمود عودة محمود مصطفى موسى ليدل أبا خالد على الطريق الآمن حيث كان الإنجليز منتشرين بدباباتهم على الطريق بحيث كانت كل دبابة تبعد عن الأخرى بمقدار يسمح لها بأن تكون تحت مرأى من الأخرى. وفي الطريق وجد محمود مصطفى موسى مجموعة أخرى من الثوار تنتظر لتقطع الطريق للشمال فدلهم وأقطعهم الطريق بعيدا عن نظر الإنجليز حتى أوصلهم إلى قراوه وقضى تلك الليلة معهم ونسي أبا خالد في الانتظار والذي كان معه محمد اليوسف فذهبا إلى سرطه لكنهم آثروا أن يبيتوا في خربة الفخاخير القريبة من سرطه حتى لا يحملوا أهالي سرطه تبعات إيواء الثوار والتنكيل بهم من قبل البريطانيين، وأخذ محمد اليوسف فرس أبي خالد وقصد بها بديا وعاد أبو خالد إلى خربة الفخاخير مع من تبقى معه من الثوار لكن في صبيحة اليوم التالي كثر عدد الإنجليز في المنطقة وقرر الثوار أن يتفرقوا فاتجه اثنان منهم غربا سيرا في واد سوسة

يقول: (أنا من جملة اللي راحوا تانلبس (يقصد يلبس لباس العسكرية، أي يتجند) كل شي كان بالواسطة ... الفحص اللي فحصوني إياه تا سقطوني ... حاطين أربعة جنود في هالغرفة ... وحاطين في النص طاولة عليها رأس بصل ... يعبر الواحد ... شو شنو هذا شنو؟ ... رأس بصل ... طب مع السلامة ... اطلع... البدوي شو بقول هذا... إبصلة ... تعال اتجند) أي أن الامتحان كان عبارة عن كشف أصل المتقدم للتجنيد، فمن كان من أهالي فلسطين من القرى والمدن فإنه سيقول عن رأس البصل رأس بصل وأما البدوي فإنه سيقول عنه إبصلة فيتم قبول البدوي للتجنيد، ويتم رفض الفلسطيني. ولم يتم تجنيد الفلسطينيين إلا من كان له معارف للواسطة وبذلك تكون أعدادهم تحت السيطرة.

وخلال الوجود الأردني في الضفة الغربية منع الناس من الاستماع إلى إذاعة صوت العرب التي تبث من القاهرة، وكان قائد مخفر بديا (أبو محمود من الكرك) يسير في الحارات ويستمع إلى البيوت من خلال النوافذ ليرى ما إذا كان الأهالي يستمعون لصوت العرب أم لا؛ وكانت عقوبة من يستمع لصوت العرب قاسية حيث كان يكفي أن يتم اتهام الشخص بأنه يسب الملك حتى يلقى به في السجن ولا يخرج إلا بإذن الملك.

### مخفر الشرطة

عندما قامت بريطانيا بإعادة ترتيب المنطقة إداريا حيث اقتطعت جزءا من فلسطين وسلمته لليهود فعليا، ثم تم إعلان دولة الإحلال في عام 1948 وما تبقى من فلسطين غربي النهر وشرقيه، تم تسميته إمارة الأردن، وتم تولية عبد الله حسين ملكا على الإمارة فأصبحت بديا من ذلك العهد تحت الحكم الأردني. وبذلك تم افتتاح أول مخفر للشرطة في القرية حيث تم تخصيص دونم أرض (باعه أبو شوكات). ويذكر كبار السن أن الفرسان الذين كانوا يعينون في المخفر لم يعاملوا الناس باحترام، يقول أحدهم عن أبي عوني (شرطي) بأنه كان يقول عندما يريد أن يخاطب الأهالي "يا غنم" وسوء المعاملة هذه يبدو أنها دفعت مصطفى الأقرع لضرب أبو عوني، ثم تم تغريمه عشرة دنانير تعويضا لأبي عوني.

في سنة 2007 تم افتتاح مركز للشرطة الفلسطينية في مبنى البلدية وفي سنة 2009 انتقل المركز إلى جنوب غرب مدينة بديا في منزل بالإيجار.

### العيادة الصحية

أول عيادة صحية كانت برعاية طبيب من نابلس "جميل طقطق"كان يأتي مرة في الأسبوع وكان مقر العيادة في دار يوسف الحاج في الغرفة التي تطل على ساحة المسجد الكبير وداوم فيها أيضا ممرض أصله من بديا لكن كان يسكن قلقيليه "الممرض أحمد إسماعيل حسين" وتعلم التمريض في عيادة الدكتور رفعت عودة ويتذكر الأهالي أن أحمد كان يأتي للمدرسة لتطيعم التلاميذ ضد مرض"التراخوما" باستخدام عصارات من شجر الكينا، ثم تم بناء عيادة في أربعينيات القرن العشرين (من غرفتين وهي الآن جزء من مدرسة بنات بديا الأساسية بعد أن تم بناء العيادة الصحية شرقي البلدية حاليا) وداوم فيها ممرض من منطقة القدس "عبد اللطيف"، ثم الممرض أبو صبري (موسى اخويص من الطور بجانب القدس) الذي خدم الأهالي وسهر على صحتهم وصحة مواليدهم واستمرت زيارة الطبيب الأسبوعية. ثم تم بناء المركز الصحي في سبعينيات القرن العشرين وهو ما زال يعمل لغاية هذه الأيام وكان هناك مشروع لتوسعته لأنه يخدم أهالي القرى المجاورة إلا أن معارضة المتنفذين في سلفيت حالت دون توسعته خوفا من أن يتحول إلى مستشفى.

### المدارس

كان التعليم قبل إنشاء المدارس يأخذ شكل محو الأمية بالنسبة للقليل من الأهالي حيث يذكر محمود عيد بأن أخويه إبراهيم ويوسف كانا يذهبان إلى مصطفى الشيخ سالم الذي كان متعلما ليتعلما مقابل رغيف أو "كردوش".

ابتدأ التدريس في بديا بالشكل المماثل للتعليم المدرسي المعروف حاليا في أول مسجد أسس في القرية وهو المسجد الذي ذبح فيه آل أبو حمار واليوم يعرف باسم مسجد عمر بن الخطاب. حيث كان يقسم لحجرتين ويتم تدريس أبناء القرية فيه. وكان يتم تدريس الأبناء في الغالب ابتداء من عمر سبعة سنوات ويبدو أن التعليم اقتصر على الذكور دون الإناث كما اقتصر التعليم في تلك الأيام على محو الأمية إلا ثلاث حالات وهم محمود عودة (تعلم في دمشق) محمود عساف (تعلم في دمشق) ومن قبله مصطفى عبد الله القرم ومن قبلهم عثمان فضل وابنه الذين ذكروا في كتب التراجم كما تم تبيانه سابقا. وكان التعليم بشكل

عام بداية لغاية الصف الرابع في غرفتين (الأول والثاني في غرفة والثالث والرابع في الغرفة الثانية). وكان على من يريد أن يكمل تعليمه بعد مرحلة الصف الرابع الابتدائي أن يلتحق بمدرسة في قلقيليه (ومن الذين تابعوا في قلقيليه كل من أحمد مصطفى بركات طه وعبد السلام رشيد يوسف سلامة، وكلاهما انتقلا إلى جنين بعد اجتياز الصف الخامس الابتدائي لتكميل التعليم الثانوي ثم إلى مدرسة النجاح لنيل شهادة "المترك" التي أهلتهم للتدريس) لثلاث سنوات (المرحلة الابتدائية كانت سبع سنوات ثم أربع سنوات ثانوية). وكان ممن تعلم في المسجد القديم: فايز دعاس (لمدة 3 سنوات)، قاسم عيسى سلامة، محمود عيد القرم، خليل إبراهيم خليل، شكري عساف، عبد السلام رشيد سلامة (سنة واحدة ثم بنيت المدرسة في سنة 1936م فانتقل التلاميذ للمدرسة)، أحمد بركات طه، صلاح يوسف الحاج، الأمير، قاسم عبد الله قاسم، أبو جابر، أبو هاشم، محمود دلو، فؤاد محمود عبد الله، عبد الكريم طه، مصلح طه، محمد عيسى قاسم، عفانة بولاد، ذيب رابي، العبد سليم.

وبقي استخدام مسجد عمر للتدريس فكان مواليد 1935م يتعلمون في المسجد حتى مع وجود المدرسة وذلك لعدم توفر غرف صفية كافية في المدرسة فكانوا يلجأون للمسجد لاستعماله كغرف للدراسة. ويذكر داود أبو ليلى أنه في سنة 1941م دخل في المدرسة وكان عدد التلاميذ 35 تلميذا (الصف الأول والثاني) مع تأكيده بأن هناك الكثير من الأولاد الذين التحقوا للسنة الأولى ثم أخرجهم أهلهم لحاجتهم في الرعي والزراعة وسمى منهم الكثير بالاسم. ودرس داود أبو ليلى لغاية الصف السادس ثم خرج من المدرسة مع وجود إمكانية تكميل الصف السابع، أي أن بديا كان فيها سنة 1947م صفوف دراسية لغاية الصف السابع. وفي عام 1970م تم تأسيس مدرسة بديا الأساسية واقتصرت المدرسة الأولى للتعليم الإعدادي والثانوي. وفي سنة 1946م تم افتتاح مدرسة بديا للبنات وقد تطورت الآن فأصبحت ثلاث مدارس (الأساسية تأسست عام 1975م والإعدادية والثانوية بفروعها العلمي والأدبي والتجاري).

ويمكن تقسيم المتعلمين في بديا كما يأتي:

أولا المتعلمون الأوائل القدامى وهم من انصب تعليمهم على القرآن والحديث ومنهم الشيخ عثمان فضل وابنه، المذكوران في كتب التراجم، ثم بعد فترة ليست بالوجيزة الشيخ مصطفى الشيخ سالم والشيخ عبد الله محمد الأطرش.

ثانيا المتعلمون الأوائل الحديثون: وهم من تعلم (بالقرآن والحديث) بهدف "ما يكافئ محو الأمية في أيامنا" وهم غالبية المتعلمين الأوائل في بديا (1920–1948م) مع وجود استثناء واحد وهو محمود عودة الذي تعلم ليكتسب مهنة التعليم (فهو أول مدرس من بديا "بالمفهوم الحديث للمدرس" ابتدأ حياته المهنية مدرسا في كفر الديك ثم في بديا ثم نقل إلى يازور ثم عاد إلى بديا). ثم من الجيل الذي يلي نجد من تعلم العلوم الحديثة مثل فريد "محمد سعيد" طه الذي تعلم الهندسة الزراعية في فرنسا وعاد سنة 1928م وعمل حتى 1936م معلما في خضوري طولكرم وفصله البريطانيون بسبب دعمه للثوار ثم انتقل إلى العراق وعمل في معهد أبو غريب الزراعي ثم عاد لفلسطين وأسس الشركة الزراعية العربية في يافا ولها فرع في القدس وحيفا واستولى الصهاينة على الشركة بمحتوياتها في سنة 1948م ثم عمل في عدة دول عربية وانتهت حياته المهنية كخبير زراعة أممي يعمل في ليبيا؛ ورفعت محمود عودة الذي درس الطب في ايطاليا هو أول طبيب من بديا، ومنهم حسني يوسف سليمان طه (تعلم في بديا ثم في الرشيدية في القدس وافتتح حياته العملية في التدريس في بلعا ثم دير استيا ثم بديا ثم برقة) ومنهم صبحي محمود العبد الله ومنهم مصطفى محمود عودة (ابتدأ حياته المهنية مدرسا ثم انتسب لجامعة دمشق وحصل على إجازة الحقوق وتوفي وهو نقيب المحامين في الضفة الغربية)

أما بالنسبة للمعلمين فإن أقدم من تذكره كبار السن هم الشيخ فارس من نابلس، والشيخ إبراهيم اليونس من جين سافوط الذي سكن في 'عِلِّيَّة' عيسى قاسم سلامة والشيخ خالد من سرطه والشيخ عادل حيدر غزال من نابلس. أما أول مدرس من بديا فهو محمود العودة الذي أبعده الإنجليز عن التدريس من بديا ليدرس في كفر الديك ثم تم نقل الشيخ إبراهيم لرافات وأعيد محمود عودة لبديا الذي في عهده تم بناء المدرسة وأصبح هو المعلم الأول فيها.

لم يتم تطوير التعليم في زمن الاحتلال الإنجليزي البغيض لفلسطين. فالمدرسة كانت من مساهمات الأهالي (يد عاملة ومواد بناء) كما أن "الدولة" لم توفر كادر تعليمي يغطي

الاحتياجات الطبيعية للمواطنين مما اضطر الأهالي أن يتبرعوا بتوظيف مدرسين يدفعون لهم أجرهم بمساهمات من الأهالي، ويذكر الأستاذ أحمد مصطفى بركات طه أنه توظف على حساب القرية لمدة ستة أشهر قبل أن يتم تعيينه رسميا بعد جلاء الإنجليز في عام 1949م، بينما كان الصهاينة ينعمون بالوصول إلى كامل مقومات الدولة الفلسطينية التي كانت تحت تصرفهم بتسهيل من الإنجليز فكان جميع أبناء الصهاينة يلتحقون بالمدارس وكان الكادر التعليمي يفوق الحاجة الطبيعية للصهاينة وكانوا يزودون مدارسهم بأحدث الوسائل التعليمية والمختبرات.

مع كتابة هذه السطور يوجد حاليا في بديا ما مجموعه ثمان مدارس منها مدرستان خاصتان ينتظم فيها 2972 طالبا وطالبة ويعمل فيها 174 موظفا[1].

(1) الشكر موصول لرئيس قسم العلاقات العامة في مديرية تربية سلفيت محمد يوسف الأقرع الذي زودني بهذا الجدول.

جدول 6: مدارس بديا (2014)

| الرقم | اسم المدرسة | طلاب ذكور | طلاب إناث | شعب ذكور | شعب إناث | شعب مختلطة | مجموع الطلاب | مجموع الشعب | مجموع مراكز العاملين |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | المستقبل الأساسية الخاصة | 183 | 65 | 0 | 0 | 11 | 259 | 11 | 19 |
| 2 | ذكور بديا الأساسية العليا | 507 | 0 | 15 | 0 | 0 | 522 | 15 | 30 |
| 3 | بنات بديا الأساسية | 0 | 647 | 0 | 18 | 0 | 665 | 18 | 28.5 |
| 4 | الأوائل الخاصة المختلطة | 121 | 46 | 0 | 0 | 9 | 176 | 9 | 18 |
| 5 | ذكور بديا الأساسية | 336 | 0 | 11 | 0 | 0 | 347 | 11 | 15.5 |
| 6 | بنات بديا الثانوية | 0 | 316 | 0 | 11 | 0 | 327 | 11 | 22 |
| 7 | ذكور بديا الثانوية | 305 | 0 | 11 | 0 | 0 | 316 | 11 | 22 |
| 8 | بنات بديا الأساسية العليا | 0 | 351 | 0 | 9 | 0 | 360 | 9 | 18.5 |
| المجموع الكلي | | 1452 | 1425 | 37 | 38 | 20 | 2972 | 95 | 173.5 |

**المياه**

بالرغم من أنه معلوم حديثا أن بديا تعوم على بحيرة من المياه الجوفية إلا أن أقرب عين نبع من بديا هي بئر "أبو عمار" شمال المدينة بحوالي عشرة كيلومترات. ولذلك فقد اعتمد أهالي البلدة في القديم على تجميع مياه الأمطار في آبار وبرك ماء يحفرونها في البيوت ثم يهندسون جريان مياه الأمطار التي تسقط على أسطح المنازل لتتجمع في تلك الآبار والبرك

(البئر في العادة يكون ضيق الباب ويتسع كلما ازداد في العمق بينما البركة تكون في العادة ذات اتساع واحد من الباب للقاع وتكون مسقوفة بالاسمنت والحديد) ومياه هذه الآبار والبرك يستخدمونها للمعيشة (الشرب والطهي والغسيل وما شابه). وكان الأهالي يلجأون لبئر "أبو عمار" عندما يستهلكون ما تجمع لديهم من مياه الأمطار فينقلون المياه على الدواب (في الغالب على الحمير باستخدام الجلن المعدني (أو براميل صغيرة) والمشتيل الذي يوضع على الحمار، تحته فرش منضود يعرف بالحلس لحماية الدابة من المشتيل والثقل الذي فيه) وقد كانت عملية نقل المياه من بئر "أبو عمار" لبديا تستغرق وقتا وجهدا وفيها من المخاطر. حيث ذكر لي والدي قصة طريفة في هذا الموضوع وهو أنه في ليلة من الليالي أيقظته جدتي (والدته) من نومه ليذهب ويأتي لهم بالماء من بئر أبو عمار، يقول والدي رحمه الله بأنه جهز الحمار بالحلس والمشتيل وأجلان المياه الفارغة ثم توكل على الله وقصد بئر 'أبو عمار'، وكان سنه في حينه لا يتجاوز الاثنتي عشرة سنة، ظنا منه أن الوقت هو الفجر ليعود إلى القرية مع الظهيرة. فعندما قطع "حريقة أحمد" عند بداية النزول وإذا بالحمار يجفل ويستدير عائدا للقرية ولم ينجح في السيطرة عليه حتى قطع مسافة عائدا باتجاه البلد وكان صوت الأجلان والمشتيل عاليا بحيث أن "المعزبين" في حريقة أحمد قد أفاقوا من نومهم ولاقوه في الطريق وأخبروه بأن الوقت ما زال قبل منتصف الليل وأن هناك ضباعا تجول في المنطقة منها فر الحمار عائدا للقرية، فبات عندهم والدي رحمه الله حتى الفجر ثم أكمل سيره لجلب المياه.

وهناك نوع آخر من المخاطر كانت تتعلق بشح المياه وهي المنازعات من أهالي القرى الأخرى المجاورة لبئر 'أبو عمار' خاصة أهالي قراوه بني حسان حيث ذكر لي الحاج فايز دعاس بأن أهالي قراوه كانوا قد اعتدوا على أحد سكان بديا (إبراهيم الأقرع) عندما قصد بئر "أبو عمار" ومنعوه من جلب المياه وكتفوه وأخذوه معهم لقراوة، فما كان من أهالي بديا إلا أن داهموا قراوه وبدؤوا يأسرون من يصادفونه في طريقهم ويذهبون به لبديا حتى أسروا ما يقارب من اثني عشر رجلا نصرة لإبراهيم الأقرع، حتى حضر مختار قراوه المرحوم

ياسين أبو غنيمة وشفع في أهالي قريته، وتعهد بأن لا يتطرق أحد من قراوه لأي من أهالي بديا بسوء.

وعلى ذكر المنازعات ذكر بعض كبار السن بأن أهل كفر الديك اعتدوا على أهالي بديا واستولوا على الوجه الجنوبي إلى حد "الفحص" فقام أهالي بديا بطردهم بالقوة إلى حدود قريتهم (يبدو أن ذلك حصل في زمن شيخ كفر الديك المعروف بالأجلق). وكذلك أهالي مسحة (انتقل غالب أهالي مسحة إلى كفر قاسم) الذين اعتدوا على أملاك بديا إلى حد "البدوري" فقام أهالي بديا بطردهم والاستيلاء على كل أملاكهم إلى غاية عتبات بيوتهم (وربما هذا يفسر سبب عدم وجود أراضي زراعية لأهالي مسحة)، ويقول الأهالي عن هذه القصة أن "أبو الماني وهو من العيل" قام بتشجيع الناس للرد على اعتداء أهالي مسحة فهبت الأهالي واستولوا على مواشي وابقار أهالي مسحة وسلبوهم أراضيهم إلى حد عتبات البيوت. لكن الملاحظ هنا أن أهالي بديا لا يبدؤون بالاعتداء لكن لا يقبلون به أيضا.

ولضرورة المياه من أجل الري والحيوانات وقلتها في بديا قام الأهالي بحفر بركة كبيرة (وقد تم وصف البركة بواسطة كونر وكيتشينر في السادس والعشرين من أيار لسنة 1873م حيث يقولان: "جنوب القرية هناك بركة طولها تقريبا 30 قدما وعرضها 20 قدما مع درج من 12 خطوة يقود لأسفلها بمقدار 10 أقدام. مبنية من أحجار بمقاسات غير منتظمة، قدم عرض وقدم ونصف طول تقريبا، مغطاة بقصارة محكمة العمل لتماثل الرصف الموزاييكي، وهذا أيضا مغطى بطبقة ملساء من الاسمنت الأبيض (يقصد الشيد) تحتوي على قطع كبيرة من الفخار والحجارة الصغيرة. على كل جانب من البركة (شمال وجنوب) يوجد كتف بشكل نصف دائرة، قدمان في القطر، على قاعدة بمقاس أربعة أقدام تقريبا، وهذا ربما يؤشر على أن البركة كانت مسقوفة. (Conder and Kitchener p. 306). أي أن البركة قياساتها تقريبا عشرة أمتار طولا وستة أمتار عرضا، وبعمق يصل لثلاثة أمتار. وهي للقرية بأكملها لتجميع مياه الأمطار من شوارع القرية سابقا، وكانوا يطلقون على مياهها بأنها مياه زباله، أي أنها غير صالحة للشرب بينما يستعملونها للحيوانات والري. وقد كانت هذه البركة

مكشوفة منذ حفرها وتجهيزها ووفرت بالإضافة للمياه، الفرصة لأبناء القرية لتعلم السباحة فيها حتى تم سقفها في خمسينيات القرن العشرين. ومن المفارقات التي يذكرها الأهالي بأن البركة وهي مكشوفة لم يحدث فيها أي حادث غرق لأي من الأهالي بينما بعد أن تم سقفها (سقفت خوفا من أن يسقط فيها أحد) غرق فيها ثلاثة من أبناء القرية.

ومن الجدير ملاحظته هو الطبيعة المناسبة للمنطقة الشمالية من بديا لتجميع أمطار الشتاء بشكل معتبر يخدم كافة القرى المجاورة. وذلك أن المنطقة من بديا جنوبا بداية من واد أبي حليم (الوادي نفسه يرتفع عن سطح البحر ابتداء بـ 320 وينتهي بارتفاع 280م عن سطح البحر) ثم شرقا لقراوة وبداية واد الشفطان (أو الشفيط) وسويد (320–270م) ثم الوادي شرقي بيوت معن (320–230م) وما يقابله من السفح الشرقي لجبل خربة السمراء ثم السفح الشرقي والشمالي لجبل خلة حسان، وما يقابله شرقا من وادي بئر أبي عمار (310–175م) ثم الجبل الأبرد بشقيه الجنوبي (الذي يطل على بئر أبي عمار) والشمالي (الذي يطل على وادي قانا) (يذكر مصطفى الدباغ الجبل الأبرد على انه "الجبل المبرد" (بلادنا فلسطين الجزء الثاني ص25)) ثم السفوح التي تغذي وادي قانا (250–150م) من دير استيا وسفوح جين سافوط وكفر لاقف الجنوبية لتكتمل الحلقة بسفوح كفر ثلث الشرقية، كل مياه الأمطار التي تسقط على هذه المنطقة تتجمع جميعها لتصب في وادي واحد، لتخرج من فم وادي التتار من الغرب (150م عن سطح البحر) (الوادي بين شقيف (مغر) الحمام وسفح خلة حسان الشمالي) ويذكر بأن كمية الأمطار التي تتجمع من هذه المنطقة كمية لا بأس بها حيث أنها في احد المواسم جرفت المياه الخارجة من فم ذلك الوادي معها سيارات المواطنين على الطريق الواصل بين بيت أمين وعزبة أبو سلمان وأغرقت أحد عشر شخصا (من سيريس جنين حيث صادفهم السيل وهم في الطريق). شكل 16 يبين نبذة عن مقدار المياه التي يمكن تجميعها في هذه المنطقة. هذه الصورة مأخوذة في بداية وادي قانا من الشرق وهذا يعني أنه عندما تلتقي مياه وادي قانا بمياه الأودية الأخرى في وادي التتار فإن الكمية ستكون مضاعفة ثلاث إلى أربع مرات.

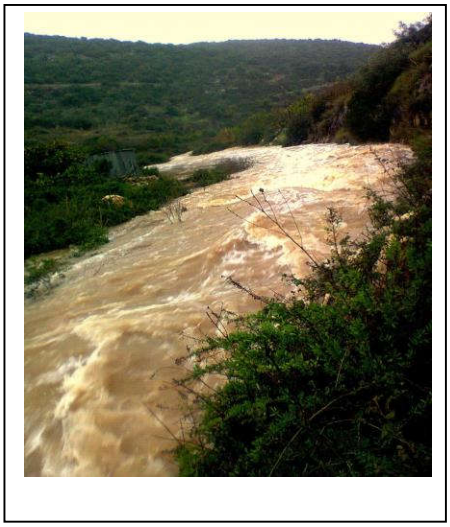

شكل 16: مياه الأمطار في وادي قانا بتاريخ 07/ 01/ 2013

ويمكن ببناء سد من الاسمنت المسلح في فم هذه المنطقة غربي مغر الحمام تجميع كافة المياه المتساقطة على هذه المنطقة للاستفادة منها من عدة أوجه، منها مثلا:

1. الحفاظ على مياه الأمطار والاستفادة منها وهي التي تضيع هدرا كل عام.
2. تعويض المخزون الجوفي من المياه التي يتم سحبها من قبل شركات الصهاينة، حيث سيتسنى للمياه وقت أطول ليعود قسم منها إلى المياه الجوفية وتسد النقص.
3. الاستفادة من المياه المجمعة لتوزيعها على القرى والمدن المحيطة في شبكات أنابيب للاستعمال المنزلي.
4. الاستفادة من المياه المخزنة للري والزراعة.
5. تمكين أصحاب الأراضي والمزارعين من تشجير أراضيهم وزراعتها.
6. تحويل المنطقة لمنطقة جذب سياحي خاصة إذا ما تم الاعتناء بذلك من قبل السلطات المحلية.
7. المساهمة في رفع المستوى المعيشي لأهالي المنطقة والسكان عامة.
8. تغيير الشكل الطبيعي للمنطقة لتكتسي الخضرة الدائمة والمياه العذبة الدائمة لتظهر بمنظر البحيرة الوادعة.

ولتنفيذ هذا المشروع يجب محاربة كل أشكال التلوث والتلويث الذي يتسبب فيه الصهاينة الذين يوجهون سيل مخرجاتهم من المغتصبات لتصب في وادي قانا وكذلك يجب مراعاة عدم إنشاء مشاريع في هذه المنطقة قد تصل إليها المياه في حال تنفيذ هذه الفكرة وذلك مثل مشروع معالجة الصرف الصحي الذي أنشأته بلدية بديا في فم وادي أبي حليم (وهو على ارتفاع 290م عن سطح البحر). فهذا مشروع بحاجة لتظافر الجهود ولدعم حكومي ولكنه بمقياس المشاريع بشكل عام لا يعتبر مشروعا كبيرا بل هو مشروع صغير تستطيع المنطقة وحدها القيام به.

## شهداء بديا

### الشهيد عثمان حمدان إسماعيل:

استشهد في بديا في الحرب العالمية الأولى بجانب الجامع الكبير (قرب علية يوسف الحاج) قتلته شظية قنبلة إنجليزية.

وهناك شهيد آخر قتله الإنجليز في الحرب في المارس نسي السكان من هو!

### الشهيد قاسم محمود طه:

أعدمته بريطانيا في سجن عكا وأحضره الأهالي إلى بديا ودفنوه في الشيخ علي.

### الشهيد يوسف قاسم عقل سلامة:

استشهد بمعركة عزون سنة 1936م ضد الاحتلال البريطاني وأحضر الأهالي جثمانه ودفنوه في الشيخ علي.

### الشهيد حسني محمد مصطفى الأقرع:

من مواليد بديا سنة 1950م، التحق بالجبهة الشعبية القيادة العامة سنة 1969م واستشهد في منطقة العرقوب في جنوب لبنان نتيجة غارة صهيونية يوم 18/ 06/ 1974م حيث كان ورفاقه يتصدون لطائرات العدو.

على طريق استمرار الثورة

اذاعت الجبهة الشعبية القيادة العامة، بيانا نعت فيه استشهاد احد عناصرها الشهيد حسني محمد مصطفى ( عنتر ) وقد استشهد اثناء اغارة طيران العدو على منطقة العرقوب جنوب لبنان يوم الثلاثاء ١٨ – ٦ – ١٩٧٤ ، حيث كان ورفاقه يتصدون لطائرات العدو .

وذكر البيان ان الشهيد حسني ولد في بدية قضاء نابلس عام ١٩٥٠ .

**الشهيد محمود شكري عساف:**

| | |
|---|---|
| الشهيد محمود شكري عساف من مواليد بديا في الرابع والعشرين من كانون أول لسنة 1949م، استشهد في الرابع من نيسان لسنة 1969م أثناء مقاومته ورفاقه الشهداء لغاره إسرائيليه على جيش التحرير الفلسطيني في أحراش الأردن. عمل جنديا في جيش التحرير الفلسطيني في وحدة الخدمات الطبية. قبره موجود في بلدة الوحدات بالأردن في مقبرة منظمة التحرير الفلسطينية. | |

**الشهيد أحمد محمود أحمد يعقوب:**

| | |
|---|---|
| استشهد بتاريخ 14/ 7/ 1971 | 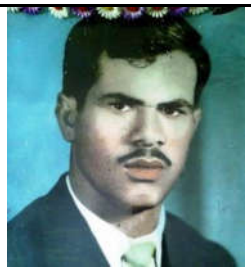 |

**الشهيد جميل محمد سليم خليل سلامة:**

| | |
|---|---|
| من مواليد بديا لسنة 1962م. التحق بالعمل الفدائي في صفوف الثورة الفلسطينية مع فتح سنة 1978م. استشهد في عدوان صهيوني على لبنان في غارة جوية سنة 1981م في منطقة بيروت الغربية. | |

**الشهيد هدى لطفي رشيد يوسف سلامة:**

من مواليد 1954، بعد حصوله على الإعدادية التحق بحركة فتح، استشهد في بيسان عام 1969م، أثناء قيامه بعملية فدائية داخل الأرض المحتلة حيث أصيب بطلق ناري في القلب.

كما استشهد أخوه ماجد مواليد 1995م في سوريا عام 2014م. واستشهد في نفس الفترة 2014 وفي سوريا أيضا جهاد بن شقيقه محمد. وهو من مواليد 1996م.

**الشهيد صلاح عودة أبو بكر سلامة:**

| | |
|---|---|
| استشهد بتاريخ الرابع عشر من تموز لسنة 1971م. | 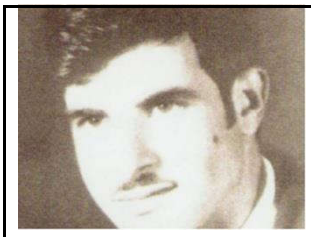 |

**الشهيد عبد الله إبراهيم دعاس:**

استشهد على حدود فلسطين بتاريخ 1/ 1/ 1970م في منطقة المندسة، أثناء قيامه بعملية فدائية..أطلق عليها معركة " شعب لن يموت". كان عمره اذ ذاك 20سنة.

**الشهيد سائد محمد مصطفى الأقرع سلامة:**

اشترك في عمل تصنيع عبوات ناسفة ونفذ عملية في منطقة بديا (عملية تفجير غرفة تفتيش لشركة الهواتف الصهيونية "بيزك")، عمل مع أخيه إبراهيم محمد مصطفى الأقرع وعندما انكشف أمر مجموعته تهرب من مخابرات وقوات الإحلال الصهيوني وأصبح مطاردا يعيش متخفيا في مناطق أ (تصنيفات ناتجة عن اتفاقية أوسلو) إلى حين استشهاده في نابلس. خلال فترة المطاردة تم اعتقاله لدى السلطة الفلسطينية في 1996م في أريحا لمدة 6 أشهر ثم نقل إلى سجن الجنيد في نابلس لمدة سنتين. عندما قصفت قوات الإحلال المقاطعة في نابلس وتهدم السجن، خرج سائد من السجن مع بقية السجناء وعاش في نابلس وافتتح محل تصليح هواتف نقالة قرب السوق الأخضر في نابلس وتوثقت علاقاته مع عناصر حماس والجهاد الإسلامي. كان يتردد على بديا سرا وعندما اقتحم الصهاينة مدينة نابلس أصبح يتردد كثيرا على بديا وحاول أهله إقناعه بالبقاء في بديا دون جدوى. وفي ليلة استشهاده كان من المفترض أن يكون في بديا حيث حضر إلى بديا وطلب فرشة للنوم (كان يأخذ فرشة للنوم ويذهب إلى مكان لا يعلمه أحد غيره ليخلد فيه للنوم) لكن في ذلك اليوم تفاجأ أقاربه بأن الفرشة تم إعادتها إلى مكانها وأن سائد مختفي تبين فيما بعد أنه عاد سيرا على الإقدام

متوجها إلى نابلس وتبين أنه كان إذا أراد العودة إلى نابلس يسير على الإقدام إلى أن يصل قرية 'صرّة' ومنها يركب سيارة أجرة ويكمل السفر إلى نابلس، يبدو أنه في تلك الليلة هناك أحد ما اتصل به ليعود إلى نابلس وفي صرة ركب مع سائق أجرة وتوجهوا إلى نابلس، وعندما دخلوا رفيديا من الغرب من نابلس تواجه السائق مع دورية صهيونية وجها لوجه وكانت هذه الدورية تعلن فرض حظر التجوال في نابلس (كانت نابلس وضواحيها قد تم اقتحامها وكان يمنع على الأهالي التجول وفي وقت الظهيرة يتم رفع المنع لمدة ساعة للأهالي ليتزودوا بما ينقصهم من مشتريات ثم يتم إعادة فرض المنع وكانت تلك الدورية التي واجهت السيارة التي تقل الشهيد سائد تعيد فرض المنع بعد انتهاء ساعة الفرصة). في تلك اللحظة، أخبر السائق فيما بعد، بأن سائد أخرج سلاحه من حقيبته وجهزه ثم خرج من السيارة وتنحى جانبا عنها وأصبح يرمي على دورية الصهاينة من سلاحه، فقامت الدورية بتوجيه قذيفة مدفع عليه فأصابته مباشرة واستشهد بتاريخ 22 حزيران 2002م، وكان سائد في حياته مصمما على عدم السماح للصهاينة بالإمساك به حيا. يسترجع أخوته عن سائد فيقولون بأن سائد لم يكن في يوم من الأيام يهتم بأمور الدنيا ولا يريد من الدنيا شيئا، حتى نصيبه من ميراث أبيه كان يريد التصدق به، شاب صامت، عميق التفكير وشجاع إلى درجة عالية حيث كان لا يهاب الصهاينة، وقد طارده الصهاينة (قبل انكشاف أمر الخلية) مرة في سيارة مشطوبة من بديا إلى كفر قاسم، وكان ملتزم دينيا منذ صغره.

**الشهيد فهد مصطفى بكر محمود سلامة:**

من مواليد سنة 1977م درس في مدارس بديا ثم التحق بجامعة النجاح الوطنية في كلية الاقتصاد. استشهد بتاريخ الثامن من تشرين الأول لسنة 2000م خلال فعاليات انتفاضة الأقصى حيث قام مستوطن صهيوني بإطلاق النار عليه خلال تظاهرة في بلدة بديا. توفي الشهيد في بديا وقد كنت دخلت عليه في غرفة الهلال الأحمر في ليلة استشهاده، وكانت رائحة المسك تفوح من الغرفة التي احتوت جثمانه، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

**الشهيد عدي عقل سلامة:**

قتل الشهيد عدي في ظروف غامضة خلال عمله داخل الخط الأخضر ولم تتضح معالم ارتكاب جريمة قتله ويعتقد بأنه قتل نتيجة الحقد الصهيوني على العرب.

**الشهيد إبراهيم الأقرع سلامة:**

في يوم أحد من أيام سنة 1984م ذهب الشهيد إبراهيم الأقرع بصحبة زوجته لتعشيب الأرض وحراثتها لزراعتها بالحبوب كما جرت العادة لديهم كل عام. ففوجئا بالجرافات الصهيونية تعمل في أرضهما، ولما سألوا عن الأمر أجابهم الصهاينة بأنهم يشقون الطرق. ولما علم الأهالي بوجود الجرافات تقاطروا لمقاومة الاعتداء على أملاكهم وتبادلوا رشق الحجارة مع الصهاينة واعتصم الأهالي في أرضهم حتى مغيب الشمس. وفي صبيحة اليوم التالي عاد الأهالي ليجدوا مدير الشركة الصهيونية (شركة جال) بصحبة جرافاته، وبعد قليل حضرت قوات من جيش الإحلال الذين بدؤوا بإخراج الناس من أرضهم بالقوة. وحصلت مشادة كلامية بين الشهيد إبراهيم الأقرع وبين الجنود الذين بدؤوا بإطلاق النار عشوائيا فارتقى إبراهيم شهيدا في العلا، وجرح ابن أخيه أحمد عبد الرحيم الأقرع ويوسف حامد الأقرع.

**الشهيدة أحلام إبراهيم عبد الله محمد عابد حسين:**

استشهدت بتاريخ 12/ 12/ 1990، عن عمر يناهز ثلاث عشرة سنة ونصف. وكانت أحلام تشارك في مظاهرة مع بقية طالبات مدرسة بديا للبنات حينما توقف المغتصبون الصهاينة عند مفرق سرطه شرقي القرية وترجلوا باتجاه الطالبات ثم أطلقوا النار على أحلام التي كانت في شرقي القرية على يمين الطريق (مقابل بنك القدس حاليا). واستشهدت أحلام والحجر في يدها حيث تقول والدتها بأنها احتفظت بالحجر لأنه مغمور بدم أحلام وبقي الحجر في يد أحلام حتى بعد أن تم نقلها للمستشفى. وبعد أن تأكد استشهاد أحلام تم إخفاء جثتها لأن الصهاينة كانوا يبحثون عن جثتها. ومارسوا الكثير من الضغوط على والدها الحاج إبراهيم عابد للكشف لهم عن مكان جثمانها. وهو نفسه لم يرها بعد

استشهادها حيث علم فيما بعد أن عزات الشلبي حملها ونقلها لمستشفى الاتحاد في نابلس ووالداها لا يعلمان عن الأمر شيئا حيث كانا في البيت وعادت أختها الأكبر من المدرسة لكن أحلام لم تعد فخرج الأب بحدس داخلي للخارج وعندما وصل مقابل دار 'أبي جابر' رأي الصهاينة قادمين من الشرق فلجأ لبيت أبي جابر وهناك علم أن ابنته قد أصيبت في رأسها واستشهدت فحمد الله وعاد للبيت وأخبر عائلته باستشهادها ثم استأجر سيارة من البلد وتوجه لنابلس وفي الطريق أمام سجن نابلس وإذا بسيارة في الجهة المقابلة يؤشر له ركابها بأن يتبعهم، ولكنهم ما إن تمكنوا من الاستدارة بالسيارة والعودة حتى ضاعت عنهم السيارة التي نادي عليهم ركابها فأكملوا العودة لبديا حيث وجدوا الصهاينة قد ملئوا البلد بالجنود وحواجز التفتيش الذي أوقفهم أحدها للتفتيش ولما أخذوا هويته سأله الضابط هل أنت إبراهيم عابد؟ فأجابه نعم أنا إبراهيم عابد، ليش؟ شو في؟ متظاهرا بأنه لا يعرف عن الأمر شيء. فأجابه الضابط بأن ابنته جرحت وهم بحاجة لتفتيش البيت. فاصطحبوه للبيت وهناك علم بأنهم كانوا قد فتشوا البيت قبل أن يصل إليهم ثم فتشوه مرة أخرى بحضوره في محاولة منهم للعثور على جثمان أحلام. فرحلوا عن البيت وعلم فيما بعد أن ابنته في مسجد عينبوس شمال الطريق فذهب لعينبوس فوجدها هناك وحملها في السيارة عائدا بها لقرية قراوه المجاورة لبديا وأوكل لمن يدفنها في أرض بديا بعيدا عن المقبرة التي كان الصهاينة يراقبونها ليل نهار. وكان أخوها مهند رحمه الله يدرس في أبو ديس فتبعته مخابرات الصهاينة لمسكنه هناك وأصبحوا يترددون على مسكنه في كل مرة يقولون له 'نريد أن نشرب قهوة عندك' فتأذي منهم وخشي أن يحسبه الجيران وأصدقاؤه بأنه يتعامل معهم فترك مقاعد الدراسة من جامعة القدس في أبو ديس وتوجه للدراسة في الأردن وكانت الأردن لا تسمح بسفر الشباب من فلسطين إلا بوجود 'عدم ممانعة' يصدر من الجهات المختصة في الأردن بشأن من يريد السفر. وفي الفترة التي كان فيها والد أحلام في الأردن لاستصدار عدم الممانعة لمهند جاء أصحاب الأرض التي دفنت فيها أحلام واخبروا مهند بأن الناس قد علمت بمكان قبرها وهناك خوف من أن يصل ذلك للصهاينة فيسرقوها، فطلب منهم مهند أن يمهلوهم حتى يعود والدهم من الأردن لكنه في نفس الليلة قام بعمل تابوت وذهب واخرج أخته ودفنها في مكان لا يعلم به

أحد غيره بعد الله. ثم سافر مهند للأردن للدراسة وتوفي هناك في حادث سير فدفن سر مكان قبر أخته معه.

وتذكر والدة أحلام بأن أحلام كانت كثيرا ما تتمنى الشهادة ويبدو أنها كانت صادقة مع الله فصدقها الله. وتذكر أيضا أنه خلال الانتفاضة وفي مرة من مداهمات جنود الصهاينة للقرية داهموا بيتهم حيث كان هناك عمال بناء يبنون لهم في البيت فاخذوا العمال معهم وصادف وجودهم في البيت مع عودة البنات من المدرسة فاخذوا شنطة كتب أحلام وادعوا أنها شنطة للجيش وعقوبة حاملها ستة أشهر سجن. وكان الأب يعارض أن تخرج البنات في المظاهرة من باب أن الشباب أولى بذلك إلا أن أحلام كانت تصر على الخروج وتجادل أمها حين تحاول منعها وتذكيرها برفض أبيها بأنها مصرة على الموت شهيدة. كما أنها كانت في مرة قبل يوم استشهادها تقترب من نقطة حراسة للجنود الصهاينة وترميهم بالحجارة. وهنا يذكر أب أحلام بحسرة أن المحسوبية وصلت حتى حقوق الشهداء حيث قامت السلطة الفلسطينية بعد اتفاق اوسلوا وعودة منظمة التحرير للأراضي الفلسطينية بمنح أهالي الشهداء أرقام لسيارات الأجرة إلا أنهم لم يحصلوا على شيء من هذا القبيل.

وبعد استشهاد أحلام أقام جنود الاحتلال خياما في بديا في مكانين الأول قرب مفرق البلد الشرقي والثاني فوق مساكن دار حسن وعبد المحسن الداود في وسط البلد. وكان في ذلك الوقت قد أعاد صدام حسين الكويت للحضن العراقي في الثاني من آب من ذلك العام فبدأت الجيوش الأمريكية والغربية تتجمع في الجزيرة العربية لإعادة الكويت خارج سيطرة العراق تحت الحماية الغربية. وبناءا على استشهاد أحلام وتلبد الجو العام بالتوتر والقلق من الحرب على العراق خضعت بديا لمنع تجول متتابع لم ينته إلا بانتهاء الحرب على العراق. وهنا نتذكر بأن الحرب بدأها الغرب على العراق في تمام الساعة الثانية صباحا واستمروا في إطلاق صواريخهم وقذف مدن العراق وقراه ومنشآته بالقنابل والصواريخ من الطائرات والسفن ومن البر. وأصبنا بإحباط مرير طيلة أول يوم من الحرب، وكذلك بعد انتهائها، لأن الكثير كان يعتقد بأن لدى العراق من الوسائل ما يمكنه من الدفاع عن نفسه ويلحق بهم خسائر موجعة، لكن انقضى أول يوم من الحرب ولم نسمع عن ردة فعل من العراق. فخلدنا للنوم مبكرا في

مساء أول يوم من العدوان ونحن محبطون، وفي تمام الساعة الثانية صباحا أي بعد مرور 24 ساعة على بدء العدوان استيقظ الأهالي من النوم على وقع اهتزاز الأرض وعلى أثر صوت دوي تفجيرات وإذا بالعراق قد أطلق صواريخه (الحسن والحسين والعباس وهي صواريخ عراقية التطوير) باتجاه معسكرات دولة الإحلال الصهيوني. فاستبشر الناس بردة الفعل هذه وصدعوا بالتكبير واعتلوا أسطح المنازل ينظرون نيران الصواريخ القادمة من الشرق تشق الأجواء لتدك أهدافها. وكان جنود الصهاينة المتمركزون في بديا عند سماع صفارات الإنذار من خلال أجهزة اتصالاتهم والراديو يهرعون لارتداء الكمامات الواقية من الغازات السامة التي زود الاحتلال جمهوره بها (جنودا ومدنيين) ثم يختبئون بينما الأهالي يصعدون أسطح المنازل يكبرون بأعلى صوتهم. وكانت أمريكا قد زودت كيان الصهاينة بصواريخ "باتريوت" التي كان من المفترض أن تعترض الصواريخ العراقية، لكن صواريخهم تلك التي كانوا يطلقونها عند دخول الصواريخ العراقية أجواء فلسطين كانت تطير لمستويات تقدر بثلاث لأربعة كيلومترات ثم تنفجر في السماء (ليتسنى لشظاياها إصابة الصواريخ المهاجمة) ثم تعود لتسقط على رؤوسهم. والفلسطينيون المواجهون لفلسطين المحتلة عام 1948م على أسطح المنازل شهود عيان على عدم قدرة صواريخهم تلك اعتراض أي من صواريخ العراق الأبي بل كانت صواريخهم تصيبهم بالأذى أيضا.

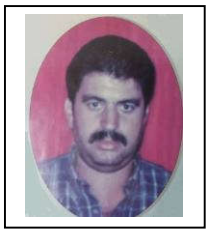

**الشهيد فوزات محمد طلال صالح بولاد:**

من مواليد بديا في 5 نيسان 1964. حاصل على بكالوريوس علوم سياسية من جامعة بيرزيت. تعرض للسجن خلال دراسته الثانوية ثلاث مرات. الأولى كانت بسبب مشاركته بالمظاهرات الطلابية وتهمته كانت التحريض على التظاهر فتم سجن أخيه وأبيه حتى يسلم نفسه ، فسلم نفسه أملا في أن يتم الإفراج عن أبيه وأخيه إلا أنهم بقوا ثلاثتهم في السجن حتى حكم عليه بسبعة أشهر وغرامة مقدارها 400 دينار وقامت القوات الصهيونية بهدم منزلهم. الثانية كانت بسبب انتمائه لتنظيم فتح وبسبب نشاطه في تنظيم خلايا تابعة لفتح، حكم بالسجن خمسة سنوات، أفرج عنه بكفالة مالية والثالثة كانت بعد أن كان مطلوبا

للمخابرات وتهرب وتم الإمساك به مع محمود كنعان وكانا بلباس عسكري تعرضا لكمين من قبل الجيش الصهيوني وسجن على إثرها سنتان. بعد الخروج من السجن تابع نشاطه في التنظيم والانتفاضة وتعرضوا لبعض المواطنين بالتحقيق العلني أمام الأهالي في المسجد الكبير. تعرض الشهيد على أثر ذلك النشاط بعد مرور عدة سنين من تلك الأحداث إلى الضرب المبرح الذي كاد يودي بحياته وترك آثارا صحية أليمة على جسده كان منها أن تعرضت يده اليمنى للشلل كما تهتك جزء من جمجمة رأسه تم الاستعاضة عنها طبيا بقطعة بلاتين ذات حجم كبير نسبيا مقارنة بالجمجمة. تابع الشهيد بعد تلك الأحداث نشاطه في التنظيم لكن حالته الصحية كانت لا تسمح له بالقيام بالمهام التي يقوم بها الإنسان العادي وذلك بسبب الإعاقة، تقدم للسلطة للحصول على وظيفة تناسب حالته إلا أنه لم يحصل على ما يستحق وتم تفريغه على جهاز الأمن الوطني برتبة ملازم ولكن ذلك لم يرق له. تقدم لخطبة فتاة من مدينة بديا وتجهز للعرس حيث تم شراء العجل ذبيحة للعرس وتم تحضير عدة الطبيخ وتم طباعة وتوزيع كروت الدعوة وتبقى جزء يسير من كروت الدعوة كان قد جهزها ليوزعها على معارفه في منطقة رام الله. في صبيحة اليوم السابق ليوم العرس غادر الشهيد المغدور منزل والده في حدود الساعة التاسعة والنصف صباحا وبحوزته كروت الدعوة ليوزعها على معارفه في رام الله ويشتري بدلة العرس ولكنه لم يعد إلى المنزل. تم إبلاغ الأجهزة الأمنية التي تابعت البحث عنه لمدة عشرة أيام تم بعدها اكتشاف جثة في الجبل بين قريتي دير قديس وخربثا في منطقة رام الله. تم نقل الجثة إلى أبو ديس تحت سيطرة الأمن الجنائي وتم استدعاء والده للتعرف على الجثة. فلما رآه أبوه لم يستطع أن يتمالك نفسه وانهار مغشيا عليه بالرغم من أنه لم يتعرف على الجثة، لكنه قال بأنه لم يستطع تحمل المنظر الذي رآه في تلك الجثة حتى لو لم تكن جثة ابنه. كانت معالم وجهه مشوه بالحروق ويده اليمنى مقطوعة وكذلك رجلاه مقطوعتان من الفخذ وعلامات التعذيب واضحة على أجزاء جسده بحيث لا يوجد لحم على الجثة، مجرد هيكل عظمي. تم التعرف على أن الجثة تخص فوزات بسبب وجود قطعة البلاتين في جمجمته تأكد الطب الشرعي منها وبذلك تأكد أن الجثة تخص فوزات بولاد. تم نقل الجثة بعد التغسيل مباشرة إلى مسجد بديا وتم الصلاة عليه ودفنه دون أن تراه أمه أو أي من أخواته بسبب بشاعة وفظاعة المنظر. يقول والد الشهيد بأن قضية الشهيد كانت في يد المباحث الجنائية

والشرطة المدنية إلا أن المخابرات الفلسطينية والأمن الوقائي تقدما لتبني القضية بحيث انتهت القضية في يد الأمن الوقائي ويبدوا أنها سجلت ضد مجهول، يقول والد الشهيد بأنه لا يدري إلى أين توصل التحقيق في القضية ويضيف بأن أمر تصفية ابنه لا بد أن يكون صادر من المخابرات الصهيونية.

**أعلام من بديا**

1- الشيخ مصطفى عبد الله القرم ذهب لدمشق وتعلم فيها ثم عاد لبديا.

2- الشيخ عبد الله محمد الأطرش درس في دمشق.

3- الشيخ محمود العساف: درس في الأزهر الشريف وعمل قاضيا في محكمة القدس في العهد العثماني.

4- المهندس فريد "محمد سعيد" طه: تخرج سنة 1928م مهندسا زراعيا من فرنسا حيث عمل ضابط غابات في منطقة جنين في ثلاثينات القرن الماضي ثم مدرسا في مدرسة خضوري الزراعية في طولكرم. وخلال ثورة 1936م اتهم بإمداد الثوار بجزء من راتبه ففصل من عمله وبدأ حياة العمل الحر. أسس الشركة الزراعية العربية في يافا طيلة سنوات الأربعينات وكان لها فروعا في القدس وحيفا إلى أن حلت نكبة فلسطين سنة 1948م واغتصبت الشركة كما حصل لمدينة يافا وحيفا والقدس وباقي فلسطين. عاد حينذاك إلى مسقط رأسه بديا وفي بداية عام 1949م سافر إلى العراق وعين مدرسا في كلية زراعة أبو غريب وعمل فيها إلى أن استقرت الأوضاع فيما تبقى من فلسطين بعد نكبة سنة 1948م فعاد وعمل مهندسا زراعيا لدى البعثة الأمريكية العاملة في الأردن. فعين رئيسا لقسم الفلاحة في وزارة الزراعة في الأردن على حساب المعونة الأمريكية (التي عرفت بالنقطة الرابعة) ثم انتقل بعدها إلى المشروع الإنشائي العربي في أريحا ثم إلى المملكة العربية السعودية إلى أن استقر به المطاف خبيرا زراعيا في بعثة الأمم المتحدة في ليبيا. وعندما أنهت البعثة الأممية خدماتها في ليبيا عاد واستقر في الوطن بين أهله وذويه. وفي سنة 1946م صادف وجود المهندس فريد طه في القاهرة في زيارة تعارف على آل شديد في مصر صادف ذلك زيارة ملك السعودية عبد العزيز آل سعود وتمكنت عائلة آل شديد والحويطات في مصر من دعوة الملك فاروق وضيفه الملك عبد العزيز

وطلب آل شديد من المهندس فريد طه نظم قصيدة لاستقبال الملكين فنظم قصيدته التي وقع عليها الاختيار من بين القصائد التي نظمت من قبل المرحبين بالملكين وألقاها على مسامعهم، يقول فيها:

يا مطلع الفجر بساما على البيـــــــد ... لأنت أبهج في عيني من العيـــــد
تزهوا الرياض وتشدوا والورق ساجعة ... فتنعش النفس في سجع وتغريـــد
يا ما أُحَيْلَى طلوع الفجر منبثقـــــا ... في أمنا مصر ما زالت بتجديـــــد
عبد العزيز هو الفجر لنهضتنـــــــا ... وقائد العرب في البطحاء والبيـــد
أخوه فاروق نفديه بأنفسنـــــــا ... من اللئام الطواغيت الرعاديـــــد
أهلا بمقدمكم أهلا بطلعتكـــــــم ... أهلا وسهلا بأهل البر والجـــود
طويلي العمر لا زالت ربوعكمـــــا ... معتزة بكما فخر الصناديـــــد
هذي القلوب نراها اليوم خافقـــــة ... نشوى تبثكما حمس الأناشيـــد
وأمة العرب فلتهنأ بحبكمـــــــا ... في عزها قد بذلتم كل مجهـــود
فالمجد غايتكم والعلم رايتكـــــم ... لينهض العرب في عز وتمجيـــد
أهدافكم لا تبارى في الورى قدمـــا ... وأنتم فخر أحفاد الأولى الصيـــد
ووحدة العرب قم تمت بجهدكمـــا ... وحقق الله بالآمال مقصـــودي
يا مرحبا بطويل العمر عاهلنـــــا ... يسمو بعزم إلى العلياء مشهـــود
عبد العزيز لقد جئنا على عجـــل ... نسعى بشوق عظيم دون تحديـــد
نلقي بافئدة في يد مالكهـــــــا ... هذا المفدى سليل المجد محمـــود
أبناؤكم في بلاد الشام في لهـــف ... إذ رؤية الأب للابناء كالعيـــد
عبد العزيز وانت اليوم مدخـــر ... جيوش يعرب للأعداء كالطـــود
تقودهم في سبيل المجد ممتطيـــــا ... ذاك الجواد بسيف غير مغمـــود
عبد العزيز أغث قدسا وفتيتهـــــا ... وَبُزَّ معتصما في نجدة الغيـــد
وانقذ فلسطين في ساعات محنتهـــا ... وأجل غياهب أيام بها ســـود
فاروق لن ننسى ما أسديته أبـــدا ... من الجميل ومن صدق المواعيـــد
لأمة العرب ما عانيت من تعـــب ... وما بذلت من الإحسان والجـــود

طويلي العمر لا زالت سيوفكمـــــــــا تحطم الظلم تحطيم الجلاميـــــــد
نسل الأكارم ذخر العرب قادتهـــــــــا للنشئ كالمزن تروي ظامئ البيـــد

5- الدكتور رفعت محمود عودة: من مواليد سنة 1912م، تعلم في مسجد بديا القديم (مسجد عمر بن الخطاب حاليا) ثم انتقل إلى كفر الديك ليتعلم في المدرسة التي كان والده يعمل مدرسا فيها ثم درس في المدرسة الصلاحية في نابلس ثم درس الطب لمدة سنتين في المعهد الطبي في دمشق ثم سافر إلى ايطاليا وأكمل دراسة الطب العام فيها وكان عند اندلاع الحرب العالمية الثانية يعمل طبيبا في مستشفى جنوة ثم عاد إلى فلسطين وكان الطبيب الوحيد في قرى الجماعينيات (24 قرية حول جماعين منها بديا) وافتتح عيادته الطبية في قلقيليه (1939م-1946م)، وساهم في معالجة مصابي الثورة الفلسطينية حيث عالج القائد فارس العزوني عندما أصيب بعيار ناري بعد معركة في رأس العين، ثم افتتح عيادة طبية في بديا حتى سنة 1948م. ثم عاد إلى ايطاليا للتخصص في طب العيون (1949م-1952م). كان أول من أجرى عملية ترقيع قرنية في الأردن في عام 1954م. كان عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني وعضوا في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية وافتتح أول سفارة لفلسطين في الجزائر سنة 1965م. وهو عضو مؤسس في المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ورئيس جمعية الصداقة السوفيتية العربية لمدة اثنتي عشرة سنة، ورئيس اللجنة الشعبية الأردنية لمساندة كفاح الشعب العراقي، وعضو اللجنة القومية لدعم العراق.

6- اللواء صادق الشرع: ولد صادق الشرع في قرية حواره من أعمال اربد سنة 1923م، وفي مدرستها تلقى علومه الأولى في الصفين الأول والثاني الابتدائي، ليشد الرحال بعدها إلى اربد متابعا لدراسته في المدرسة التي حملت اسم المدينة الشمالية حتى الثاني الثانوي، وزامله فيها عزا لدين التل وصلاح أبو زيد ويوسف التل وقدري التل. في مقتبل صباه، انتقل إلى مدرسة السلط الثانوية. تفتح وعيه السياسي في اربد على المظاهرات التي شارك بها هاتفا للوحدة العربية والحرية وسقوط الاستعمار، وعرف بذات الحماس في مظاهرات شارك بها في السلط لذات الغاية والهدف. سار في درب العسكرية غداة انتسابه للقوات المسلحة الأردنية برتبة مرشح سنة 1942م، بعد إنهائه دراسته الثانوية. فور إنهائه تدريبه

العسكري نقل إلى فلسطين، وحل في صرفند بهدف تأسيس مدرسة تدريب للجيش العربي. بقي في صرفند حتى سنة 1945م، عندما نقلت المدرسة إلى عمان، ومنها إلى قيادة اللواء في خو ومن ثم المفرق. ولوائه هو الذي دخل من الجيش العربي إلى فلسطين سنة 1948م وخاض معارك القدس. بعد النكبة سافر الشرع برفقة علي الحياري إلى بريطانيا ودخلا أول دورة بكلية أركان حرب للجيش العربي مع الجيش البريطاني لعدم وجود أركان حرب للجيش، وتخرجا سنة 1950م، عاد بعدها إلى الفرقة وعاد علي الحياري إلى قيادة الجيش. عين بعد عام قائد أركان حرب للواء الثالث وفي سنة 1952م نقل قائداً للكتيبة الثامنة في النبي يعقوب وبقي مسئولا عن القدس لغاية حدود نابلس وبعدها أصبح قائدا عاما ولم يرفع لرتبة زعيم لأن هذه الرتبة كانت أيامها حكرا على الإنجليز، فعين عقيداً وقائد حرس وطني وفي يوم تعريب قيادة الجيش ترفع زعيماً وأصبح مدير عمليات حربية في قيادة الجيش وبقي حتى حدث الاتحاد الهاشمي العربي مع العراق وأصبح نائب القائد العام لجيش الاتحاد العربي الأردني، أما القائد العام فكان العراقي رفيق عارف. حين حدث انقلاب عبد الكريم قاسم سنة 1958م كان الشرع في بغداد، وعاد إلى عمان بعد انهيار الاتحاد، إلى قيادة الجيش حتى سنة 1959م، حيث وقعت المحاولة الانقلابية التي اتهم بها وحكم عليه بالإعدام. خرج الشرع من الجيش إلى السجن، وفق تعبيره، حيث مكث أربع سنين في المرة الأولى، وسنة في المرة الثانية. (منقول عن صحفي جو 2009).

7- مصطفى محمود عودة (1917-1977م): من مواليد 1917م في بديا. تخرج من الكلية العربية بشهادة المترك (يكافئ الثالث إعدادي) فتأهل للالتحاق في سلك التربية والتعليم حيث درس في جنين، ثم في دار المعلمين في بيت حنينا. ثم في خمسينيات القرن العشرين درس الحقوق في الجامعة السورية وتدرب لمدة سنتان في مكتب المحامي وليد صلاح، وحصل على إجازة الحقوق، ثم أصبح نقيب المحامين. افتتح مكتب محاماة في نابلس في سنة 1956م إلى حين توفاه الله في سنة 1977م. هو أول من وضع مخطط مدني لبديا وكان تخطيطه ذو نظرة مستقبلية بعيدة المدى بحيث افتتح طرق واسعة مقارنة مع باقي المدن والقرى، وهو ما كان له كبير الأثر في تطور بديا لاحقا، بحيث لا نكاد نجد شارع في بديا

يضيق على أية شاحنة على عكس شوارع بقية القرى وحتى المدن في فلسطين. كما كان له الدور الأبرز في توفير الفرص لبناء مدارس بديا للذكور والإناث. تزوج من الفاضلة أسماء فريد طه، وخلف منها ست بنات (وفاء "طبيبة باطنية "، أريج " دكتوراة قانون دولي" " شذى " ماجستير تمريض" ، مي ،مهندسة مدنية. عزة ، مهندسة زراعية ، خلود ،دكتوراه تنمية مستدامة ) وولد واحد (محمود ،مهندس مدني ).

8- صبحي محمود محمد عبد الله: من مواليد بديا في ثلاثينيات القرن العشرين درس في مدارس بديا ثم في جنين حتى أنهى المرحلة الإعدادية (الليسانس)، ثم انتقل إلى جمهورية مصر العربية، ودرس اللغة العربية. له العديد من الأعمال الأدبية المخطوطة وغير المنشورة وقد حاولت مرارا الحصول على بعض من قصائده لتوثيقها في هذا العمل بلا جدوى.

9- أحمد محمود أحمد عبد الله حسن حسن علي سلامة: من مواليد بديا بتاريخ 20/ 1/ 1954م، درس في مدارس بديا وأنهى فيها المرحلة الثانوية في سنة 1972م، ثم حصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من الجامعة الأردنية سنة 1978م، ثم الماجستير في الصحافة والإعلام من الجامعة الأردنية سنة 1982م. حاصل على شهادة الزمالة الدراسية في التاريخ واللغة تخصص (كتابة الخطابات / الملكية) من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (جامعة لندن). وهو عضو في اللجنة الملكية للمبادرة الوطنية (الأردن أولاً). كما عمل صحفياً متفرغاً وكاتب عامود أسبوعي في جريدة الرأي اليومية (1982–1991م). وكان نائباً لرئيس المنتدى الإنساني الأردني (1982–1987م)، الذي كان يترأسه ولي العهد (في حينه) الأمير الحسن بن طلال وهو تنظيم سياسي شبابي عمل على تأطير الشباب الأردني في الجامعات الأردنية. ثم عمل مديراً للتحرير وكاتب مقالة أسبوعية في جريدة الرأي اليومية (1991–1993م)؛ ثم عمل مستشاراً إعلامياً في الديوان الملكي للأمير الحسن بن طلال، ولي العهد في حينه، (1993–1997م). ثم عمل مستشاراً ثقافياً للأمير الحسن بن طلال ولي العهد (في حينه) في المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا (1997–2000م). نشر صحيفة "الهلال" الأسبوعية من سنة 2000م إلى سنة 2008م. يعمل مستشارا إعلاميا (منذ سنة 2008م) ومستشارا خاصا (منذ سنة 2012م) للأمير سلمان بن

حمد آل خليفة ولي عهد مملكة البحرين وما زال على رأس عمله حتى تاريخ كتابة هذه السطور. له من المؤلفات:

- "الهاشميون وفلسفة الحكم" (1991): أعيدت طباعته ثلاث مرات، وهو كتاب حول نظرية الحق الأخلاقي في الحكم القائم على التعدد والتنوع والتسامح وتفنيد التعصب والإرهاب، تم اعتماده في مكتبات وزارة التربية والتعليم، ومكتبات القوات المسلحة الأردنية كمرجع .
- "أحسن القصص في حضرة الأمير" (1997): ترجم إلى الانجليزية كأطروحة ماجستير في مساق الترجمة في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن School of Oriental & African Studies (SOAS). ويتضمن أحداث ووقائع في الديوان الملكي الهاشمي في ما يتعلق بمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية وحرب أمريكا ضد العراق .
- "العولمة والعوربة: من الصراع إلى الأمل" (1999): أطروحة حول أثر العولمة السياسي والثقافي والاجتماعي على المجتمعات العربية والإسلامية الشرق أوسطية خلال عقد التسعينيات.
- "الحافر" (2005): رواية سياسية اجتماعية تركز حبكتها على الأثر النفسي لحرب الخليج على المثقفين العرب، مع إسقاطات حول التشابك والتسامح الديني في العالم العربي.
- "مهردار" (2008): الجزء الأول من السيرة الذاتية للكاتب: تتبع من خلالها نشأته / مسقط رأسه في فلسطين بأسلوب التوثيق الدرامي الذي يؤرخ لمحيطه الاجتماعي حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي في قرية بديا، ومنطقة الجماعينيات، ومحافظة نابلس.

متزوج وله ثلاثة أولاد: رفعت (حاصل على ماجستير من كلية لندن للاقتصاد إحدى كليات جامعة لندن (LSE) ويعمل في الديوان الملكي الهاشمي)؛ وأسامة (حاصل على ماجستير في الإعلام من جامعة لندن ويعمل في الديوان الملكي الهاشمي)؛ وفراس (حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة هاتش فيلد- انجلترا تخصص إعلام وموظف بمكتب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء).

كانت سياسة الصهاينة الظاهرية بعد احتلال سنة 1967م هو التعايش مع مواطني المناطق التي سيطروا عليها في تلك السنة وذلك في محاولة منهم لتحسين صورتهم وجعل المواطنين يشعرون "بأنه ليس من السيء العيش مع اليهود، حيث اعتقد موسى ديان حينها بأن الفلسطينيين سيطيقون الاحتلال الجديد ما دامت أوضاعهم الاقتصادية في تحسن" (Gershom Gorenberg. 2006 ص 131، 155). ولذلك أبقوا على إمكانية الحركة والتنقل إلى الأردن ودفعوا باتجاه تهجير اللاجئين إلى البرازيل واستراليا (نفس المصدر ص 152) ثم استغلوا القوى العاملة من أبناء الضفة (بما فيها بديا والقرى المحيطة بها) للعمل في داخل الخط الأخضر لتلبية متطلبات سوق العمل الصهيوني. بالنسبة لغالبية الأيدي العاملة من رجال الفلسطينيين لم يكن يوجد لديهم بديل لتوفير متطلبات الحياة الأساسية لعائلاتهم وأهليهم. فئة قليلة كانت قادرة على الاستمرار في تلبية متطلبات المعيشة بعيدا عن سوق العمل الصهيوني وكانت غالبية هذه الفئة من تجار المدن وأثريائها، حتى التجار لم يكن بإمكانهم الاستمرار في تجارتهم بعيدا عن تحكم الصهاينة في أرزاقهم بحيث أصبح كل شيء يمر من تحت السيطرة الصهيونية إما في الموانئ أو في توفير المواد الخام.

في البداية لم يكن الصهاينة يصدقون أنفسهم بأنهم يسيطرون على كامل تراب فلسطين، وظن غالبيتهم بأن الأمر لن يتعدى الأشهر وسيتم إعادة الضفة الغربية للسيطرة الأردنية مقابل اتفاق سلام ولو سري، لكن مع مرور الوقت وازدياد سيطرة الصهاينة على الضفة الغربية من الناحيتين العسكرية والمستوطنات بدا واضحا يوما بعد يوم بأنهم باقون فيها إلى أمد غير مرئي. في المقابل أصبح الجيل الثاني من أبناء الضفة الغربية بعد احتلال سنة 1967م يعملون يدا بيد مع آبائهم في سوق العمل الصهيوني لكن المضايقات العنصرية والتنكيل بالعمال على حواجز الطرق الطيارة والثابتة أصبحت تزداد يوما بعد يوم. أصبحت قوافل العمال السارية في الصباح الباكر متوجهة لمكان عملها في فلسطين الداخل محط سخرية وتنكيل من قبل دوريات الجيش وما يعرف بحرس الحدود، فكانت تتكرر حالات توقيف العمال في الطريق ليتنطع لها أحد الجنود المراهقون الذين يطلبون منهم اداء حركات تكون مدعاة سخرية وضحك لبقية الجنود مثل أن يطلب من العمال الغناء أو الرقص ناهيك عن

الوقوف على قدم واحدة ورفع اليدين وتقليد أصوات الحيوانات أو المطربين وغير ذلك مما يخطر على بال عصابة الجيش تلك، تصور أن يكون المرء رفقة أبيه ويطلب منه ومن أبيه الرقص والغناء وإلا سيتعرضون للضرب والتنكيل. وحدث في صبيحة يوم الثامن من كانون الأول لسنة 1987م في جباليا في غزة أن أوقفت دورية للجيش حافلة تقل عمال فلسطينيين في طريقهم إلى أماكن عملهم وأنزلتهم من الحافلة ليقفوا في صف بجانب الطريق ليتسنى للجنود التسلية عليهم فيقوم سائق شاحنة صهيوني بدهسهم وقتل أحد عشر فلسطينيا. اندلعت على أثر ذلك انتفاضة الحجارة المجيدة التي عبر فيها الشعب الفلسطيني عن حيويته ووجوده وعنفوانه ورفضه للذل والاحتلال. في أيام الانتفاضة كانت بديا والمنطقة مبلية بعدد من العملاء الذين كان همهم، بجانب العمل كعيون للمخابرات والتبليغ عن النشطاء، تزوير تواقيع المواطنين لبيع أراضيهم. انتفض أهالي بديا أيضا على هؤلاء العملاء وحاولوا اقتحام منازلهم والسيطرة عليها لكن العملاء كانوا في كل مرة ينجحون في الاتصال بجيش الصهاينة الذي كان يقتحم المدينة ويعتقل الشباب. وفي آخر محاولة لاقتحام أحد المنازل كان عدد الشباب المعتقلين من بديا يفوق المئتين وخمسين معتقلا. المعاناة التي تعرض لها الأهالي تفوق التصور، وأبسط صور المعاناة تلك التي تعرض لها بيتنا، فأمي مثلا عندما تم اعتقال ولديها (عوض عبد الكريم أحمد عبد الله إبراهيم عبد الحافظ إبراهيم سلامة الذي سجن على أثر تلك الاعتقالات مدة سبعة أشهر وبشير عبد الكريم أحمد عبد الله إبراهيم عبد الحافظ إبراهيم سلامة الذي اعتقل وتعرض للضرب والتنكيل حتى بدأ ينزف دما مكث على أثر ذلك مدة ستة أشهر في مشفى رفيديا في نابلس (من 11 آذار 1988م حتى 22 أيلول 1988م)، وقد كنت أنا في حينه في الخارج للتحصيل الدراسي الجامعي، تقول والدتي بأنه بعد اعتقال ولديها مكثت جالسة على باب البيت ولم يكن لديها في البيت من الطعام ما يكفي لأخواتي وأخي الصغير فتقول جلست في المساء على عتبة الباب ويدي على خدي ولم أعلم كيف مرت تلك الليلة وإذا بالفجر يبزغ وأنا على تلك الحالة). مقدار المعاناة والألم كبير لدرجة الذهول والغياب عن وعي الواقع، وهذه رحمة من الله وكأنها سكينة ينزلها على المقهورين من عباده. هذه صورة لأبسط أوجه المعاناة التي تعرض لها الأهالي، ومنهم من قتل أبناؤهم ومنهم من دقت أياديهم بالحجارة بغرض تكسيرها ومنهم من تهرب أبناؤهم بسبب ملاحقة المخابرات

الصهيونية وعيونها، ومنهم من حرم من رؤية أبنائهم الشهداء بسبب ملاحقة قوات الصهاينة لجثامينهم كما حصل مع إبراهيم العابد وجثمان ابنته الشهيدة أحلام كما هو مبين في قصة استشهادها.

هذا الباب يغطي قصص بعض الذين قارعوا الاحتلال الصهيوني وانخرطوا في العمل الفدائي والجهادي. وقد تعرضوا لمآسي التعذيب والأسر والحرمان والتنكيل. إن عدد سنين الأسر والسجن وما صاحبها من تعذيب وحرمان وعدد الأسرى الذين تم كشف أمرهم، في مقابل العمل الذي نفذوه على الأرض والضرر الذي ألحقوه بالمشروع الصهيوني، يكاد يوحي بأن العمل الوطني الفلسطيني المقاوم كان مخترقا وأن تلك المجموعات الصغيرة التي نظمت نفسها بدافع الحماس الوطني والديني للجهاد في سبيل تحرير فلسطين سرعان ما انكشف أمرها بمجرد تنفيذ أول محاولة للمقاومة وربما حتى قبل تنفيذها. بعد الاطلاع على قصص الأسرى الذين تم مقابلتهم يبدو السبب في هذا 'الفشل' منطقيا فالوازع والوعي الأمني لدى هؤلاء المقاومين لم يكن يرقى لمستوى المخاطر التي تصاحب مقارعة أجهزة مخابرات الصهاينة وأجهزة أمنهم التي لها خبرات ومساعدات من دول في كل انحاء العالم وهم الذين درسوا الشخصية الفلسطينية الفلاحة والمتمدنة كما درسوا الجغرافيا والتاريخ الفلسطيني ولهم أساليب نفسية ومادية في 'إسقاط' ضعاف النفوس الذين يجدون أنفسهم في خدمة أجهزة الصهاينة الأمنية. هناك شخصية واحدة ممن تم مقابلتهم كانت تعمل بوعي أمني تفوق على كل أساليب المخابرات ونجح في التستر لما يزيد عن عقد من الزمان بالرغم من كونه كان في بؤرة المشكوك فيهم من قبل المخابرات، وبالرغم من أن أحد العملاء كان قد أبلغ عنه شخصيا، هذا المقاوم يستحق بالتأكيد أن يسمى عبقري مقاومين بديا.

تعددت أنواع المعاناة والعذاب والتنكيل الذي تعرض له الأسرى الفلسطينيون على يد قوات الأمن والمخابرات الصهيونية عند الاعتقال وفي فترات التحقيق بل تعدى ذلك لتستمر المعاناة خلال فترات الأسر طولها. كنت قد ذكرت آنفا أن العمل الوطني الفلسطيني يكاد يكون فاشلا إذا ما عرفنا أن معظم وربما جميع من انخرط في العمل الوطني قد انتهى به المطاف خلف قضبان الأسر (يستطيع المرء أن يتكهن بأن معظم أو ربما جميع من انخرط في العمل الوطني قد انتهى به المطاف خلف قضبان الأسر وذلك لعدم وجود أفعال مقاومة على الأرض ضد الاحتلال وقواته

ومخططاته، فهو يلعب وحيدا في الساحة). وحتى لا يظلم الأسرى فإن الاحتلال لم يكن باستطاعته انتزاع اعترافات منهم تحت التعذيب، الكثير منهم اجتاز مرحلة التعذيب بصمود أسطوري، لكن الكثير منهم سقط في فخ التحقيق الناعم غير المباشر. لقد ابتدعوا فكرة ما بات يعرف 'بغرف العصافير'، والأسرى يعيدون ابتداع هذه الفكرة لأسير فلسطيني يبدوا أنه وقع في خلاف مع الحركة الوطنية الفلسطينية وهو داخل الأسر وقد تم إذاعة تقرير تلفزيوني باسم "الصندوق الأسود" عن مبتدع هذا اللون من العمالة التي كلفت الحركة الوطنية الفلسطينية آلاف السنين من الاعتقال لآلاف الأسرى وقد "بدأت المخابرات الإسرائيلية باستخدامها في السبعينيات، وتعتمد على دس عملاء فلسطينيين داخل سجون الاحتلال للاختلاط بالأسرى بهدف الحصول على المعلومات منهم، ويتحدث بالفيلم عن تأسيسه لها وأسباب عمالته التي لا يخجل من الحديث عنها" (عن موقع الجزيرة على الشبكة العنكبوتية).

**غرف العصافير**

تستند فكرة غرف العصافير على تطبيق النظام المعمول به لدى الأسرى داخل الأسر، مثل إدارة أمور التنظيم داخل الأسر وتنظيم حياة الأسير اليومية من ترفيه وتنوير وتثقيف وتواصل فيما بين الأسرى ومع العالم الخارجي بطرق آمنة بعيدة عن أعين الصهاينة وآذانهم. هذا يتطلب أن يتم تشكيل تنظيم داخل الأسر بحيث يكون هناك مسئول عام عن التنظيم (في حركة فتح يعرف بالموجة العام وفي تنظيم حماس والجهاد الإسلامي يعرف بالأمير ويعرف بالسكرتير في الجبهة الشعبية والديمقراطية) ومسئول عن اللجنة الثقافية ومسئول عن اللجنة الأمنية ... الخ. فكان استنادا على هذه الترتيبات لزاما على القادم الجديد أن يفرز نفسه أولا لتنظيم من التنظيمات العاملة على الساحة الفلسطينية ثم يتابع معه التنظيم الذي فرز نفسه عليه ليتحقق من انتمائه للتنظيم لأن هناك احتمال أن يكون مندسا من قبل مخابرات الصهاينة. فتكون مهمة مسئول اللجنة الأمنية أن يتحقق من الأسير الجديد وذلك لن يتم إلا من خلال الأسير نفسه بحيث عليه أن يكشف عن نفسه ويخبر عن نشاطه ومعارفه في الخارج (وهذا في حد ذاته مدخل خلل يفسد العمل الوطني). بالطبع الأسرى سيوفرون له جو من الطمأنينة بحيث يشعر بأنه بين أخوته ورفاقه. فإذا ما شك مسؤول اللجنة الأمنية بأسير من الأسرى فإنه يتم 'إنزاله' زاوية (وهو المصطلح المستعمل فيما بين الأسرى

للدلالة على التحقيق، أي يتم التحقيق مع الأسير)، الزاوية ربما تكون نتيجة أن الأسير لم يتبع النظام المعمول به في التنظيم الذي يتبع له، وربما يكون نتيجة لقيامه بتصرف غير مقبول تنظيميا (كأن يقرأ مثلا من كتب لا يرضى بها التنظيم)، أو أن يشتبه في تصرفات الأسير وقت العدد أو في الفورة وغير ذلك من الأسباب. الأسباب مثار الشبهة قد تكون حقيقة أو ربما تكون عفوية أو ربما تكون رفضا لتقييد حرية الشخصية ما يكبتها التنظيم. وهناك من تم تصفيته نتيجة التحقيق في الأسر وهو من الأخطاء التي ارتكبها تنظيم فتح وعدل عن تطبيقها بل ونصح أبناء تنظيم حماس في السجن بأن لا يقعوا في الخطأ الذي وقعوا فيه. ومن وجد مذنبا ولم يتم تصفيته كان يتم رفضه من التنظيم فينقله السجان الصهيوني إلى غرف العصافير فيصبح هو نفسه عصفورا. وربما تكون فكرة العصافير في الأساس قد نشأت نتيجة لهذه الترتيبات الأمنية بحيث 'انشق' أحد الأعضاء نتيجة لتصرف ما وآثر أن يؤذي الحركة الوطنية بالعمل كعصفور (وهو عميل داخل السجن).

وهذا ما تم استغلاله بصورة متقنة حيث يتم التحقيق مع الأسير ويتعرض للتعذيب والاهانات والتنكيل ثم يوهموه بأنه انتهى من فترة التحقيق فيتم نقله إلى السجن ويكون هو في الحقيقة قد أدخل إلى غرف العصافير. طبعا هناك أنواع من غرف العصافير، فأسير فتح له غرف عصافير تطبق فكر تنظيم حركة فتح، وغرف العصافير التي لأسرى حماس يكون فيها 'عصافير' ملتحية وتحفظ من القرآن وتعطي للأسير جو التزام ديني لا يدخله الشك فيقيمون الصلوات وقيام الليل وما لزم من نشاطات تزرع في نفس القادم الجديد جو من الثقة والشعور بالأخوة حتى وإن لم يكن فعلا من التنظيم. وهنا في البداية يتم توفير جو من التعارف والأمان للأسير الجديد على مدى بضعة أيام فيقوم كل فرد بالتعريف عن نفسه وعن العمل الذي قام به والكيفية التي تم بها اعتقاله (وهذا ربما يكون صحيحا أو مختلقا) ثم يطلب من القادم الجديد أن يعرف عن نفسه وعن العمل الذي قام به وعن الكيفية التي تم فيها اعتقاله وذلك بحجة أن يتم تفادي الخلل الذي أدى إلى اعتقاله ليتم الحفاظ على من هم أعضاء في التنظيم خلفه في الخارج. فمن يكون قد وقع في هذا الفخ يسرد كل شيء عن نفسه وربما يزيد في القول ليتحل أعمال لم يقم بها حبا في التفاخر، أما من يكون فطنا للفخ وينفي علاقته بالتنظيم والعمل المقاوم فيتم اتهامه بالعمالة وبأنه مدسوس من قبل مخابرات الصهاينة للتجسس على الأسرى. وربما جدية التمثيل ومقدار الاستفزاز الذي يتعرض له الأسير قد توقع حتى بالفطنين لموضوع العصافير فينفي عن نفسه تهمة العمالة بأن يسرد ما قام به من

عمل. وهناك من الأسرى من يصمد حتى في وجه هذه المحاولات وقد يؤدي به الأمر أن يتعرض للضرب والتنكيل من قبل العصافير داخل غرف السجن كما سيتبين معنا في معاناة الأسرى لاحقا.

بالتأكيد لا يمكن تغطية قصص كل من عانى وقدم في هذا المجال من أهالي بديا لكن من الضروري أن يتم تدوين قصص من عانى ويلات السجن والبعد عن الأحبة لسنوات عديدة. وأرجوا أن يعذرني من سهوت عن ذكر قصته بسبب وجودي بعيدا عن الوطن ولصعوبة مقابلة جميع من ضحى ومن باب آخر فأنني أجد نفسي مكتوف الأيدي في عدم القدرة على الكتابة عن شخص بدون موافقته على ذلك.

**الشبح**

"أسلوب تعذيب": مصطلح يحفظه المعتقلون الفلسطينيون غيباً ويعرفون معناه بدقة ولا يعرف حقيقته إلا من مر بتجربته ومهما يحاول المرء وصفه فلن يستطيع لأنه كآلام الطلق لا توصف، وهو طريقة تعذيب حديثة يستخدمها ضباط التحقيق بكثرة، لأنها لا تؤذي جسدياً على المدى القصير وتحطم معنويات المعتقل وتجعله ينهار، وللشبح أشكال: إما واقفاً، أو جالساً على كرسي عادي، أو كرسي أطفال، أو مربوطاً للخلف إلى ماسورة ، أو مربوطاً للخلف معلقاً أي تكون اليدان مرفوعتان لأقصى ما يمكن رفعه للخلف مما يؤدي إلى إجبار المعتقل للانحناء للأمام ويداه إلى الخلف عالية مما يسبب تمزق العضلات وآلاما شديدة في الظهر والكتفين والعضلات، ولا تكمن المشكلة بطريقة الشبح بقدر ما تكمن في المدة الزمنية التي يقضيها المعتقل مشبوحاً فهي تتراوح بين ساعات وأيام. (المصدر: مخطوطة "سوار المعاصم" قيد النشر لعز الدين عبد الحميد سلامة).

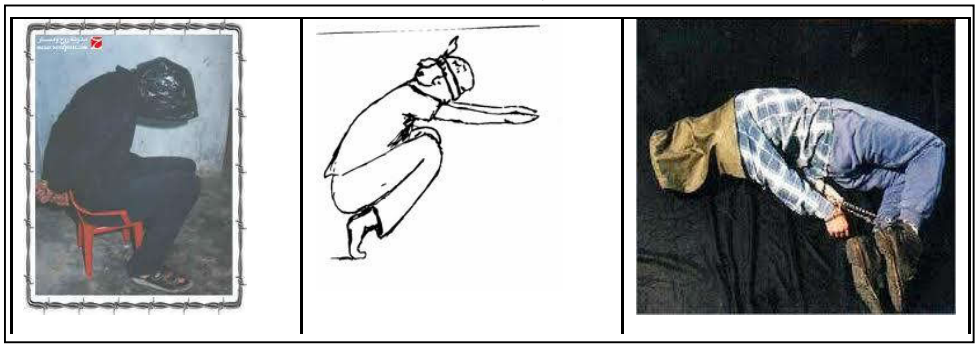

شكل 17: طرق من الشبح، الصور منقولة عن 'سوار المعاصم' للمهندس عز الدين سلامة

**البوسطة**

وسيلة تعذيب وانتقام يتعمد الصهاينة تسليط أذاهم بواسطتها على الأسرى. والبوسطة هي وسيلة نقل الأسرى فيما بين السجون والمعتقلات ومراكز التحقيق وفيما بينها وبين محاكم الظلم الصهيونية. كل أسير يتعرض لهذا النوع من الأذى، وهو ليس أذى عابر بل ممنهج ومقصود ويتجاوز حدود المعقول أو الطبيعي هذا إذا كان هناك شيء طبيعي مع الاحتلال والظلم والقهر. فالفترة التي يتعرض فيها الأسرى للتنكيل في عمليات التحقيق قد تمتد إلى ستة أشهر تنتهي فترة التحقيق بترحيل الأسير إلى المعتقل أو السجن، ثم تأتي المحاكمة وهنا يتعمد الصهاينة المماطلة في المحاكمات ليتم تعذيب الأسير في التنقل من والى المحاكم. فمثلا الأسير إبراهيم الأقرع استغرقت مدة محاكمته الأربع سنوات ونصف تخللها الكثير من التنقلات بالبوسطة فيما بين المعتقلات ومنها والى المحاكم. قضى مدة سنة ونصف يتنقلون به من سجن مجدو إلى محكمة "دوتان" قرب عرابة – جنين، وبعد أن سلمت المنطقة للسلطة نقلوه لمحكمة سالم عند المعبر، وهناك محاكم داخل فلسطين 1948م يستغرق التنقل إليها ومنها مدة تزيد عن الأسبوع من سجن إلى آخر ثم إلى المحكمة ذهابا وإيابا. يتم نقل الأسرى في باص أو ما يطلق عليه اسم "البوسطة" وهو عبارة عن حافلة لها شكل باص حديث يبدو من الخارج طبيعي يوحي لمن يراه أنه أحد الباصات السياحية الفخمة، ولكنه من الداخل عبارة عن سجن مكون من زنازين حديدية ومقاعد حديدية يوضع المعتقل فيها مكبلاً بقيود حديدية في اليدين والقدمين طوال فترة الرحلة، لا يوجد مراوح أو تكييف، الازدحام شديد، الكلام ممنوع. والتجربة علمت الأسرى أن لا يأكلوا خلال التنقلات إلا قوتا حتى لا يضطروا لحاجة الخلاء. وفي كل مرة ينزل فيها الأسير من البوسطة أو يصعد إليها يتعرض لتفتيش مهين يتكرر فيه التفتيش العاري بحجة البحث عن أجهزة هواتف نقالة أو رسائل أو أجهزة محظور على الأسرى اقتناؤها. ويتعرض الأسرى للمكوث في تلك الحافلة لفترة قد تصل إلى 24 ساعة (منذ ساعات ما قبل الفجر حتى ما بعد منتصف ليل اليوم التالي)، ونقص ثقافة الوعي لدى بعض الأسرى يزيد العذاب سوءا حينما يقرر احدهم أن يدخن داخل تلك البوسطة اللعينة لينخنق الهواء المضغوط أصلا بنفس الاكتظاظ والشبابيك المغلقة. مقاعد

البوسطة من الحديد تسبب التعب والإعياء والكثير أصيب بسببها بالبواسير. ويتعمد الصهاينة اصطحاب الكلاب في البوسطات ليزيدوا من معاناة الأسرى. وكانت الحركة الأسيرة قد تعرضت في بداية مشوارها إلى الكثير من التنكيل والضرب من قبل عناصر الأمن (شرطة عسكرية صهيونية) الذين ينقلونهم في البوسطات لكن الأسرى قرروا أن يضربوا كل من يضربهم بالشفرات وغيره مما يستطيعون تناوله وتصل إليه أيديهم حتى كف أولئك الصهاينة عن أفعالهم القبيحة فأصبح الحال أهون من قبل وهنا يضيف الأسير إبراهيم ملاحظة أن السجانين كانوا يضربون الأسرى الذين يقبعون في زنازين العزل حتى بدأ الأسرى بالثأر لهم من ضباط ومخابرات إدارة السجون بآلات حادة حتى أصبح أولئك السجانون يحسبون كل حساب قبل القيام بضرب الأسير.

ونظريا، يحق لكل معتقل الاستئناف على حكم المحاكم الصهيونية لكن العذابات والمرارات التي يلاقيها الأسير في رحلة النقل للمحكمة تجعله يندم على الاستئناف. وأحد مسارات النقل للأسرى علي سبيل المثال يبدأ بتجميع الأسرى في ساعات الصباح الباكرة وقد تبدأ ما قبل الفجر، بعد التفتيش يصعد الحافلة وتسير الحافلة وتمر على كل السجون، تحميل وتنزيل، وفي كل مرة تستغرق العملية من ساعة إلى ساعتين والجميع محشور في تلك الزنازين، تمر بسجن شطة والجلمة وهداريم وغيره إلى أن تصل إلى سجن الرملة المقرف والبائس، وهو عبارة عن سجن بريطاني قديم، غرفه صغير وقذرة، تصله الحافلة عند المساء وينزل الأسرى للتفتيش ويتم إدخالهم في غرف قذرة صغيرة يسمونها "معبار" بدون بطانيات أو مرافق سوى حمام مقرف، يقضون ليلتهم في هذا الجو القاتم للصباح حيث يتم نقلهم بنفس الأسلوب والطريقة إلى المحكمة في عوفر، ويتم تفريغ حمولة الباص في أربع زنازين صغيرة ليس بها شيء للجلوس سوى الأرضية ويكون العدد كبيراً مما يسبب الاختناق وخصوصاً إذا أصر أحد الأسرى على التدخين مما يسبب الموت الحقيقي، وقد اضطر الشيوخ وكبار السن أمثال البيتاوي إلى النوم على أرض الزنزانة من شدة التعب والإرهاق والمرض، وينتظر الأسرى في هذه الزنزانة طوال النهار حيث يتم إخراج الأسير لمحكمة الاستئناف بالدور ثم يعود إلى الزنزانة بعد أن يمكث أمام القاضي مدة لا تزيد عن 5 دقائق،

يتلو عليه رفض الاستئناف بسبب وجود ملف سري، وهكذا يعود أدراجه للزنزانة حتى يتم الانتهاء من الجميع فيتم ترحيلهم للحافلة من جديد ثم العودة إلى سجن الرملة ونفس سيمفونية التفتيش والاستقبال حيث تصل الحافلة سجن الرملة مع العشاء، ويدخل الأسرى الغرف وقد انتصف الليل، يقضون ليلتهم ليتم ترحيلهم في الصباح في رحلة العودة للسجون التي قدموا منها بنفس الأسلوب والطريقة ليصلوا سجونهم مع المساء أي تستغرق رحلة البوسطة 3 أيام من المعاناة والشبح وهذا في أحسن الأحوال وكثيراً ما يتخلل هذه الأيام أيام عطل الأسبوع أو أعياد يهود مما يجعلها تستغرق أسبوعا أو أكثر من المعاناة، ويتعمد الصهاينة ترحيل الأسرى بالبوسطة في تواريخ الزيارات ليحرموا الأسرى من رؤية الأهل، وهنا يقول عز الدين عبد الحميد سلامة، أحب تعريف البوسطة بالقول: "رحلة من عذاب وإذلال تستمر أسبوعا لتقف أمام القاضي 5 دقائق".

### زيارات الأهالي

من أكثر الأسباب التي تبعث الأمل في نفس الأسير هو تمكنه من التواصل مع العالم الخارجي ومعرفته أن العالم الخارجي لم ينساه. ولا يوجد أقرب من الأهل ليحملوا له ذلك الأمل ويبثوا في نفسه مزيدا من العزة والصمود. فهم الحلقة الوحيدة التي تتجسد من خلالهم إمكانية التواصل والشعور بالانتماء المتبادل فيما بينه وبين الوطن والأمة. والصهاينة يعرفون المقدار المعنوي لهذه الزيارات ولذلك فهم يستخدمونها لزيادة التنكيل بالأسرى فكثير من الأسرى ممنوعون من الزيارة، فمنهم من هو ممنوع من الزيارة كليا ومنهم من هو ممنوع من الزيارة لفترة ما، بينما آخرون مسموح فقط لبعض أفراد من أسرهم بزيارتهم والبقية من أفراد الأسر ممنوعون. فالأسير إبراهيم الأقرع مثلا منع من الزيارات لمدة تجاوزت الخمس سنوات قبل الإفراج عنه بحجج أمنية، فلم يتمكن من رؤية أمه أو ابنته أو زوجته أو أخوته أو أخواته إلا بعد أن تم الإفراج عنه. ومن أساليب استغلال الصهاينة للزيارات هو نقل الأسير إلى سجن بعيد عن مكان مدينته جغرافيا حتى يتغلب الأهالي الزائرون لأبنائهم وأحبتهم الأسرى، أو نقله مباشرة قبل موعد الزيارة فيتغلب الأهالي في السفر للسجن ليجدوا أن ابنهم نقل إلى سجن آخر ليعاودوا الانتظار لموعد زيارة جديد. فمن عناصر

الراحة النفسية للسجين هو وجوده في سجن قريب جغرافيا من مدينته، فعلى سبيل المثال سجون شطه ومجدو وهداريم هي قريبة جغرافيا من بديا فكان الأهالي يتمكنون من الزيارة في نفس اليوم. أما سجون النقب وريمون ونفحة فهي بعيدة والسفر إليها شاق على الأهالي فإذا كان موعد الزيارة الساعة الحادية والنصف ليلا فعلى الأهالي الزائرون أن يبدؤوا السفر قبل فجر ذلك اليوم ليعودوا إلى البيت فيما بعد فجر اليوم التالي. هذا فضلا عن إعادة الأغراض التي جلبوها معهم للأسير بحجج أنها ممنوعة وفضلا عن التفتيش المهين للأهالي الذي يصل أحيانا إلى التفتيش العاري أو شبه العاري ويشكل هذا التنكيل وحرمان الأسير من الزيارة ضغطا نفسيا على الأسير لتضيق عليه الأرض بما رحبت، فقد وارى الثرى آباء وأمهات الكثير من الأسرى قبل أن يتمكنوا من رؤيتهم في زيارة خلال فترة الأسر.

وقد ابتكر الأسرى طرقا تجاوزت دهاء الصهاينة وتفتيش السجانين لإدخال وسائل اتصال مع العالم الخارجي وهي هواتف مهربة يتم الاحتفاظ بها في أماكن سرية لا يعلم بها سوى من يقوم عليها من أفراد التنظيم وذلك لأن فقدان أحدها يعني الكثير من الخسارة لصعوبة تعويضها. فهذه الأجهزة تمثل للأسرى رئة يستنشقون من خلالها أنفاس الأهل والهواء الطلق فيخبر أهله عن أحواله ويتعرف على أحوال أهله وأحبابه من أخبار خاصة وعامة وما يدور في بلدته. بهذه الاتصالات يشعر السجين أنه ليس في عزلة عن العالم وأنه اكتسب شيئا من حريته. وهناك وسائل أخرى تساعد في تخفيف المعاناة عن الأسير مثل الرسائل والتلفاز والراديو لأن الأسير يهتم بالأخبار ودائم البحث عنها والسماع لها. وللمحافظة على أجهزة الاتصال يتم استخدامها وفق شروط وضوابط رصينة وفي أوقات محددة ولمدد محددة قد تصل إلى دقيقة واحدة أو خمس دقائق، ولا يتم الاتصال في الليل لكثرة التفتيشات.

### إضرابات الأسرى

خاضت الحركة الأسيرة عدة إضرابات عن الطعام من أجل مقاومة تصرفات السجانين ومن أجل تحقيق الحد الأدنى من السلوك الانساني في التعامل مع الأسرى في سجون الصهاينة. والإضرابات هي آخر سلاح بيد الأسرى يلجأون إليه بعد نفاذ كل الأساليب الأخرى من